الأعمال
الشعرية
الكاملة
لنزار
قباني

الأعمال الشعرية الكاملة

الأعمال الشعرية الكاملة

نزار قباني

الأعمال الشعرية الكاملة

الجزء الأول

منشورات نزار قباني
بيروت - لبنان
ص.ب ٦٢٥٠

(١)

قالتْ لي السمْاء

١٩٤٤

قلبي كمنْفَضَةِ الرمــاد .. أنا
إنْ تنبشي ما فيــه .. تحترقي

شِعْري أنا قلــبي .. ويظلمني
من لا يرى قلــبي على الوَرَقِ

نــزار

وَرقـةٌ إلى القَـارِئ

كَمَيْس الهَوَادج .. شرقيةٌ
تَرُشُّ على الشمسِ حُلْوَ الحِدَا
كدَنْدَنة البدو فوق سريرٍ
من الرمل ، ينشفُ فيــه النِدا
ومثلَ بُكاء المــآذن ، سرتُ
إلى الله أجرحُ صحوَ المدى
أُعبّيءُ جيبي نجومــاً .. وأبني
على مقعد الشمس لي مقعدا
ويبكي الغروبُ على شُرْفتي
ويبكــي .. لأمنحَهُ موعــدا

شراعٌ أنــا لا يطيقُ الوصولْ
ضَياعٌ أنا لا يــريدُ الهدى
حروفي ، جموعُ السُنُونو ، تمدُّ
على الصحو ، معطفَها الأسودا
أنا الحرفُ . أعصابُهُ . نبْضُهُ
تمزُّقُهُ قبلَ أن يُولَدَا ..
أنا لبــلادي .. لنَجْماتِهــا
لغَيْماتِها .. للشذا .. للنَــدَى
سفحتُ قواريرَ لوني نُهُوراً
على وطني الأخضر المُفْتَدى
ونتَّفتُ في الجو ريشي ، صُعُوداً
ومن شرف الفكــر أن يصعَدا
تخيّلتُ .. حتى جعلتُ العطورَ
تُرى .. ويُشَمُّ اهتزازُ الصَدى
بأعراقيَ الحُمْــرِ .. إمــرأةٌ
تسيرُ معــي في مطاوي الــردا
تفحُّ .. وتنفخُ في أعظُمــي
فتجعلَ مــن رئتي موقــدا

هو الجنسُ أحمــلُ في جوهري
هَيُولاهُ من شــاطيء المبتدا
بتركيب جسميَ جوعٌ يحنُّ
لآخرَ .. جــوعٌ يمدُّ اليــدا
أتحسبُ أنَّكَ غــيري؟ ضللتَ
فإنَّ لنــا العنصرَ الأوحدا
جمالُكَ مــنّي.. فلولاي لم تكُ
شيئاً .. ولــولايَ لن تُوجَدا
ولولايَ ما انفتحتْ وردةٌ
ولا فَقَــع الثديُ أو عــربدا
صنعتُكَ من أضلعــي لا تكنْ
جحوداً لصُنْعي ولا مُلْحِداَ
أضاعكَ قلــبي ، ولما وجدتُكَ
يوماً بدربــي .. وجدتُ الهدى
عزفتُ ، ولم أطلبِ النجمَ بيتاً
ولا كان حُلْميَ أن أخلُدا
إذا قيلَ عني « أحسُّ » كفاني
ولا أطلبُ « الشــاعرَ الجيّدا »

شعرتُ «بشيء» فكوّنتُ «شيئاً»
بعفوية ، دون أن أقصُــدا
فيا قارئي .. يا رفيقَ الطريقِ
أنا الشفتانِ .. وأنتَ الصَدَى
سألتُكَ بالله .. كُنْ ناعمــاً
إذا ما ضممتَ حــروفي غــدا ..
تذكّرْ .. وأنتَ تمــرُّ عليها
عذابَ الحرُوف .. لكي تُوجَدا ..
سأرتاحُ .. لم يكُ معنى وجودي
فُضولاً .. ولا كان عمــري سُدَى
فما ماتَ مَنْ في الزمــان
أحبَّ .. ولا ماتَ مَنْ غــرّدا

مَذعورةَ الفستان

مذعورةَ الفستان .. لا تهرُبي
لي رأيُ فنّانٍ .. وعيْنَا نبي
شارعُنا أنكر تاريخَهُ
والتفَّ بالعِقْدِ .. وبالجوْرَبِ
والتهمَ الخيطَ .. وما تحتَهُ
وأتعبَ الخصرَ .. ولم يتعَبِ
واقتحمَ النهدَ .. وأسوارَهُ
ولم يعُدْ من ذلك الكوكبِ
شارعُنا يمشي على شوقه
يمشي على جرح هوى مُرْعبِ

يمشي بـــلا وعيٍ ولا غايةٍ
مثلكِ ، يـــا مبهمةَ المطلبِ
حرّكتِ بالإيقاع أحجـــارَهُ
فاندفعتْ في عـــزّة الموكبِ
فُديتِ يـــا ساحبةً خلفهـــا
شيئاً من الليـــلِ .. من المغربِ
أهذه أنتِ ؟ صباحي رضـــا
أعمارُنا قبـــلكِ لم تُكتَبِ
تمهّلي في السير .. هـــل رغبةٌ
ظلّتْ بصدر الدرب لم ترغبِ ؟
هل حجرٌ – إذْ لحْتِ – لم يلتفتْ
لم ينسجمْ . لم يَبكِ . لم يطربِ
تسلسلي ، مفتاحَ رصْدٍ ، ثِـــبي
فراشةً بيضـــاءَ ، في ملعـــبي
مخضرَّةَ الخطوة .. لا تُجْفلـــي
هل تغضبُ الوردةُ .. كي تغضبي ؟
مشى بكِ المقهى .. مشى حيُّنا
خلفَ حفيف المِئزرِ المطربِ

نحنُ افتكارُ الجـــرح في نفســهِ
حُلْمُ طيورِ البحر بالمركبِ
أذرُعُنــا ، أذرُعُ أشواقنا
تهتفُ بالذهاب .. لا تذهبِ
نحنُ ! دعي نحنُ .. أيا واحــةً
يحلمُ فيها كلُّ مسترطبِ ..
مرَرتِ .. أم نوّارُ مرَّ هُنا ؟
لولاكِ وجهُ الأرض لم يُعْشبِ
دُوسي . فمن خطْوكِ قد زرّرَ
الرصيفُ . يا للموسمِ الطيّبِ ..

مُكَابَرَة

تُراني أحبُّكِ ؟ لا أعلمُ
سؤالٌ يحيط بـه المُبْهَمُ
وإن كان حُبّي افتراضاً . لماذا ؟
إذا لُحْتِ طاشَ برأسي الـدمُ
وحار الجوابُ بحنجرتي
وجفَّ النداءُ .. ومـات الفمُ
وفرّ وراءَ ردائكِ قلبي
ليلثمَ منكِ الذي يُلْثَمُ
تُراني أحبُّكِ ؟ لا . لا . محـالٌ
أنا لا أحبُّ ولا أغـرمُ

وفي الليل . تبكي الوسادةُ تحتي
وتطفو على مضجعي الأنجُمُ
وأسألُ قلبي . أتعرفُهـا ؟
فيضحكُ مني ولا أفهمُ
تُراني أحبُّكِ ؟ لا . لا . محالٌ
أنا لا أُحبُّ ولا أُغـرمُ
وإن كنتُ لستُ أُحبُّ ، تـراهُ
لمن كلُّ هـذا الذي أنظمُ ؟
وتلكَ القصائدُ أشدو بها
أما خلفها امرأةٌ تُلهِمُ ؟
تُراني أحبُّكِ ؟ لا . لا . محالٌ
أنا لا أُحبُّ ولا أُغـرمُ
إلى أن يضيقَ فؤادي بسرّي
ألحُّ . وأرجـو . وأستفهِمُ
فيهمسُ لي : أنتَ تعبدُهـا
لمـاذا تكابرُ .. أو تـكتُمُ ؟

المَوْعِدُ الأوّل

ويمنحُني ثغـرُها موعدًا
فيخضرُّ في شفتيها الصَّدَى
وأمضي إليها .. أنا شَهَقَاتُ القلوعِ
تغازلُ لونَ المَدى ..
وأينَ القـرارُ ؟ سبقتُ الزمانَ
سبقتُ المكانَ . سبقتُ غـدا
أُخوّضُ في الصبح .. ملءَ طريقي
أريجٌ .. وملءَ قميصي نَـدَى
يدي في ذراعكِ . أينَ الضَّياعُ
تخافينهُ ؟ نحنُ نهدي الهُدَى

أُحبُّكِ . فوق التصوّر .. فوقَ
المسافات . فـــوق حكايا العِـــدا
جرحتُ الأزاميـــلَ فيكِ . حملتُ
إلى شَعْركِ القمرَ الأسودا ..
وشجّعتُ نهديكِ .. فاستكبرا
على الله . حتّى .. فلم يسجُدَا

أُكْتُبِي لِي

إليَّ اكتبي ما شئتِ .. إني أُحبُّهُ
وأتلوهُ شعراً .. ذلك الأدبَ الحُلْوا
وتمتصُّ أهدابي انحناءاتِ ريشــةٍ
نسائيّةِ الرعْشاتِ .. ناعمةِ النجوى
عليَّ اقصصي أنبــاءَ نفسكِ .. وابعثي
بشكواكِ . مَنْ مثلي يشاركُكِ الشكوى ؟
لَتُفرحني تلكَ الوريقاتُ حُبِّرتْ
كما تُفرحُ الطفلَ الألاعيبُ والحلوى
وما كان يأْلي الصبرُ .. لــولا صحائفٌ
تُسلِّمُ لي سرّاً .. فتلهمني السلوى
أحِنُّ إلى الخطِّ المليس .. ورقعــةٍ
تَطَايَرُ كالنجْماتِ أحرُفها النشوى
أُحسُّكِ ما بينَ السطورِ ضحوكةً
تحدثني عيناكِ في رقّةٍ قُصــوى

تغلغلتِ في بال الحروف مشـــاتلاً
وصوتاً حريريَّ الصدى ، وادعاً ، حلُوا
رسائلكِ الخضراءُ .. تحيـــا بمكتبي
مساكبَ وردٍ تنشر الخيرَ والصحوا
زرعتِ جواريري شذاً وبراعمـــاً
وأجريتِ في أخشابها الماءَ والسَرْوا ..
إليَّ اكتبي إمّا وُجدتِ وحيـــدةً
تدغدغُكِ الأحلام في ذلكَ المأوى
ومرّتْ على لـــين الوسادة صورتي
تخضّبها دمعاً .. وتُغرقُها شجوا
وما بكِ ترتابينَ ؟ هل من غضاضـــةٍ
إذا كتبتْ أختُ الهـــوى للذي تهـــوى ؟
ثقي بالشذا يجري بشَعْرِكِ أنهُـــراً
رسائلكِ النعماءُ في أضلعي تُطوى
فلستُ أنا مَنْ يستغلُّ صبيـــةً
ليجعلها في الناس أقصوصةً تُروى
فما زال عندي – رغْمَ كلّ سوابقي –
بقيّةُ أخلاقٍ .. وشيءٌ من التقوى

أَمَامَ قَصْرِهَا

متى تجيئينَ ؟ قُولي
لموعدٍ مستحيلِ
يعيشُ في الظنّ .. فوقَ
الوقوعِ .. فوق الحصُولِ
وأنتِ . لا شيء إلاّ
وعدٌ ببال الحقولِ
وأنتِ خيطُ سرابٍ
يموتُ قبل الوُصولِ
ظلُّ التصاميم تمشي
في جبهة الإزْميلِ ..

أنا على الباب .. أرجـو
انزياحَ سترٍ صقيلِ
يلهو الشتاءُ بشَعْري
ومعطفي المبلولِ
أشقى . وأنتِ استلبني
ريشَ الوساد النبيلِ
طيفٌ تَثلّجَ .. خلفَ
الزجاج . هيّا افتحي لي ..
مَنْ أنتَ ؟ وارتاعَ نهدٌ
طفلٌ .. كثيرُ الفضولِ
مَنْ أنتَ ؟ أوجعتَ حتى
تَفتّا القميص الكسُولِ
أوجعتَ أكداسَ لوزٍ
فُديتَ من مجهولٍ ..
أنا بقايا البقـايا
من عهد جَرِّ الذُيولِ
أهواكِ مُذْ كنتِ صغرى
كصفحةِ الإنجيـلِ

ومن زمـــانٍ .. زمانٍ
ومن طويلٍ .. طويلِ
وكنتُ أغمسُ وجهي
في شعركِ المجدُولِ
في شكل وجهك أقــرا
شكلَ الإلهِ الجميلِ ..
متى ؟. وردَّدتْ صلاتي
مع انهمار السُدُولِ

إندِفَاع

أريدُكِ ..
أعرفُ أنيّ أريدُ المحالْ
وأنّكِ فوقَ ادّعاء الخيالْ
وفوقَ الحيازةِ ، فوق النوالْ
وأطيبُ ما في الطيوبِ
وأجملُ ما في الجَمالْ

أريدُكِ ..
أعرفُ أنَّكِ ، لا شيء غيرُ احتمالْ
وغيرُ افتراضٍ
وغيرُ سؤالٍ ، ينادي سؤالْ

ووعدٍ ببالِ العناقيدِ
بالِ الدوالْ

أريدُكِ ..
أعلمُ أنَّ النجومْ
أرومْ
ودونَ هوانا تقومْ
تخومْ
طوالٌ . طوالْ
كلونِ المحالْ
كرجْعِ المواويلِ بين الجبالْ
ولكنْ على الرغم مما هُوَ
وأسطورةِ الجاه والمستوى
أجوبُ عليكِ الذُرى والتلالْ
وأفتحُ عنكِ عيونَ الكُوى
وأمشي ..
لعلّيَ ذاتَ زوالْ
أراكِ ، على شُقْرة الملتوى .

ويومَ تلوحينَ لي ..
على لوحة المغربِ المُخْمليِ
تباشيرَ شالْ ..
يجرُّ نجوماً
يجرُّ كروماً
يجرُّ غلالْ
سأعرفُ أنّكِ أصبحتِ لي ..
وأنيّ لمستُ حدودَ المحالْ

أنا محرومة

لا أمّهُ لانتْ .. ولا أمّي
وحبُّهُ ينـــامُ في عَظْمي
إنْ خبّأتْ أميّ بصندوقها
شالي . فلي شالٌ من الغيْمِ
أو أوصدُوا الشُبَّاكَ كي لا أرى
فتحتُ شُبّاكاً من الوهمِ
ما أشفق الناسُ على حُبّنا
وأشفقتْ مساندُ الكرْمِ
أحبُّ عطرَ الجرح من أجله
فهل تراهم عطّروا همّي

أما بَذَرْنا الرَصْدَ والمَيْجَنا
هناكَ في جنينة النجـــمِ ..
قوافلُ الأقمار من رَسْمهِ
وما تبقّى كلُّه رسْمي ..
وقَبْلنا لا شالَ شــالٌ .. ولا
أدرك خصرٌ نعمةَ الضمِّ
من فضلنــا ، من بعض أفضالنا
أنّا اخترعنا عالمَ الحُلْمِ ..

فِي المَقْهَى

في جواري اتَّخذَتْ مقعدَها
كوعاء الوردِ في اطمئنانِها
وكتابٌ ضارعٌ في يدها
يحصُدُ الفُضْلةَ من إيمانها
يثبُ الفنجانُ من لهفتهِ
في يدي ، شوقاً إلى فنجانها
آهِ من قُبّعةِ الشمس التي
يلهثُ الصيفُ على خيطانها
جولةُ الضوءِ على رُكْبتها
زلزلتْ روحيَ من أركانِها

هيَ من فنجانهـــا شاربةٌ
وأنا أشربُ مـــن أجفانها
قصّةُ العينين .. تستعبدُنـــي
مَنْ رأى الأنجُمَ في طوفانها
كلّما حدّقتُ فيها ضحكتْ
وتعرّى الثلجُ في أسنانها
شاركيني قهوةَ الصبح .. ولا
تدفني نفسَكِ في أشجانِهـــا
إنني جارُكِ يا سيّدتي
والرُبى تسألُ عن جيرانها
مَنْ أنا .. خلّي السؤالاتِ أنا
لوحةٌ تبحث عن ألوانها
موعداً .. سيِّدتي ! وابتسمتْ
وأشارتْ لي إلى عُنوانِها ..
وتطلّعتُ فلم ألمحْ سوى
طَبْعةِ الحُمْرة في فنجانِها

إسْمُهَا

إسمُها في فمي .. بكاءُ النوافير
رحيلُ الشذا .. حقولُ الشقيقِ
حُزْمةٌ من توجُّع الرّصْدِ .. رفٌّ
من سُنُونو يهمُّ بالتحليقِ
كنهور الفيروز يهدر في روحي
وينسابُ في شعوري العميقِ
كلُهاثِ الكروم ، كالنشوةِ الشقراء
غامتْ على فمِ الإبريقِ
كمُرور العطور مبتلّة الريش
على كلّ منحنى ومضيقِ ..

كحرير النهد المُهَزْهِزِ .. فيه
علَّقَ اللهُ قطرةً من عقيقِ
كقطيعٍ من المواويل .. حطّتْ
في ذرى موطني الأنيقِ الأنيقِ
إسمُها .. ركْضَةُ النبيذ بأعصابي
وزحفُ السرور طيَّ عروقي
شفتيْ، كالمزارع الخُضْرِ ، إن مرَّ
كنيسان ، كالربيع الوريقِ
أحرفٌ خمسةٌ ، كأوتار عودٍ
كترانيم معبدٍ إغريقي
أحرفٌ خمسةٌ ، أشفُّ من الضوء
وأشهى من نكهةِ التطويقِ
إسمُكِ الحُلْوُ .. أيُّ دنيا تناغيني
وتهدي إلى النبوغ طريقي !

غُرفتها

في الحجرة الزرقــاء .. أحيا أنــا
بعدكِ ، يا أختُ ، أصلّي الرياشْ
وأمسحُ المهدَ الذي لفّنــا
وفيه بَرْعَمْنَا الحريرَ افتراشْ
ليلاتِ ذَرْذَرْنا تشــاويقَنا
فساحَ بالأطياب منا الفِراشْ
وثديُكِ الفُلّيُّ .. كومُ سنــا
يغمى على البياض منـه القماشْ
شقراءُ .. لا أعدمُها لثْغــةً
يعيا بها ثغرُكِ عند النقاشْ
شقراءُ . هل أحيا على صورةٍ
ومن على الألــوان والظلّ عاشْ

منديلُكِ الخمــريُّ .. أحيا به
ففيهِ من طيبكِ بعضُ الرشاشْ
وهاهُنا رسالةٌ .. نثرُكِ الغالي بها
أخفيه عن كــلِّ واشْ
أعزُّ ما خلّفتِ لي خصْلهٌ
حبيبةٌ تهتزُّ فــوقَ الفراشْ
تظلّ ، إمّــا جئتُ ألثُمُها
تهفو إلى منبتها في ارتعاشْ
شقراءُ .. يــا فرحةَ عشريننا
ونكهةَ الزقّ .. وهزجَ الفَراشْ
شقراءُ .. يا يــوماً على المنحنى
طاشَ به ثغــري وثغركِ طاشْ
نمشي فيندى العشبُ من تحتنا
وفوقنا للياسمينِ اعتراشْ
ونشربُ الليلَ ، صدى مَيْجَنا
وصوتَ فلاّحٍ .. وعَوْدَ مَوَاشْ
قولي .. ألا يغريكِ لونُ الدُنَــا
بالعَوْدِ .. فالطيرُ أتتْ للعِشاشْ

زَيْتِيّةَ العَيْنَين

زيتيّةَ العينينِ .. لا تُغْلقي
يَسْلمُ هذا الشفَقُ الفُسْتُقي
رحلتُنا في نصف فيروزةٍ
أغرقتِ الدنيا ولم تغرقِ
في أبَدٍ . يبــدا ولا ينتهي
في ألفِ دنيا ، بعدُ ، لم تُخْلَقِ
في جُــزُرٍ تبحث عن نفسها
ومُطْلقٍ يولدُ من مُطْلقِ
وتنتهي الدنيا ولا ينتهــي
تشرُّدي في غــابة الفستُقِ

قميصُكِ الأخضرُ .. من يا تُرى
باعكِ هذا اللون .. قولي . اصدُقي
أمِنْ ضفاف (السيْن) خيطانُهُ
واللون من دانوبه الأزرقِ
أم من صغير العشْب للمتيهِ
في سَلّةٍ بيضاءَ من زنبقِ
بحيرةٌ خضراءُ في شطّها
نامتْ صبايا النور لم تتّقي
كأنما عينُكِ وَسْطَ الضيا
صفصافةٌ تحت الضحى الزنبقي
عريشةٌ كسلى على سفحنا
عنقودُها بالشمس لم يُحْرَقِ
شُبّاكيَ الصغيرُ .. يُفضي إلى
فُسْقيّةٍ .. يُفضي إلى المشرقِ
إلى نوافيرِ رماديةٍ
تبكي بصوتٍ أزرقٍ .. أزرقِ
يُفضي إلى لا حيثُ .. شبّاكُنا
يُفضي إلى لا منتهى شيّقِ

من ألفِ عــامٍ وأنا مبحـــرٌ
ولم أصِلْ ولم يصلْ زورقي
أمضي على زمُـــرّدٍ دافيءٍ
يرهقني .. فُديتَ يا مُـــرهقي
وَشْوَشَةُ البَحْرات مسموعةٌ
مِن خلفِ خلفِ الهُدُبِ المطرقِ
قَطْراتُ فيروزٍ على جبهتي
منكِ ، على شعري ، على مفرقي
يا مطَرَ العينين .. لا تنقطعْ
أنــا حنينُ الطيبِ للدورقِ
لا تنقطــعْ ثانيةً .. إنّــني
جوعُ الربــى للأخضر المورقِ
يا مــرفأ الفيروز .. يا مُتْعِباً
سفينتي . لا بــدّ أن نلتقي

حَبيبَة وشِتَاء

وكان الوعدُ أن تَأتــي شتاءً
لقد رحل الشتا .. ومضى الربيعُ
وأقفرت الدروبُ ، فــلا حكايا
تطرّزها ولا ثوبٌ بديعُ
ولا شــالٌ يشيل على ذُرانــا
ولا خَبَرٌ .. ولا خَبَرٌ يشيعُ
وهاجر كلُّ عصفورٍ صديقٍ
ومات الطيبُ ، وارتمت الجذوعُ
حبيبةُ .. قد تقضّى العامُ عنّا
ولم يسعد بكِ الكوخُ الــوديعُ

ففي بابي يُرى أيلولُ يبكــي
وفوق زجاج نافذتي دموعُ
ويسعُلُ صدرُ موقدتــي لهيباً
فيسخنُ في شراييني النجيعُ
وتلتفتُ الستائر في حــنينٍ
وتذهل لوحةٌ .. ويجوعُ جوعُ
أحبُّكِ .. في مراهقة .. الدوالي
وفيما يُضْمِر الكرمُ الرضيعُ
وفي تشرينَ ، في الحَطَبِ المغنّي
وفي الأوتــار عذّبها الهجوعُ
وفي كَرَم الغمائم في بــلادي
وفي النجْمات في وطني تضيعُ
أحبُّكِ .. مقلةٌ وصفاءَ عينٍ
إليها قبلُ ، ما اهتدتِ القلوعُ
أحبُّكِ .. لا يحدُّ هوايَ حدٌّ
ولا ادّعتِ الضمائرُ والضلوعُ
أشمُّ بفيكِ رائحةَ المراعي
ويلهثُ في ضفائركِ القطيعُ ..

أقبِّلُ إذْ أقبِّلُهُ حقولاً
ويلثُمني علــى شفتيّ الربيعُ
أنا كالحقلِ منكِ .. فكلُّ عضوٍ
بجسمي ، من هواكِ ، شذاً يضوعُ
جهنَّميَ الصغيرةَ لا تخافي
فهل يُطفي جَهَنَّمُ مستطيعُ ؟
فلا تخشي الشتاءَ ولا قــواهُ
ففي شفتيكِ يحــترقُ الصقيعُ

مَسَاء

قِفي كستنائيّةَ الخُصُلاتِ ..
معي ، في صلاةِ المسا التائبَهْ
نَـرَ الليلَ يرصف نَجْماتِهِ
على كَتِفِ القرية الراهبَهْ
ويرسمُ فوقَ قراميدهـا
شريطاً من الصُوَرِ الخالبَهْ
قفي وانظري ما أحبَّ ذُرانـا
وأسخى أناملها الواهبَهْ
مواويلُ تلمسُ سقفَ بـلادي
وترسُو على الأنجُم الغاربَهْ

على كَرَزِ الأفْقِ قام المســاءُ
يعلِّقُ لوحاته الشاحبَهْ
وتشرينُ . شهرُ مواعيدنا
يلوِّحُ بالدِّيم الســاكبَهْ
بيادرُ كانت مع الصيف ملأى
تنادي عصافيرَها الهــاربَهْ
وفَضْلاتُ قشٍ وعطرٌ وجيعٌ
وصوتُ سنُونُوّةٍ ذاهبَهْ
شحوبٌ .. شحوبٌ على مدِّ عيني
وشمسٌ كأمنية خائبَهْ
إطارٌ حزينٌ أُحبُّكِ فيــه
وفي الحرْجِ يستنظرُ الحاطبَهْ
وفي عَبَقِ الخبز في ضَيعتي
وطَفْرات تنُّورةٍ آيبَــهْ
وفي جرس الدَّيْر يبكي.. ويبكي
وفي الشوح ، في ناره اللاهبَهْ
وفي النهد يعلك طوقَ الحرير
وفي نخوةِ الحَلْمة الغاضبَهْ

أحبُّكِ حرفاً ببـال الدواةِ
ووعداً على الشفةِ الكاذبَه
وخصراً يعيش بنُعمى يدٍ
ويحلُمُ بالراحةِ الغاصبَه
وفي اللون.. في الصوت.. في كلِّ شيءٍ
وفي الله .. في دمعةِ الراهبَه
أُحبُّكِ أوسعَ من كلِّ دنيا
ومِنْ مُدَّعى الريشة الكاتبَه

خاتم الخطبة

وَيْحَكِ !. في إصبعكِ المخملي
حملتِ جثمانَ الهوى الأوّلِ
تهنئي .. يا منْ طعنتِ الهوى
في الخلفِ .. في جانبه الأعزلِ
قد تخجلُ اللبوةُ من صيدهـا
يوماً ، فهل حاولتِ أن تخجلي
بائعتي بـزائفاتِ الحُلى
بخاتمٍ في طرفِ الأنمُـلِ
بوهْجِ أطواقِ خرافيةٍ
وبالفراء ، الباذخِ ، الأهْدلِ

أعِقْدُ ماسٍ وانتهى حبُّنا ؟
فـلا أنا منكِ ولا أنتِ لي
وكلُّ ما قلنا . ومـا لم نقُلْ
وبَوْحُنا في جانبِ المنقلِ
تساقطتْ صرعى على خاتمٍ
كالليل ، كاللعنةِ ، كالمنجلِ
كيف تآمرتِ على حبِّنـا
وعامَهُ الأوَّلَ لم يُكمِلِ
جذلى .. وفي مأتم أشواقنا
جذلى .. ونعشُ الحبِّ لم يُقْفَلِ
والخاتمُ الزاهـي خريفُ المنى
يرصدني كالقدرِ المنْزَلِ
يخبرني أن زمانَ الشـذا
راحَ وغاصتْ صَيْحةُ البلبُلِ
بائعـتي .. بائعـةً نفسَها
ماذا تمنيتِ ولم أفعـلِ ؟
نصبتُ فوق النجم أرجوحتي
وبالدما رسمتُ مستقبلي

وبيتُنا المـوعودُ .. عمَّرتُهُ
من زَهَرات اللوزِ كي تنزلي
قلعتُ أهدابـي .. وسوّرتُهُ
ورداً على الشرفَةِ والمدخلِ
أرقبُ أن تأتـي كما يرقبُ
الراعي طلوعَ الأخضر المقبلِ
صدفتِ عني .. حينَ ألفيتـني
تجارتي الفكرُ .. ولا مـالَ لي
أبني بيوتي في السحابِ القصي
فيكتسي الصبـاحُ من مغزلي
جواهرٌ تكمُن في جبهتي
أثمنُ مـن لؤلؤكِ المُرْسَلِ
سبيَّةَ الدينارِ سيْري إلى
شاريكِ بالنقودِ والمخملِ
لم أتصوَّرْ أن يكـونَ على
اليـدِ التي عبدتُها .. مقتلي

سمفونية على الرصيف

سيري .. ففي ساقيكِ نهرا أغـــاني
أطرى من الحجاز .. والأصبهاني
بكـــاءُ سمفونيةٍ حلـــوةٍ ..
يغزلها هناكَ قَوْسا كَمَانِ ..
أنـــا هنا متابعٌ نغمـــةً
قادمةً من غابة البَيْلسَانِ
أنا هُنـــا .. وفي يدي ثروةٌ
عيناكِ .. والليلُ .. وصوتُ البيانِ
لا تقطعي الإيقاعَ .. لا تقطعي
ودمّري حولي حدودَ الثواني
وأبحري في جـــرح جرحي .. أنـــا
لشهوتي صوتٌ .. لجوعي يدانِ
اليوم أصبحنا عـــلى ضجةٍ
قيلَ اختفتْ من حُرْجنا سروتانِ

قيلَ اختفتْ أطولُ صفصافةٍ
أطولُ ما في السفح من خيزرانِ
سارقةٌ أغنى حواكيرنـــا
سارقةَ اللبلابِ والأقحوانِ
مدينتي قد ضيّعتْ نفسَها
وهاجرتْ مع الحرير اليمـــاني
وودّعتْ تاريخَ تاريخها
وضيّعتْ زمانَها من زمانِ
وداعبتْ نهداً كألعوبـــةٍ
تصيح إن دغدغهـــا إصبعانِ
نهداً بجوُجاً فيه تيهُ الذرى
وما لدى ربّيَ من عنفوانِ
مدينتي . لم يبقَ شيءٌ هُنا
لم ينتفضْ لم يرتعش من حنانِ
سيري فإنيّ لم أزل مُنْصتاً
لقصةٍ تكتبهـــا فُلّتانِ ..
نحن انسجامٌ كامـــلٌ .. واصلي
عزْفكِ . ما أروعَ صوتَ البيانِ .

إلى مُصْطَافة

أأنتِ على المنحنى تقعدينْ ؟
لها رئتي هذه القاعدَهْ ..
مشاوير تمّوزَ .. عادتْ وعُدْنا
لننهبَ داليةً راقِدهْ ..
لنسرقَ تيناً منْ الحقل فجّاً
لنقفَ عصفورةً شاردَهْ
لأفرطَ حبّاتِ تُوتِ السياج
وأطعمَ حلْمتك الناهدَهْ
لأغزلَ غيمَ بلادي شريطاً
يلفّ جدائلكِ الراعدَهْ
لأغسلَ رجليكِ يا طفلتي
بماء ينابيعها الباردَهْ

سماويّةَ العينِ .. مُصطافتي
على كتفِ القرية الساجدَهْ
أُحبُّكِ في لهو بيض الخرافِ
وفي مرح العنزة الصاعدَهْ
وفي زُمّر السَرْوِ والسنديانِ
وفي كلِّ صفصافةٍ ماردَهْ
وفي مقطعٍ من أغاني جبالي
تغنّيه فلاّحةٌ عائدَهْ
صديقةُ . إن العصافيرَ عادتْ
لتنقرَ من جعبة الحاصدَهْ
أُحبُّكِ أنقى من الثلج قلباً
وأطهرَ من سُبْحة العابدَهْ
حملتِ اندفاعةَ هذا الصبيِّ
كما احتملتْ طفلَها الوالدَهْ
أُحبُّكِ .. زوبعةً من شبابٍ
بعشرينَ لا تعرفُ العاقبَهْ
جموعُ السُنونُو على الأفقِ لاحتْ
فلوحي .. ولو مرةً واحدَهْ ..

فــم

في وجههــا يدورُ .. كالبُرْعُمِ
بمثله الأحــلامُ لم تحلُــمِ
كلوحةٍ ناجحةٍ .. لونُهــا
أثــارَ حتى حائطَ المَرْسَمِ
كفكرةٍ .. جناحُها أحمَــرٌ
كجملةٍ قيلتْ ولــم تُفْهَمِ
كنجمةٍ قــد ضيَّعتْ دربَها
في خُصُلاتِ الأسودِ المُعْتمِ
زجاجةٌ للطيب مختومــةٌ
ليتَ أوانــي الطيبِ لم تُخْتَمِ

مِنْ أينَ يا ربّي عصرتَ الجنى ؟
وكيفَ فكّرتَ بهـذا الفمِ
وكيفَ بالغتَ بتدويرهِ ؟
وكيفَ وزّعتَ نقاطَ الدمِ ؟
وكيفَ بالتوليبِ سوّرتَهُ
بالوردِ ، بالعنّابِ ، بالعندمِ ؟
وكيف ركّزت إلى جنبهِ
غمّازةً .. تهزأ بالأنجمِ ..
كم سنةً .. ضيّعتَ في نحتهِ ؟
قُلْ لي . ألم تتعبْ .. ألم تسأمِ ؟
مُنضمّةَ الشفاه .. لا تُفصحي
أريدُ أن أبقى بوهم الفمِ ..

أحبُّكِ

أحبُّكِ .. لا أدري حدودَ محبّتي
طباعي أعاصيرٌ .. وعاطفتي سَيْلُ
وأعرفُ أني مُتْعِبٌ يــا صديقتي
وأعرفُ أني أهوجٌ .. أنني طفلُ
أحبُّ بأعصــابي ، أحبُّ بريشــتي
أحبُّ بكلّي .. لا اعتدالٌ ، ولا عقلُ .
أنا الحبُّ عندي جِــدّةٌ وتطرّفٌ
وتكسيرُ أبعادٍ .. ونارٌ لها أكْلُ
وتحطيمُ أسوارِ الثواني بلمحة
وفتحُ ســماءٍ كلُّها أعينٌ شُهْلُ

وتخطيطُ أكـــوانٍ ، وتعميرُ أنجمٍ
ورسمُ زمانٍ .. مالهُ .. مالهُ شكلُ
أنا مـــا أنا .. فلتقبليني مغامِـــراً
تجارتهُ الأشباحُ ، والوهمُ ، والليلُ
أحبُّكِ تعتزّينَ في خمسَ عشرةٍ
ونهدُكِ في خيرٍ .. وخصرُكِ مُعْتَلُّ
وصدرُكِ مملوءٌ بألف هديـــة
وثغركِ دفّاقُ الينابيـــعِ مبتلُّ
تعيشينَ بي كالعطر يحيا بـــوردةٍ
وكالخمر في جوف الخوابي لها فعلُ ..
وقَبْلَكِ لم أوجدْ فلمّا مررت بي
تساءلتُ في نفسي : ترى كنتُ من قَبْلُ
بعينيكِ .. قد خبّأتُ أحلى قصائدي
إذا كان لي فَضْلُ الغنَا .. فلكِ الفَضْلُ

مُسَافِرَة

جئتُها نازفَ الجراح ، فقالتْ
شاعرَ الحبِّ والأناشيدِ ما بكْ ؟
ذاكَ منديليَ الصغيرَ .. فكفْكِفْ
قطراتِ الأسى على أهدابكْ
نَمْ على زنديَ الرحيم .. وأشفقْ
يا رفيقَ الصبا على أعصابكْ
إرفعِ الرأسَ ، والتفتْ لي قليلاً
يا صغيري ، أكأبَتْني باكتئابكْ
ممكنٌ أن نظلَّ بعدُ صديقَيْنِ
تفاءَلْ .. ألم تزلْ في ارتيابكْ ؟

ما تقولينَ ؟ كيفَ أحمــلُ جرحي
بيميني .. كيف احتمالُ اغترابكْ ؟
أينَ تمضينَ ؟ كيف تمضـينَ ؟ رُدّي
وأغانيَّ ضارعــاتٌ ببابِكْ
وبِبيتي من ضوءِ عينيك ضوءٌ
وبقايا من رائعـاتِ ثيابكْ
أنتِ لي رحمــةٌ من الله بيضـاءُ
أحسُّ السلامَ في أعتــابكْ
أنتِ كــوخُ الأحلام آوي إليــه
أشربُ الصمتَ في حمى أعشابِكْ
أنتِ شطٌّ أغفتْ عليــه الهناءاتُ
وقلبي حــيرانُ فوق عُبابِكْ
أنتِ حانوتُ خمرتي إن طغى الدهرُ
وجدتُ السلوانَ في أكوابِكْ
أنتِ كَرْمي الدفيق .. لو يُعْبَدُ الكرْمُ
عبدتُ النيرانَ في أعنـابِكْ
مَسَحَتْ جَبْهتي .. بأنمُلِها الخمسِ
وفكّتْ لي شعريَ المتشابِــكْ

يا صديقي وشاعري .. لا تُمكِّنْ
قبضةَ اليأس من طمـــوح شبابِكْ
أنتَ للفنّ قد خُلقتَ وللشعر
سيهدَي الدنيـــا بريقُ شهابِكْ
أنا دعني أسيرُ .. هذا طريقي
وامشِ يا شـــاعري إلى محرابِكْ
ما خُلقنا لبعضنا .. يا حبيبي
فابقَ للفنّ .. للغنا .. لكتابِكْ

القُرطُ الطويل

جارانِ للسالفِ .. مَنْ ذا رأى
على بساطٍ .. رُزْمَتيْ جَوْهَرِ
قد فُكّتَا .. فانفرطتْ أنجمٌ
على طريقٍ مُعشبٍ .. مُزْهِرِ ..
حَبْلا بريقٍ .. رافقا جيدَها
واستأنسا بالهُدْبِ والمِحْجرِ
وَشْوَشةُ البَحْراتِ .. مسموعةٌ
من مقعدي ، وضجّةُ الأنهُرِ
يا طيبَ شلاّلَيْنِ من فضّةٍ
سالا على مقالع المرمرِ

كم غَلْغَلا خلف ذؤاباتِهـا
وخوّضا في المسكِ والعنبرِ ..
ما تَعِبا رقصاً على جيدها
ولا انتهى الهَمْسُ مـع المئزرِ
أرجوحةٌ من قَلَقي خيطُهـا
من نَزَقِ المـدوّرِ الأسمَرِ ..
أسلاكُها تمضي عـلى كيفها
تمضي .. وتمضي .. في مدى مُقمرِ
تحطُّ إن شاءتْ على شَعْرها
أو .. لا .. ففوق البؤبؤِ الأخضرِ .
يردّني القـرْطُ كأنيً بـه ..
يخـافُ أن أعلقَ بالأحمـرِ
رغم امتنـاع القرط .. أجتاحُهُ
أشرسَ من عصفورة البَيْـدَرِ ..

رَافِعَة النَهـْد

تزلقُ فـوق ربوتيْ لـذّةٍ
ناعمةٌ .. دارتْ عـلى ناعمِ
خمريَّـةٌ كلـون عاطفتي
واهمةٌ مثـل غدي الواهمِ
تنشقُ من مـزرعتيْ زنبقٍ
زَرَّرتـا .. للموسم القـادمِ
تؤويهما .. تحميهما مـن أذىً
من الهوى .. من الشتا الهـاجمِ
وتغزِلُ الغَـزْلَ لكي يدفآ
كي يهنـآ .. في المخبأ الحالمِ

وتُطعم الإثنين .. من قلبهـا
من لحمها .. من خيطها الفاغمِ
تداعبُ الواحـدَ .. إمّا صحا
وتُسدلُ السِترَ على النائمِ
رافعةَ النهدِ .. أحيطي بـه
كوني له أحنى من الخاتمِ
قد يجـرحُ الدنْتيلُ إحساسَهُ
فخفّفي من قيدك الظـالمِ ..
هذا الذي بالغتِ في ضمّهِ
أثمنُ ما أخرجَ للعـالمِ ..

نَهْدَاكِ

سمراءُ .. صُبِّي نهدَكِ الأسمرَ في دنيا فمي
نهداكِ نَبْعا لذةٍ حمراءَ تُشعلُ لي دمـــي
متمرّدانِ على السماءِ .. على القميص المُنْعَمِ
صنمانِ عاجيّانِ .. قد ماجا ببحرٍ مُضْرمِ
صنمانِ .. إني أعبد الأصنـــامَ رغم تأثمي

ه

فُكّي الغلالةَ .. واحسري عن نهدك المتضرّمِ
لا تكبتي النـــارَ الحبيسةَ وارتعاشَ الأعظُمِ
نارُ الهوى في حَلْمتَيْكِ أكولةٌ كجهنّمِ
خمريّتان .. احمرّتا بلظى الدم المتهجّمِ ..
محروقتانِ بشهوةٍ تبكـــي وصبرٍ مُلْجَمِ

نهداكِ وحشيّانِ .. والمصباحُ مشدوهُ الفمِ
والضوءُ منعكسٌ على مجرى الحليب المُعْتِمِ
وأنا أمدُّ يــدي وأسرقُ من حقول الأنجمِ
والحَلْمةُ الحمقــاءُ ترصدني بظفرٍ مجــرمِ
وتغطُّ إصبعَهــا وتغمسها بحبرٍ من دمــي

*

يا صَلْبةَ النهدين .. يأبى الوهمُ أن تتوهّمي
نهداكِ .. أجملُ لوحتَيْن على جدار المرسمِ
كُرَتان من ثلج الشمال .. من الصباح الأكرمِ
فتقدّمي ، يا قطّتي الصغرى ، إليَّ تقدّمي ..
وتحرّري مما عليكِ وحطّمي .. وتحطّمي ..

*

مغرورةَ النهدين .. خلّي كبرياءكِ وانعَمي
بأصابعي .. بزوابعي .. برعونتي .. بتهجّمي
فغداً شبابُكِ ينطفــي مثل الشعاع المضرمِ
وغداً سيذوي النهدُ والشفتان منكِ .. فأقدمي
وتفكّري بمصير نهدكِ بعــد موت الموسمِ

لا تفزعي .. فاللثمُ للشعراء غيرُ محرّمِ
فُكّي أسيريْ صدرك الطفلَيْنِ .. لا .. لا تظلمي
نهداكِ ما خُلقا للثم الثوب .. لكنْ .. للفمِ
مجنونةٌ مَنْ تحجب النهدينِ أو هي تحتمي
مجنونةٌ مَنْ مرَّ عهدُ شبابها لم تُلْثَمِ ..

*

.. وجذبتُ منها الجسمَ لم تنفُرْ .. ولم تتكلّمِ
مخمورةً مالتْ عليَّ بقدّها المتهدِّمِ
ومضت تعلّلني بهذا الطافرِ المتكوِّمِ
وتقولُ في سُكْرٍ، معربدةً، بأرشق مبسمِ
«يا شاعري .. لم ألقَ في العشرينَ مَنْ لم يُفْطَمِ.»

أفيقي..

أفيقي من الليلة الشاعلَهْ
ورُدّي عباءتكِ المائلَهْ
أفيقي فإنَّ الصباحَ المُطلَّ
سيفضحُ شهوتكِ السافلَهْ
مغامرةَ النهد.. رُدّي الغطاءَ
على الصدر والحَلْمة الآكلَهْ
وأينَ ثيابُكِ بعثرتِها
لدى ساعة اللذّة الهائلَهْ
كفاكِ فحيحاً بصدر السرير
كما تنفخ الحيَّةُ الصائلَهْ

أفيقي فقد مـرَّ ليلُ الجنونِ
وأقبلتِ السـاعةُ العاقلَه
هو الطينُ .. ليس لطينٍ بقاءٌ
ولذّاتُهُ ومَضـةٌ زائلَهُ ..
لقد غمـر الفجرُ نهديكِ ضوءاً
فعودي إلى أمـِّكِ الغافلَه
ستمضي الشهورُ .. وينمو الجنينُ
ويفضحكِ الطفـلُ والقابلَه ..

إلى عجوز

عبثاً جهودُكِ .. بي الغريزةُ مُطفأهْ
إني شبعتُكِ جيفةً متقيِّئهْ

مهما كتمتِ .. ففي عيونك رغبةٌ
تدعو .. وفي شفتيكِ تحترقُ امرأهْ

إني قرفتُكِ ناهداً متدلِّياً
وقرفتُ تلك الحلْمةَ المتهرِّئهْ

أنا لا تحرّكني العجائزُ .. فارجعي
لكِ أربعون .. وأيّ ذكرى سيِّئهْ

أختَ الأزقّةِ .. والمضاجعِ .. والغوى
والغرفةِ المشبوهةِ المتــلألئه ..

شفتاكِ عنقــودا دمٍ وحرارةٍ
شفةٌ أقبِّلُ أم أقبِّــلُ مدفأه ؟

والإبطُ .. أيَّةُ حفرةٍ ملعونةٍ
الدودُ يمــلأ قعرَها والأوبئه ..

صيّرتِ للزوّارِ ثديكِ مورداً
إمّا ارتوتْ فئةٌ عصرتِ إلى فئه

فبكلِّ ثغــرٍ من حليبكِ قطــرةٌ
وقرابةٌ في كــلِّ عرقٍ .. أو رئه

إلى زائرة

حسبي بهذا النفخ والهمهمَهْ
يا رعشةَ الثعبان .. يا مجرمَهْ
زلقتِ من أهلكِ لم تستحي
زحفاً إلى غرفتي الملهمَهْ ..
مفكوكةَ الأزرار عن جائعٍ
يصبو إلى النجم لكي يقضمَهْ
وشعرُكِ المسفوحُ .. خُصُلاتُهُ
مهملةٌ ، لا تعرف اللملمَهْ
أفي قميص النوم ، يا ذئبتي
تائهةٌ كالفكرة المبهمَهْ

وَنَهدُكِ المُلتفُّ في ريشه
كأرنبٍ إليَّ يُدني فَمَهْ
كالأرنب الأبيض في وثبه
الله .. كم حاولتُ أن أرسمَهْ

هذا الذي يطفر في مخدعي
هل ظلّ شيءٌ بعدُ ما حطّمَهْ ؟
آمنتُ باللذّاتِ مسلولةً
تفورُ من مقلتكِ المضرَمَهْ

وكم لدى المرأة من مطلب
في جوع عينيها له ترجمَهْ
شهيّةَ العطر . أنا ماردٌ
فحاذري أن تكسري قُمقمَهْ

ما أنتِ ؟ ما نهداكِ ؟ إن قهقهتْ
عواصفي ، وشهوتي الملجَمه
لا يعرفُ الطوفانُ في جرفِهِ
ما حلّلَ اللهُ .. وما حرَّمَهْ ..

مُدَنَّسَةُ الحَليب

أطعميهِ .. منْ ناهديكِ اطعميهِ
واسكبي أعكَـرَ الحليب بفيهِ
إتّقي اللهَ .. في رخـامٍ معرّى
خشبُ المهد كـاد أن يشتهيهِ
نشفتْ فـورةُ الحليب بثدييكِ ..
طعاماً لـزائرٍ مشبوهِ ..
زوجُكِ الطيّبُ البسيطُ .. بعيـدٌ
عنكِ ، يا عِرْضَـهُ وأمَّ بنيـهِ
ساذجٌ ، أبيضُ السريرةِ ، أعطاكِ
سوادَ العينينِ كي تشربيهِ ..
يتركُ الدارَ خاليَ الظن .. مـاذا ؟
أيشكُّ الإنسـانُ في أهليهِ ؟

أوآذاكِ يا لئيمةُ .. حتّى
في قداســات نسله تؤذيهِ ؟

كم غريبٍ أدخلتِ للمخـــدع الزوجيِّ
يأبى الحيــاءُ أن تدخليــهِ

إستغلّي غيــابَهُ .. رُبَّ بيتٍ
هدّمتْهُ تــلك المقيمةُ فيــهِ

والرضيعُ الزّحافُ في الأرضِ يسعى
كلُّ أمــرٍ من حوله لا يَعيــهِ

أمُّهُ في ذراع هذا المسجّى
إن بكى الدهــرَ سوفَ لا تأتيهِ

أأبو الطفــل ذلك الزائــرُ الفظُّ
العميقُ العاهاتِ والتشــويهِ ..

أأبوهُ هذا .. ويا ربّ مولــودٍ
أبوهُ الضجيعُ .. غيرُ أبيــهِ ..

إنّ هذا الغــذاءَ يفرزهُ ثديــاكِ
مُلْكُ الصغــير .. لا تسرقيهِ

إن سقيتِ الــزوّارَ منه فقِدْماً
لعقَ الهــرُّ من دماء بنيهِ ..

البَغيْ

عَلّقتْ في بابهـا قنديلَها
نازفَ الشرْيان ، محمرَّ الفتيلَهْ
في زقـاقٍ ضوّأتْ أوكارُهُ
كل بيتٍ فيـه .. مأساةٌ طويلَهْ
غُرَفٌ .. ضيّقةٌ .. موبـوءةٌ
وعناوينُ (لمـاري) و (جميلَهْ)
وبمقهى الحيّ .. حـاكٍ هَرِمٌ
راح يجترُّ أغـانيه الذليلَهْ

وعجوزٌ خــلف نرجيلتها
عمرُها أقدمُ من عمر الرذيلَهْ

إنها آمــرةُ البيت هُنــا ..
تشتم الكسلى .. وتسترضي العجولَهْ

وأمام البــاب صعلوكُ هوىً
تافهُ الهيئةِ .. مسلوبُ الفضيلَهْ

يعرضُ اللحم عــلى قاضمهِ ..
مثلما يعرض ســمسارٌ خيولَهْ

« هذه .. جاءتْ حديثاً سيّدي ..
ناهدٌ ما زال في طور الطفولَهْ »

« أو إذا شئتَ .. فرافقْ هذه ..
إنها أشهى من الخمر الأصيلهْ .. »

أيُّ رقٍّ .. مثــل أنثى ترتمي
تحت شاريها بــأوراقٍ ضئيلَهْ

قيمةُ الإنســان ما أحقــرها
زعموهُ غــايةً .. وهو وسيلَهْ

*

لو ترى الردهةَ فيهــا اضطجعتْ
كلُّ بنتٍ كانفتــاح الزَهَرَهْ
نهدُهــا منتظــرٌ جزّارَه
صابرٌ حتى يــلاقي قَدَرَهْ

هذه المُذْهَبَةُ السِنّ .. هُنــا
ترقب البــابَ بعينٍ حــذرَهْ
حسرتْ عن ركبــةٍ شاحبةٍ
لونُها لــونُ الحياة المنكَرَهْ ..

مَنْ سيأتي ؟ من سيأتي معها ..؟
أيُّ صــعلوكٍ حقيرٍ نَكِــرَهْ ؟
وهناكَ انفــردتْ واحدةٌ
عطرُها أرخصُ منِ أن أذكِــرَهْ

حاجبٌ بُولــغَ في تخطيطــه
وطلاءٌ كجدارِ المقِــبرَةِ ..
وفمٌ متّسعٌ .. متّســعٌ
كغلافِ التينــة المعتَصَره ..

الفُضوليُّونَ .. من خلفِ الكُوى
أعينٌ ، جـائعةٌ ، مستعِرَهْ

وشجارٌ دائـرٌ في منزل
وسكارى .. ونكاتٌ قـذِرَهْ

مَنْ رآهنَّ قواريرَ الهـوى
كنعـاجٍ بانتظـار المجـزرَهْ

كم صبايـا مثلَ ألوان الضحـى
أفسدتْهنَّ عجـوزٌ خَطِرَهْ

*

هذه المجـدورةُ الوجه انـزوتْ
كوبـاء .. كبعـيرٍ نَتِـنِ

أخرجتْ ساقاً لهـا معروقةً
مثلَ مَيْتٍ خـارجٍ من كَفَنِ

حُفَرٌ في وجههـا مُرْعِبةٌ
تركتْها عَجَلاتُ الـزَمَنِ ..

نهدُها حَبَّـــةُ تينٍ نشفتْ
رحـــمَ اللهُ زمـــانَ اللبَنِ
فالعصافيرُ التي كانتْ هُنـــا ..
تتغذّي بالشـــذا والسوسنِ
كلُّها طـــارتْ بعيداً عنـــدما
لم يعُدْ في الأرض غـــيرُ الدمَنِ ..
إنها الخمسونَ .. ماذا بعدَها ؟
غيرُ أمطـــار الشتاء المحـــزنِ
إنها الخمسونَ .. مـــاذا ظلَّ لي
غيرُ هذا الوحلِ .. هـــذا العفَنِ
غيرُ هـــذي الكأس أستهلكُها
غيرُ هذا التبـــغ يستهلكُني
غيرُ تاريـــخٍ مُدمّى حيثُما
سرتُ .. ألقـــى ظلّه يتبـــعني
غيرُ أقـــدام الخطايا .. رجعتْ
تُحرقُ الغـــرفةَ بي .. تُحرقني ..
غيرُ ربّ كنتُ لا أعـــرفهُ
وأراه الآنَ لا يعـــرفني ..

•

يا لصوصَ اللحم .. يـا تُجّارَهُ
هكذا لحمُ السـبايا يُؤكلُ

منذ أن كان على الأرضِ الهوى
أنتمُ الذئبُ ... ونحن الحَمَـلُ

نحن آلاتُ هـوىً مُجْهَدَةٌ
تفعـلُ الحبَّ .. ولا تنفعِـلُ

أنبشوا في جثثٍ فاسدةٍ
سارقُ الأكفـانِ لا يَختجـلُ ..

وارقصوا فـوق نهودٍ صُلبتْ
ماتَ فيها النـورُ .. ماتَ المخملُ

مَنْ أنـا ؟ إحدى خطاياكم أنـا
نعجةٌ في دَمِـكمْ تغتسِلُ

أشتهي الأسرةَ والطفـلَ وأن
يحتويني مثـلَ غيري .. منزلُ

أرجموني .. سـدّدوا أحجاركمْ
كلُّكمْ يـومَ سقوطي .. بَطَلُ

يا قُضاتي .. يا رُمـــاتي.. إنّكمْ
إنّكمْ أجـــبنُ من أن تعدلوا ..

لن تخيفـــوني . ففي شُرْعتكمْ
يُنْصَر الباغي .. ويُرْمَى الأعزلُ

تُسألُ الأنـــثى إذا تزني .. وكم
مجرمٍ دامـــي الزنا .. لا يُســـألُ

وسريرٌ واحـــدٌ ... ضمّهما
تَسقطُ البنتُ .. ويُحمى الرجُلُ

(٢)

طفولة نهد

١٩٤٨

مِنّي

إنْ رفَّ يوماً .. كتابي
حديقةٌ في يديْكِ

وقالَ صحبُكِ : شعرٌ
يقالُ في عينيــكِ ..

لا تُخبري الوردَ عنّي
إني أخافُ عليــكِ

ولا تبوحي بسرّي
ومَنْ أكــونُ لديكِ

ولْتقرأيه بعمــقٍ
ولتُسْبلي جفنيكِ

ولتجعليهِ بركنٍ
مجــاورٍ نهديْكِ

هذي وُرَيْقَاتُ حُبٍّ
نَمَتْ عــلى شفتيكِ

عَاشَتْ بصدري سنيناً
لكي تعــودَ إليكِ

أزرار

وتلكَ بضعةُ أزرارٍ .. لقد كبرتْ
على جداري .. فبيتيَ كلُّهُ عبَقُ

تعانقتْ عند شُبّاكي ، فيا فرَحي
غداً ، تُسدُّ الربى بالورد ، والطُرُقُ

ما هذه العلبُ الحمراءُ .. قد فُتحتْ
مع الصباح ، فسالَ الوهجُ والألَقُ

لي غرفةٌ .. في دروب الغيم عائمةٌ
على شريط نــدىً تطفو وتنزلقُ

مبنيّةٌ مــن غُيَيْمات مُنتَّفة
لي صاحبانِ بها..العصفورُ..والشفَقُ

أمام بــابيَ .. نَجْماتٌ مكــوّمةٌ
فتستريحُ لدينا .. ثم تنطــلقُ ..

فللصباح مــرورٌ تحت نافذتي
وفي جوار سريري يرتمي الأفُقُ

كم نجمةٍ حُرَّةٍ .. أمسكتُها بيدي
وللتطلُّع غـيريَّ ، ما له عنُقُ

يُقصّر الشعرُ من عمــري ويُتلفني
إذا سعيتُ ، سعى بي العظْمُ والحرَقُ

النارُ في جبهتي .. النــارُ في رئتي
وريشتي بسُعال اللون تختنقُ ..

نهرٌ من النار في صدغي يعذّبــني
إلى متى وطعامي الحبرُ والورقُ ؟

وما عتبتُ على النــيران تأكلني
إذا احترقتُ فإن الشُهْبَ تحترقُ

إني أضأتُ .. وكم خَلْقٍ أتوا ومَضَوا
كأنهمْ في حساب الأرض ما خُلقوا ..

غداً ستحتشد الدنيــا لتقرأني
ونخبَ شعري يدورُ الوردُ .. والعَرَقُ

اليومَ بضعةُ أزرارٍ .. ستعقبها أخرى
وفي كل عــامٍ ، يطلعُ الورقُ ..

بِلَادِي

مِنْ لثْغَةِ الشحرورِ ، مِنْ
بَحَّةِ نــايٍ مُحْزِنَهْ
مِنْ رجفــة المُوّال ، مِنْ
تنهُّــداتِ المِئْذنَـــهْ
مِنْ غَيْمَةٍ تحبكُهــا
عند الغروب المَدْخَنَـــهْ
وجُـــرْحِ قـــرميدِ القُرى
المنثــورةِ المزيّنَـــهْ
مِنْ وشْوَشَاتِ نجمــةٍ
في شــرقنا مستوطنهْ

مِـــنْ قصّةٍ تـــدورُ
بين وردةٍ .. وسَوْسَنَهْ

ومن شـــذا فلاّحـــة
تعبق منهـــا (الميْجَنَهْ)

ومن لهـــاث حـــاطب
عاد بفـــأسٍ مُوهَنَهْ

جبالُنـــا .. مـــروحةٌ
للشرقِ ، غرقى ، ليّنـــهْ

توزّع الخيرَ عـــلى الدنيا
ذُرانـــا المحسِنَهْ

يطيبُ للعصفور ، أنْ
يبني لدينـــا مسكنَهْ

ويغـــزلُ الصفصـــافُ
في حضن السواقي موطنَـــهْ

حـــدودُنا .. بالياسمينِ
والنـــدّى .. محصّنَـــهْ

ووردُنا مُفَتَّحٌ
كالفِكَرِ الملوّنَهْ ..
وعندنا الصخورُ تهوَى
والدوالي مُدْمِنَهْ
وإن غضبنا .. نزرعِ
الشمسَ .. سيوفاً مؤمِنَهْ ..
بلادُنا كانتْ .. وكانتْ
بعد هذا الأزمِنَهْ ..

علی الغیم

فرشتُ أهدابي .. فلن تتعَبي
نزهتُنا ، على دم المغربِ
في غيمةٍ ورديّةٍ .. بيتُنا
نَسبَحُ في بريقها المُذْهَبِ
يسوقُنا العطرُ كما يشتهي
فحيثُما يذهبْ بنا .. نَذْهَبِ ..
خذي ذراعي .. دربُنا فضّةٌ
ووعدُنا في مخدعِ الكوكبِ
أرجوكِ .. إنْ تمسّحتْ نجمةٌ
بذيلِ فستانكِ .. لا تغضبي

فإنهـــا صديقةٌ .. حـــاولتْ
تقبيلَ رجليكِ ، فــلا تعتبي
ثقي بحـــبّي .. فهو أقصوصةٌ
بأدمعِ النجـــومِ لم تُكْتَبِ
حبّي بلـــونِ النار .. إنْ مـــرةً
وشوشتُ عنه الحبَّ ، يستغربِ
لا تسأليني .. كيفَ أحببتَني ؟
يدفعني إليكِ شوقٌ نـــبي ..
واللهِ إنْ سألتِني نجمةً
قلعتُها من أفْقِهـــا .. فاطلبي
هل كان ينمو الـــوردُ في قمّتي ؟
لو لم تهلّي أنتِ في ملعبي
ومطلبي لديكِ مـــا يطلبُ
العصفورُ عند الجـــدولِ المعشبِ
وأنتِ ني ، ما العطرُ للـــوردة
الحمراء ، لا أكونُ إنْ تذهبي ..

وَشْوَشَة

في ثغرها ابتهالْ
يهمُسُ لي : تعالْ
إلى انعتاقٍ أزرقٍ
حدودُهُ المحالْ
نشردُ تيّاريْ شذا
لم يخفقا ببالْ
لا تستحي .. فالوردُ في
طريقنا تلالْ
ما دمتِ لي .. مالي وما
قيلَ ، وما يُقالْ ..

وشوشةٌ كـريمةٌ
سخيّةُ الظـلالْ

ورغبـةٌ مبحوحةٌ
أرى لهـا خيالْ

على فمٍ يجوعُ في
عـروقه السؤآلْ ..

يهتفُ بي عقيقُـهُ
غـداً لكَ النوالْ

أنا كمـا وشْوَشْتِني
ملقىً عـلى الجبالْ

مخدّتي طافيةٌ
على دم الـزوالْ

زَرَعتُ ألفَ وردة
فدى انفلاتِ شـالْ

فدى قميصٍ أخضرٍ
يوزّع الغِـلالْ ..

قومي إلى أرجوحة
غريقةِ الحِبـالْ

نأكلُ من كــرومنا
ونطعـــمُ السِلالْ
وأشربُ الفمَ الصغيرَ
سُكّراً حـــلالْ
إنْ ألثمِ اليمينَ منكِ
قلتِ : والشِمالْ
لا تسألي : تُحبّني ؟
كنتُ . ولا أزالْ

بَيْت

قالتْ : حرامٌ أن يكونَ لنا
على أراجيحِ الضيــا .. بيتُ ؟
يُغسِّلُ البريقُ شُبّاكَهُ
وسقفهُ طــرّزهُ النبْتُ
وفيه آلاتُ الهوى كلُّهــا
الكوبُ .. والقِربةُ .. والتختُ ..
كمنزل العصفورِ ، أرضى بــه
فيه الطعامُ السمْحُ .. والصمتُ
أقولُ فيــه كلَّ شيءٍ .. فلا
بُحتَ بمــا كانَ ، ولا بُحتُ
وبعدها .. لا بأسَ أن نطفــي
كالعطرِ . لاحسَّ .. ولا صوتُ ..

لولاكِ

أُفكِّرُ ..
لولاكِ ، لو لم يَبُحْ عن عبيركِ غَيْبُ
لو انَّ اشقرارَ صباحيَ ،
لم ينزرعْ فيه هُدْبُ
ولولا نعومةُ رجْلَيْكِ
هل طرَّزَ الأرضَ عُشْبُ ؟
تدوسينَ أنتِ .. فللصبح نَفْسٌ
وللصخرِ قلبُ

تُرى يا جميلةُ .. لولاكِ
هل ضجَّ بالوردِ دربُ ؟
ولولا اخضرارٌ بعينيكِ ، ثرَّ المواعيد ، رَحْبُ
أيَسْبَحُ بالضوء شَرْقٌ
أيُغْمَرُ باللونِ غَرْبُ ؟
أكانتْ تذرُّ البريقَ الرماديَّ —لولاك— شُهْبُ؟
أكانتْ ألوفُ الفراشاتِ
في الحقل طيباً تَعُبُّ ؟

*

لو انّيَ لستُ أُحبُّكِ أنتِ ..
فماذا أحبُّ ؟

عَلَى البَيَادِر

وتقولينَ لي : أجيءُ مع الضوء
بحضن البيــادر الميعادُ ..

أنا مُلْقَى على بساط بريقٍ
حوليَ الصحوُ .. والمدى .. والحصادُ

جئتُ قبل العبير ، قبلَ العصافيرِ ،
فللطَّـــلِّ في قميصي احتشادُ

مقعدي ، غيمةٌ تطــلُّ على الشرقِ
وأفْقي تحــرّرٌ وامتـــدادُ

أتملّى خلفَ المسافاتِ .. وجهاً
برعمتْ من مــروره ، الأبعادُ ..

وتأخّرتِ .. هــل أعاقكِ عني
كُوَمُ الزهرِ . أم همُ الحسّادُ ؟

أم نسيتِ المكانَ حيث درَجْنا ؟
منزلُ الــورد بيتُنا المعتــادُ

والجدارُ العتيــقُ وكنْزُ حكايــانا
إذا نحنُ في الهوى أولادُ ..

نحنُ مَنْ طرّز المساء نجــوماً
ولنا عُمْرُ وردةٍ أو نــكادُ ..

وركَزْنا عــلى الجبال الدوالي
فإذا الأرضُ تحتنــا أعيادُ

لم يكنْ حبُّكِ العميقُ ارتجالاً
هو رأيٌ ، وفكرةٌ ، واعتقادُ

لا تقولي أعودُ .. بُحَّ انتظاري
حبُّنا كان مــرةً .. لا تعادُ

أين هدبٌ يمــرّ .. منسبلَ الريش
قصيفاً ؛ يُغمــى عليه السوادُ

تعبَ الجُرحُ يا ملوّنةَ العينْ
وطاشَ الهدى وضلَّ الرشادُ

فاهمري في المدى صغيرةَ نسورٍ
يسفحُ الخيرَ ، طيفُكِ المرتادُ

وتلوحينَ .. ديمةً تعصرُ الرزقَ
فيجري الندى .. ويرضى العبادُ

فإذا منزلي مساكبُ وردٍ
وبشعري ، هذي القوافي الجيادُ

ومتى تسلكينَ .. أنتِ أنثى
عند نهديكِ .. يؤمنُ الإلحادُ

على الدرب

زُرْ مـــرةً .. ما أضْحَكَكْ !
وأبسُطْ عـــليَّ أجنُحكَكْ

هيَّأتُ قلبي .. فالتصـــقْ
تعرفُ أنتَ مطرحَكْ

طريقُكَ الـــوردُ . فدُسْ
وشَوّشَني .. ان يجرحَكْ

سألتُ فيكَ اللهَ ..
يا مُعـــذّبي أن يُصْلِحَكْ

إقلـــعْ حبيبي أجـــرَمَ
الوشـــاحُ حين وشّحَكْ

واقعـــدْ معي .. أبيـــعُ
عمري كلَّه كـــي أربحَكْ

الضَفائِرالسُود

يا شَعْرَها .. عــلى يدي

شلاّلَ ضوءٍ أسودٍ ..

ألمّهُ .. ســنابلاً

سنابلاً ، لم تُحْصَدِ ..

لا تربطيهِ .. واجعــلي

على المســاء مقعدي ..

من عُـمرنا ، على مخدّاتِ

الشــذا . لم نــرقُدِ ..

وحَرَّرتْهُ .. من شريطٍ
أصفرٍ .. مغــرّدِ
واستغرقتْ أصــابعي
في ملعبٍ .. حرٍّ .. ندي
وَفرٍّ .. نَهْــرُ عُتْمةٍ
على الــرخام الأجْعَدِ ..
تُقلّني أرجــوحةٌ سوداءُ
حيرى المقصــدِ
تــوزّعُ الليلَ على
صباحِ جيــدٍ أجْيَــدِ
هناكَ . طاشتْ خُصْلــةٌ
كثيرةُ التمــرّدِ
تُسِرُّ لي .. أشواقَ صدرٍ
أهــوجِ التنهّــدِ
ونَبْضةَ النهــد الصغيرِ
الصاعِدِ ... المغــرّدِ

تستقطِرُ النبيـذَ مِنْ
لون فمٍ لم يُعْقَـدِ
وترضع الضيـاءَ من
نهـدٍ صبيٍّ المولدِ

*

قـد نلتقي في نجمـةٍ
زرقـاءَ .. لا تستبعدي
تصوّري .. ماذا يكون العمرُ
لـو لم تُـوجدي !

دَوّرْنا القَمَر

جُعْتُ .. وجاعَ المنحدَرْ
ولا أزالُ أنتظِــرْ ..
أنا هُنا وحدي .. على
شرقٍ رمــاديِّ السُتُرْ
مستلقياً عــلى الذُرى
تلهثُ في رأسي الفِكَرْ
وأرقبُ النــوافذَ الزُرْقَ
عــلى شوقٍ كفَرْ ..
أقولُ : مــا أعاقَهــا
فستانُها .. أم الزَهَرْ ؟

أم وردةٌ تعلّقتْ
بذيلِ ثوبها العطِرْ
أمْ الفراشاتُ ترامت
تحت رجليْها .. زُمَرْ
وأقبلتْ .. مسحوبةً
يخضرُّ تحتها الحَجَرْ ..
ملتفةً بشالها
لا يرتوي منها النظَرْ
أصبى من الضوء
وأصفى من دُمَيْعاتِ المطَرْ
تُخْفي نُهَيْداً .. نصفُهُ
دارَ .. ونصفٌ لم يَدُرْ
قالتْ : صباحَ الوردِ ..
هذا أنتَ ، صاحبَ الصِغَرْ ؟
ألا تزالُ مثلما
كنتَ .. غلاماً ذا خَطَرْ ؟
تجعلني .. على الثرى
لُعْباً .. وتقطيعَ شَعَرْ ..

فإن نهضْنَـا .. كـان في
وجوهنا ألفُ أثـرْ

زمـانَ طرّزنا الرُبى
لثماً .. وألعاباً أُخَرْ ..

مُخوّضينْ في النـدى
مُغَلْغِلَيْنِ في الشجَرْ

أيَّ صبيّ كنتَ .. يـا
أحبَّ طفلٍ في العُمُـرْ

قلتُ لهـا : الله ..
ما أكرمَها تلك الذِكَـرْ

أيّامَ كنّـا كالعصافيرِ
غنـاءً وسَـمَرْ

نسابقُ الفراشةَ البيضاءَ
ثم ننتصِرْ ..

وندفعُ القواربَ الـزرقاءَ
في عرضِ النَهَرْ ..

وأخطُفُ القبْلـةَ من
ثغـرٍ .. بريءٍ .. مختصَرْ ..

ونكسر النجــومَ ذرّات
ونحصي مــا انكسَــرْ

فيستحيلُ حــولنا
الغروبُ شــلاّلَ صُوَرْ

حكايةٌ نحنُ . فعندَ
كلِّ وردةٍ خَـبَـرْ !..
إنْ مــرةً سُئلتِ قولي :
نحنُ دوّرنــا القمـرْ ..

سُؤَال

تقولُ : حبيبي إذا مـا نموتُ
ويُدرجُ في الأرض جثمانُنَا

إلى أيّ شيءٍ يصير هوانا
أيَبْلى كما هيَ أجسادُنا ؟

أيتلفُ هذا - البريقُ العجيب
كما سوف تتلف أعضاؤنا ؟

إذا كان للحبِّ هذا المصيرُ
فقد ضُيِّعتْ فيه أوقاتُنا

أجبتُ : ومَنْ قال إنّا نموتُ
وتنأى عن الأرض أشباحُنا

ففي غُرَف الفجر يجري شذانا
وتكمُنُ في الجـو أطيابُنا

نُفيق مـع الورد صُبْحاً وعند
العشيّات تُقْفَلُ أجفانُنا

وإن تنفخ الريحُ طـيَّ الشقوق
ففيها صـدانا وأصواتُنا

وإن طنّنتْ نحلةٌ في الفـراغ
تطنُّ مع النحل قُبْلاتُنا ..

نموتُ .. أما أسَفٌ أن نموتَ ؟
ومـا يبستْ بعدُ أوراقُنا

يقولونَ : من نحنُ ؟ نحنُ الذينَ
جرامٌ إذا مـات أمثالُنا

ندوسُ . فتمشي الطريقُ غلالاً
وتُنمي الحشائشَ أقدامُنا

سيسألُ عنّا الـرعاةُ الشيوخُ
وتبكي العصافيرُ .. أصحابُنا

سيخسرنا الحُرْجُ والحاطبونَ
وتكسدُ في الأرضِ أخشابُنا

غداً .. لن نمرَّ عليهم مساءً
ولن تملأ الغابَ نيرانُنَا
وزُرْقُ الحساسين مَنْ بَعْدَنا
سيطعمها ، وهْيَ أولادُنا
وفَرْشَتُنا ، كورُنا في الشتاء
بها اللّفْلَفَاتُ .. وألعابُنا
أنتركُها .. كيف نتركُها ؟
وما أرهقتْ بعدُ أعصابُنا
ومخبأنا في السياج العتيقِ
تدورُ .. تدورُ .. حكاياتُنا
وأنت بقلبيَ ملصوقةٌ
يطولُ على الأرض إغماؤنا
سنبقى .. وحين يعود الربيعُ
يعود شذانا ، وأوراقُنا ..
إذا يُذكَرُ الوردُ في مجلسٍ
مع الورد تُسْرَدُ أخبارُنا ..

شَرق

كُسِرتْ جرارُ اللونِ . موعدُنا
في الغَيْم ، تحت نوافذ الشَرْقِ
بمرافيء الفيروز .. رحلتُنــا
وعلى ستور المغرب الزُرْقِ
ومع العبير تسوحُ فَرْشَتُنا
ورديةً .. عطريّةَ الخَفْقِ ..
وطعامُنا ورقُ الــورود .. وما
في الليل من نَغَمٍ ومن عشقِ

أحرقتِني .. ومضيتِ كاذبةً
قولي . أتلتذّينَ في حَرْقي ؟

عمري يباحُ لمُزر خَضِلٍ
ثرٍّ المواسم ، غامرِ الرزْقِ

أفدي وراءَ الوهم قادمــةً
كالضوء . من ترفٍ ومن ذوقِ

قبل المجيء .. أشمُّ فكرتَهَــا
وأحسّ خطوتَها على عِرْقي

يا توبــتّي .. وهواكِ يأكلني
صعبٌ بــأن تتجاهلي شوقي

مُرّي .. بجوع بيادري كَرَماً
وتقطّري سُحُباً عــلى أُفْقي ..

مِنْ كُوَّةِ المَقْهَى

لا تُسْرِعي.. فالأرضُ منك مُزْهِرَهْ
ونحنُ في بحيرةٍ مُعطَّرَهْ..
إلى صديقٍ. أم ترى لموعدٍ؟
تائهةً كالفكرةِ المحرَّرَهْ
والبسمةُ النعماءُ.. فوق مبسمٍ
مضطربٍ، تخجلُ منهُ السُّكَّرَهْ
أم أنتِ لا تبغينَ مثلي وجهةً
فتضربينَ في المدى مستهترَهْ

إذا أردتِ الدفءَ .. عندي مقعد
في هــذه الزاويةِ المفكِّرهْ

من علَّم النجومَ كيف تختفي
بهــذه الملتفّةِ المُــزنَّرهْ ؟

على جروحي .. نَقْلةً فنَقْلةً
تقلّبي ، حديقةً مُخْضَوْضِرَهْ

تدفّقي شلاّلَ عطــرٍ .. والعبي
على نجوم المغرب المكسَّرهْ

تنبّهَ المقهــى لخيطٍ خيّرٍ
من الشذا .. ترميه ساقٌ خيِّرهْ

مهموسةُ الإيقاع .. يــا لجوقةٍ
صادحةٍ .. صائحةٍ .. معبِّرهْ ..

ويغزلُ اللهيبَ حولي جوربٌ
جُنَّ عــلى رخامةٍ مشمِّرهْ

من ربوةٍ شقراء .. جاءت نَفْضَةٌ
دفيئةٌ ، شهيّةٌ ، معطّــرهْ

تنقل لي من نهدها .. رسالةً
غريقةً بالطيب ، ريّا ، مُزْهِره ..

غنيّةَ المرور .. مثل هذه
فلتكُنِ الرسائلُ المُحبَّره ..

لو تقبلينَ دعوتي . فإنني
محيّرٌ يبحثُ عن محيَّره ..

أقضُمُ من لُفافتي مقاطعاً
وأحتسي أخيلةً وأبخِره

ما ضرّ لو شاركتِني مائدتي
في هذه الخمّارةِ المثرثِره

لا تسألي ما اسمُكَ ؟ ما أنتَ ؟ أنا
رطوبةُ القبر ، وصمتُ المقبَره ..

شمعة ونهد ..

يا صاحبي في الدفء
إني أختلُكَ الشمْعَهْ

أنا .. وأنتَ .. والهوى
في هـذه البُقْعَهْ ..

أوزّعُ الضوءَ .. أنا
وأنتَ للمُتْعَهْ ..

في غرفةٍ فنّانة
تلفّها الروعَهْ

يسكُنُ فيها شاعرٌ
أفكارُهُ بِدْعَهْ

يرمقُنـــا .. وينحني
يخطّ في رُقْعَه ..
صنْعَتُه الحرفُ .. فيا
لهـــذه الصنْعَه ..
يا نهدُ .. إني شمعةٌ
عذراءُ .. لي سُمْعَه
إلى مـــتى ؟ نحنُ هُنا
يا أشقرَ الطلْعَـــه ..
يا دورقَ العطور .. لم
يَترُكْ بـــه جُرْعَه ..
أحَلْمةٌ حمراءُ .. هذا
الشيءُ .. أم دمْعَـــه ؟
أطعمتُهُ .. يا نهدُ قلبي
قطعـــةً .. قطعه ..

*

تلفّتَ النهدُ لهـــا
وقالَ : يا شَمْعَه !.
لا تبخلي عليـــه مَنْ
يعطي الورى ضِلْعَه ..

إلى ساق ..

يا انضفارَ الرخام .. جاع بيَ الجوعُ
لدى رَفّــة الردا المسحوبِ ..
قيلَ : ساقٌ تمرّ .. وارتجفَ الفُلّ
حبالاً عــلى طريقٍ خصيبِ ..
إنها طفلةٌ سماويةُ العين ..
بِفيها ، بعــدُ ، اخضلالُ الحليبِ
عربدتْ ساقُها .. نُهَيْرَ أناقاتٍ ..
وسال البريقُ في أنبوبٍ ..

أقعدي .. برغمي الصغيرَ .. استقرّي
بعروقي ، بجــفنيَ المتعوبِ
أيّ إثميْنِ أشقريْنِ .. تمدّينَ ؟
أضيفي إلى سجلّ ذنوبي ..
ولدى الركبتين .. تعـــوي شراهاتي
على ثَنْيةٍ اسمرارٍ رهيبِ ..
يا صليبَ الإغراء .. من خُصْلتَيْ زهرٍ
شفاهي لمسْحِ هـــذا الصليبِ
يا دروبَ الحرير .. ماتتْ مسافاتي
وقالت : لقد تعبتُ . دروبي
إذهبي .. غيّري مكانكِ .. إخفـــي
ترفَ الساق .. أنتِ أصلُ شحوبي
أدخليهـــا لوكرها .. كلُّ عرقٍ
من عروقي يصيحُ : أينَ نصيبي ؟

حَـلمة ..

تَهَزْهَزي .. وثُوري
يا خُصْلَةَ الحـريرِ
يا مَبْسم العصفور.. يا
أرجوحةَ العـبيرِ ..
يا حرفَ نارٍ .. سـابحاً
في بِرْكَتيْ عطورِ
يا كِلْمةً مهموسةً
مكتوبةً بنـورِ ..
سمراءُ .. بل حمراءُ .. بل
لوّنها شعوري

دُمَيْعةٌ حـافيةٌ
في ملعبٍ غميرِ ..
أم قُبْلةٌ تجمَّدتْ
في نَهدكِ الصغيرِ
وارتسمتْ شرارةً
مخيفةَ الهـديرِ ..
مظلّةٌ شقراءُ .. فوقَ
قسوةِ الهـجيرِ ..
ملمومةٌ .. مضمومةٌ
فضيّةُ السريرِ ..
إبريقُ وهجٍ .. عالقٌ
بهضبتَـيْ سرورِ
أم أنتِ شُبّاكُ هوى
مطرّزُ السُتُورِ ..
مزروعةٌ قلـعَ دمٍ
ملـوّنَ المـرورِ ..

فراشةٌ .. مغطوطة
الجنـــاح في غديرِ ..
ونجمةٌ مكسورةُ الريشِ
عـــلى الصخورِ ..
دافئةٌ .. كأنّهـــا
مرّتْ عـــلى ضميري

٥

يا حبّةَ الرُمّان.. جُنّي
والعبي .. ودُوري .
ومزّقي الحريرَ .. يـــا
حبيبةَ الحـــريرِ .

العينُ الخضراء

قالتْ : ألا تكتبُ في مِحْجَري ؟
وانشقَّ لي حُرْجٌ .. ودربٌ ثري
إنهضْ لأقلامكَ .. لا تعتذرْ
من يعصِ قلبَ امرأةٍ .. يكفُرِ ..
يلذُّ لي .. يلذُّ لي .. أن أرى
خُضْرةَ عينيَّ .. على دفتري
وارتعشَتْ جــزيرةٌ في مدىً
مزغــردٍ .. مُعطَّــرٍ .. أنــورِ
خضراءُ : بــين الغيم مزروعةٌ
في خاطر العبير لم تخطُرِ ..

يَـــروُونَ لي أخبارَ صفصافةٍ
تغسل رجليْهـــا على الأنْهُـــرِ ..
لا تُسبلي ستارةً غـَضّةً
دمي .. لشُبَّاكِ هـــوى أخضرِ
خلّي مسافاتي .. على طولهـــا
بالله ، لا تحطّمي منظـــري ..
جاءتْ مـــع الصباح لي غـــابةٌ
تقولُ : من نتّفَ لي مـــئزري ؟
حشدتِ أوراقَ الربى كلَّها
ضمنَ إطارٍ .. بارعٍ .. أشقرِ
يا عينُ .. يا خضراءُ .. يـــا واحةً
خضراءَ ترتـــاحُ على المرمرِ ..
أفدي اندفـــاقَ الصيف من مقلةٍ
خيِّرةٍ .. كالموسم الخيِّـــرِ
يا صحوُ .. أطعمتُكَ من صحّتي
لا يوجدُ الشتاءُ في أشهري ..
في عينِها .. لـــونُ مشاويرِنا
نشردُ بينَ الكـــرمِ والبَيْدرِ

والشمسُ .. والحَصادُ .. والمنحنى
إذْ نهدُكِ الصبيُّ لم ينفُرِ ..
أيُّ صباحٍ لبلادي غفا
وراءَ هُدْبٍ ، مطمئنٍ ، طري ..
عيناكِ .. يا دنيا بلا آخرٍ
حدودُها .. دنيا بلا آخرِ
كسرتُ آلافَ النجومِ على
درب ستجتازينه .. فَكِّري ..

لَوْ ..

تصوَّري .. لو أنتِ لم تُوجَدي
في ذلكِ الحفــل البهيج الوضي
لو حــينَ راودتُكِ عن رقصةٍ
مهموسةٍ .. رأيتِ أن ترفضي
ولم تقُــلْ أمُّكِ مزهوَّةً :
إنَّ الفتى يدعــو .. ألا فانهضي
لو أنَّ منديلَكِ لم ينزلقْ
في زحمــةٍ من ذلكَ المعرضِ
فقلتُ : يا سيّدتي .. لحظةً !.
ذهلتِ عن منديلكِ الأبيضِ

هنيهةٌ زرقـــاءُ لو أفلتَتْ
منّيَ لم أعرِضْ .. ولم تعرضي
من ذلك التـــاريخ جاء الهـــوى
وقبلُ .. لم أعشَقْ ولم أبغِضِ
ليلتَهـــا ، عدتُ إلى حجرتي
وبي عبيرٌ منكِ لا ينقضي ..
حاولتُ أن أنسى فلم يغتمض جفنِي
وجفنُ الحُبّ لم يُغمِضِ
لو لم يكنْ .. ما كان .. لم ترتعشْ
لي ريشةٌ ، والشعرَ لم أقرُضِ
وظلَّ قلـــبي موحشاً .. يابساً
لم يعرفِ الدفءَ .. ولم ينبُضِ

إلى رِدَاءٍ أصْفرَ..

مرحباً يا رداءُ .. يا صَيْحةَ الطيب
وصُبِّحتَ بالـــرضا يا رداءُ

يا مريضَ الخيوط ، يا أصفرَ الهمس
صباحي عليــكَ وردٌ ومــاءُ

مَنْ بدربي رماكَ ؟ شلاّلَ لونٍ
فطريـــقي بـــراعمٌ خضراءُ

دُرتَ .. واحترتَ .. واحتفلتَ بصدرٍ
مَسَحتْهُ بكفّهـــا الكبرياءُ

إنسدلْ يا طويلُ .. دُسْ فوقَ نهدٍ
زنبقيٍّ .. صلّى عليهِ الضياءُ

مِنْ شُحوبي غُزلتَ ثوبــاً أنيقاً
ترتديه عمــلاقةٌ فَرْعاءُ ..

أنتَ يا زارعَ الطريق .. حكايا
لو تُعـادُ الحكايةُ الصفراءُ ..

لكَ ما شئتَ . معصمٌ ، وذراعٌ
ثم نهدٌ .. مِخدّةٌ بيضـاءُ ..

لكَ بالحصر وقْفَةٌ ، وعلى الردف
انهيـارٌ ، وشهْقةٌ ، وارتمـاءُ

ووراءَ الـوراء .. ثمَّةَ خيطٌ
أكلتْ منـه حلْمةٌ حمقاءُ ..

هي أعطتكَ ما تـريدُ . فصفّقْ
واسترحْ يـا رداءُ حيثُ تشاءُ ..

لحظةٌ ، يا معطّرَ الخيط ، جاءت
بيَ للطيب ، شهوةٌ شهّاءُ

أنتَ نفسي . ولونُ خيطكَ لوني
وعطوري عطورُكَ السوداءُ

فيكَ بعضُ الشتاء يا شاحبَ الخيط
وكلُّ الفصولِ عندي شتاءُ ..

يا خريفيّةَ الـرداء .. عروقي
تحت زَخّاتِ عطركِ استجداءُ ..

رسَالة

وأخيراً .. أخذتُ منكِ رسالَهْ
بعد عامٍ لم تكتُبي لي خلالَهْ

عرّشتْ وردةٌ على الهُدْب .. لمّا
رحتُ أتلو سطورها في عُجَالَهْ

أبريدُ الحبيبة الغضّ .. هـذا ؟
أم ربيـعٌ مجرِّرٌ أذيـالَهْ

فعلى أرض حجرتي اندفعَ الزهرُ
وفوق السـتارةِ المنهالَهْ

مرحباً .. ضيفةَ الهوى ، بجفوني
رقعة ، عـاطفيّة ، سلسالَهْ

كلُّ حرفٍ فيهـا خزانةُ طيب
يا لهُ عطرَكِ النسائيّ .. يا لَهْ

وعليها تركتِ ما يترُكُ النهدُ
صباحاً .. على نسيج الغِلالَهْ

إنّه خطُّكِ النسيقُ .. أمامي
مدّ فوقي ورودَهُ .. وظلالَهْ

أنثويٌّ .. ململمُ الحرفِ .. ممدودٌ
أُحبُّ انحصارَهُ .. وانفتالَهْ ..

أنتِ في غرفتي .. وما أنتِ فيها
صورةٌ في خواطري مختالَهْ

أنتِ بين الحروف .. هدبٌ رحيمٌ
وفمٌ رفَّ رحمةً ونبالَهْ ..

كلُّ شيءٍ .. حتى لهاثُكِ فيها
والسراجُ الذي يصبُّ سُعالَه

وانقباضُ الفم الصغير .. وصدرٌ
هاجمُ الحَلْمتين .. أفدي انفعالَهْ

إنني سامعٌ صياحَ قميصٍ
شرِسٍ .. زلزلَ الهوى زلزالَهْ

وأعي إذْ أعي .. انفلاتةَ شعرٍ
غجريٍّ .. أرخى عليَّ خيالَهْ

لا تكوني بخيلةً . واكتُبي لي
في عروقي مقرُّ كلِّ رسالَهْ ..

الشَّفَة

مُنْضمّةٌ ، مُزَقْزِقَهْ
مبلولةٌ كالورَقَهْ

سبحانَهُ من شقَّها
كما تُشقُّ الفستُقَهْ

نافورةٌ صادحَةٌ
وفكرةٌ مُحلِّقهْ

وعاءُ وردٍ أحمرٍ
في غرفةٍ مزوَّقَهْ

وباقةٌ من كَرَزٍ
بأمِّها معلَّقَهْ ..

ماذا على السياج
أيُّ وردةٍ مُمزَّقَهْ ؟

قرّتْ على لينِ الحريرِ
لوحـــةً موفّقهْ ..

وعرّشتْ على بياضٍ
وجههـــا كالزنبقهْ

رفيقةٌ للهُـــدْبِ ،
للجديلةِ المصفّقهْ

للمُقْلة الخضراء ..
للغِـــلالة المغْرَورِقَهْ

كم قُبْلةٍ زرعتُهـــا
منغومـــةٍ مُمَوْسَقَهْ

عـــلى فمٍ كأنّمـــا
خلاّقُهُ مـــا خلَقَهْ

وأنتِ فوق ساعدي
مأخـــوذةٌ مُسْتَغرِقهْ

مرتاعـــةً .. ضفـــيرةً
حيرى ، وعيناً مُغْلَقَهْ

أبينَنَـــا .. ما بينَنَـــا
وأنتِ خجلى مُطْرِقهْ ؟

إلى مُضطَجِعَة ..

.. ويقالُ عن ساقيْكِ إنَّهما
في العُرْيِ .. مزرعتانِ للفُلِّ
ويقالُ : أشرطةُ الحرير هُما
ويقالُ : أنبوبــانِ من طَلِّ
ويقالُ : شلاّلانِ من ذهبٍ
في جوربٍ كالصبح مُبْتَلِّ
هربَ الــرداءُ وراء رُكْبتها
فنعمتُ في مــاءٍ .. وفي ظلِّ
وركضتُ فوق الياسمينِ .. فمِن
حقلٍ ربيعــيٍّ .. إلى حقلِ

فإذا المياهُ هناك باكيةٌ
تصبو إلى دفء .. إلى وصلِ ..
يا ثوبَها ماذا لديك لنا ؟
ما الثلجُ .. ما أنباؤه ؟. قُلْ لي
أنا تحتَ نافذة البريق .. على
خيطٍ غزيرِ الضوء ، مُخْضَلٍ ..
لا تمنعي عنّي الثلوجَ .. ولا
تُخْفي تثاؤبَ منْزِرٍ كُحْلي ..
إنيّ ابنُ أخصب برهةٍ وجدتْ
لا ترعجي ساقيكِ .. بلْ ظَلّي

إسمُهَــا

هناكَ .. بعضُ أحرُفِ
تصحبُني كمصحفي ..
أهذه جُنَيْنَــةٌ ؟
تورقُ تحتَ معطفي
ففي الضُحى .. وفي الدُجى
وفي الأصابيحِ .. وفي ..
ما صيْحةُ العُصفور .. ما
تنهُّداتُ المِعْـــزَفِ ؟
يا سَحْبةً من نَغَمٍ
تومضُ ثم تختفــي

يمرُّ ، نيساناً ، عـــلى
شوقي .. على تلهُّفي

ويلتوي سلكَ حريرِ
بـــارعَ التعطُّفِ

ينقلني مـــن رفرفٍ
مخضَوْضرٍ .. لرفرفِ

أنا الذي يعـــومُ في
جرح هوى لم ينشفِ

*

إسمُكِ ..لا.. عَفْوَكِ
أنتِ فوقَ أن تُعرَّفي ..

غرفـة

يا غـُرفةً .. جميعُ ما
فيها نسيقٌ .. حـالمُ
تروي الهوى جدرانـُها
والنورُ .. والنسائمُ
أشياؤكِ الأنثى بهـا
نثيرةٌ .. تـَزَاحمُ
فدَوْرقُ العبير يبكي
والوشـاحُ واجـمُ
وعـِقدُكِ التريكُ
أشجَاهُ الحنينُ الدائمُ

وذلكَ السـوارُ يبكي
حبَّنَا .. والخاتمُ

في الركن منديلٌ .. يناديني
شفيفٌ فاغِـمُ

ما زالَ في خيوطـه
منكِ .. عبـيرٌ هائمُ

وتلكَ أثوابُ الهوى
مواسمٌ .. مواسمُ

هذا قميصٌ أحمرٌ
كالنـارِ لا يُقاوَمُ

وَثَمَّ ثوبٌ فاقـعٌ
وَثَمَّ ثـوبٌ قاتِمُ

تُذْكي جحيمي صورةٌ
تلفّهـا البراعِمُ

وأنتِ مـن ورائها
هدبٌ .. ووجهٌ ناعِمُ

ومبسمٌ ملَمْلَمٌ
يحـارُ فيه الراسِمُ

كأنمـــا أنتِ هنـــا ..
طيفٌ .. وصوتٌ ناغمُ

أنتِ التي في جانبي
أم الإطـــارُ الواهمُ ؟

سمراءُ .. يا سمراءُ .. بي
إليكِ شوقٌ ظالمُ

عودي ! على ضفائر الغيمِ
اللقـــاءُ القـــادمُ ..

لا تتركيني .. لم يكنْ
لولاكِ هذا العالَمُ ..

المَوْعِـد

وموعدٍ .. لهـا معي
أرمي إليه أذْرُعي
يهتفُ بي مـن شفةٍ
أنيقـةِ التجمُّعِ ..
قال : نلاقيكَ على
شريطِ لـونٍ ممتعِ
وجهتُنا شواطيء العطر
السخيِّ المُمْـرِعِ
وقلعُنـا فراشةٌ
صبيغةٌ ، فأسرّعي ..

واحتشد الـــزمانُ ..
حول امرأةٍ .. وموضعِ
فرغبةٌ تنبـــحُ بي
ورغبةٌ لم تشبعِ
يكاد أن يطفو عـــلى
دم النجوم مخدعـــي
تخطفُ أجفاني الخطافاتُ
وشـــاحٍ مسرعِ
وامـــرأةٌ تعدو على
حَدْسي .. على توقُّعي
أكرمُ من أصابعِ الشتاء
هلُّي .. وانبُعي ..
لا تبخلي ! في قبضتي
الدنيا إذا أنتِ معـــي

طِفلَتُهَا

طَالَعني دربي بهـا مرةً
ترفُّ كالفراشة الجامحَهْ

طفولةٌ كمـا تبوحُ الـربى
ومبسمٌ كـأنَّه الفاتحَهْ ..

وكنتُ شيّعتُ زمانَ الهوى
وانطفأتْ زوابعٌ نابحَهْ ..

يا طيبَها أعزّ أنمـوذجٍ
من بعد تلك الغربة الفادحَهْ

وكيف هذا كان ؟ قد أُورثتْ
حتّى رنينَ اللثْغة الصادحَهْ

حتى انثيالَ الشعر .. حتّى
الفمَ الملمومَ .. حتّى النظرةَ السارحهْ

يا وجهَها الصغيرَ .. غبَّ النوى
نفضَتْني .. جارحةً .. جارحَهْ ..

هل أقبلتْ طفلتُها بعدَها
تفجعني بأُمِّها النازحَهْ ..

عَشْرةُ أعوامٍ .. على حبِّها
كأنّه في الليلةِ البارحَهْ ..

ولم تزل صورتُها في دمي
غريقةً .. أنيقةً .. سابحَهْ

*

أخذتُها مقبِّلاً باكياً
أما بها من أُمِّها رائحهْ ؟

إلى وِشاحٍ أحمَر

سألتُكِ ، كيف جمعتِ الجراحْ ؟
فجاءتْ وشاحْ
يعربدُ . قنديلَ نــارٍ ووهجٍ ..
بكفِّ الرياحْ
ويطفو .. ويرسو .. وقد يستريحُ
ببعضِ النواحْ
على أيِّ وجــهٍ يرفُّ .. وينهارُ
أيُّ صباحْ ؟

إذا التمحَ النهدَ .. ثارَ .. وحارَ
وهزَّ الجناحْ
وحَطَّ على مقعديْ زنبـــقٍ
وعُشَّيْ صُداحْ
ليجمعَ زهراً .. ويقطفَ فُـــلاً
ويجني أقـــاحْ
وعند الجدائـــل يحصدُ ظلاً
وعطـــراً مباحْ
أبيحُ شبابي .. لنهر لهيـــبٍ
تلوّى .. وراحْ
إلى أينَ ؟ من صحّتي تطعمـــينَ
عروقَ الوشاحْ ..

القبلة الأولى

عامان .. مـــرّا عليها يا مُقبِّلتي
وعطرُها لم يـــزل يجري على شفتي
كأنّها الآن .. لم تذهب حـــلاوتُها
ولا يـــزالُ شذاها مـــلءَ صومعتي
إذْ كان شـــعركِ في كفيَّ زوبعـــةً
وكان ثغـــركِ أحطابي .. وموقـــدتي
قولي . أأفرغتِ في ثغري الجحيمَ وهل
من الهوى أنَ تكوني أنتِ مُحْرِقتي
لمّـــا تصالبَ ثغـــرانا بدافئـــةٍ
لمحتُ في شفتيها طيفَ مقبرتي

تروي الحكايـــاتُ أن الثغر معصيـــةٌ
حمراءُ .. إنك قد حبَّبتِ معصيتي
ويزعُـمُ الناسُ أن الثغر ملعبُها
فما لها التهمتْ عظمي وأوردتي ؟
يا طيبَ قبلتكِ الأولى .. يرفُّ بهـــا
شذا جبالي .. وغاباتي .. وأوديـــتي
ويا نبيذيّـــةَ الثغر الصبيِّ .. إذا
ذكَرْتُهُ غرقَتْ بالماء حنجرتي ..
ماذا على شفتي السفلى تركتِ .. وهل
طبعتِها في فمي الملهوب .. أم رئتي ؟
لم يبقَ لي منكِ .. إلا خيطُ رائحةٍ
يدعوك أن ترجعـــي للوكر .. سيّدتي
ذهبت أنتِ لغـــيري .. وهي باقيـــةٌ
نبعاً من الوهج .. لم ينشفْ .. ولم يمُتِ
تركتِني جائعَ الأعصاب .. منفرداً
أنا على نَهَـمِ الميعاد .. فالتفتي ..

همجيّة الشفتين

لُفّي تحاريـرَ الهوى .. وامضي
أنا في السماء .. وأنتِ في الأرضِ ..
غوري مع الشيطان .. لا أسفٌ
ولتَبتَلعكِ زوابعُ البُغْضِ ..
همجيّةَ الشفتينِ .. بئسَ هوىً
يقتاتُ من عَصَبي .. ومن نبْضي
عطّلتُ صدري عند تاجرةٍ
كالدُود ، من رَوْضٍ إلى روضٍ ..
حاولتُ أن أُدنيكِ من قممي
فهزئتِ من عطري .. ومن وَمْضي
ما أنتِ من بعدي .. سوى طللٍ
أنقاضُهُ تبكي على بعضٍ ..
عودي حقارةَ طينةٍ .. وغداً
تبكينَ زهرَ الموسمِ الغضِّ

ذئبَـة

.. وداستْ على أذْرُع الضوء ..
ترقصُ .. مَيْداءَ عَذْبَـــهْ

كقافلة العطر .. تطوي المدى
سحبةً إثْـــرَ سحْبَـةْ

تلوبُ خـــلالَ المصابيح
نهراً .. أضـــاعَ مَصَبَّهْ

عـــلى شعرها الغجـــريّ
يئنُّ مســـاءٌ .. ورهبَةْ

وفي ثغـــرها الكرزيّ المـــليء
تبرعمُ رغبَـــهْ

عـــلى نَقْلَة الساقِ ..
يهمر ثلجٌ .. وتخضلُ تُربَـــهْ

وفي مقاطعِ للـــرخام ..
هنالكَ ، تنبضُ هضْبَهْ

إذا انفعلَ اللحنُ .. ثارتْ
شفاهاً .. وصدراً .. ورُكْبَهْ

وثديـــاً .. كزوبعة الفُلِّ
يفتح في الريح دربَـــهْ ..

تمدُّ إلى النجم .. ظفـــراً
غميساً .. تحـــاول جَذْبَهْ

وقد تنحني مـــرةً في الطريقْ
لتلقُطَ حبَّـــهْ ..

إذا انتحر اللحنُ .. راحتْ
تَئِنُّ عـــلى الأرض .. ذئبَهْ

إمرأة مِنْ دُخَان

كيفَ فكّرتِ في الزيارة ؟ قولي
بعد أن أطفأتْ هوانا السنينُ

إجمَعي شعرَكِ الطـويلَ .. يخيفُ
الليـلَ .. هذا المبعثرُ المجنونُ

لا تدُقّي بابيْ .. وظلّي بعمري
مستحيلاً مـا عانقتْهُ الظنونُ

أنتِ أحلى ممنوعةَ الطيف ، خجلى
يتمنّى مـرورَكِ .. الياسمينُ

لا أريدُ الوضوحَ .. كوني وشاحاً
من دخـانٍ .. وموعداً لا يحينُ

ولْتَعيشي تخيُّـــلاً في جبيني
ولْتكوني خـــرافةً لا تكونُ

إترُكيني أبنيكِ شعراً .. وصدراً
أنتِ لولايَ يا ضعيفةُ .. طينُ

ودعي لي .. تلويــنَ عينيكِ إني
تتمنّى ألـــوانَ وَهْمي العيونُ ..

لا تجيئي لمـــوعدي .. واتركيني
في ضــــلالٍ يبكي عليـــه اليقينُ

واحرقيني إذا أردتِ فإني
لا أطيقُ الجمالَ حين يلينُ

أنا ما دمتِ في عـــروقيَ همْساً
فإذا كنتِ واقعاً لا أكونُ !

نَــار

أُحبُّها . أقوى من النـــارِ
أَشدُّ من عـــويل إعصارِ
أَقسى من الشتاء حُبِّي لها
فيا لها من دَفْق أمطاري ..
لو مرَّ تفكيري على صدرها
حرقتُها حرقاً بأفكاري ..
أو أُفلتتْ حَلْمَتُها .. صدفةً
حدجتُها بعين جزّارِ ..
لا يعرفُ الحدودَ حبِّي لهـــا
كأنَّها تجـــري بأغواري

أريدُها وحدي .. فلا يدَّعي
غيري هوَاها .. تلكَ أطواري
أريدُ أن أطوي عليها يــدي
من ريبتي .. من فرط إيثاري
أُحبُّها وحدي .. وما ضرَّني
أن تنقلَ النجومُ أخبــاري
فيشربُ الصباحُ أنوارَها
ويشربُ الغروبُ أنواري ..
ما دمتِ لي .. سرُّ المساء معي
وهذه الأقمــارُ أقماري ..
وأنجمُ المســاء لي مئزرٌ
وفوق جفنِ الشرقِ مشواري

طائشة الضفائر

تقولينَ : الهــوى شيءٌ جميلٌ
ألمْ تقــرأ قديماً شِعْرَ قَيْسِ
أجئتِ الآنَ .. تصطنعينَ حُبًّا
أحَسَّ به المساءُ .. ولم تُحِسّي
أطائشةَ الضَفــائر .. غادريني
فما أنا عبدُ سيدةٍ وكأسِ
لقد أخطأتِ .. حين ظننتِ أني
أبيعُ رجــولتي .. وأُضيعُ رأسي
فأكبرُ من جمالكِ كــبريائي
وأعنفُ من لظى شفتيكِ بأسي ..

خُذي عُلَبَ العطورِ .. وألفَ ثوبٍ
تعيشُ بمخدعي أشباحَ بؤسِ
وصورتَكِ المعلَّقةَ احمليها
فمن خلفِ الإطارِ يُطلُّ أمسي
لقد طرّزتُ دربكِ ياسميناً
فدُستِ براعمي .. وقطعتِ غرسي
حملتُ لكِ النجومَ على يميني
وصغتُ لكِ الصباحَ وشاحَ عرسِ
أتافهةَ الوصال .. إليَّ رُدّي
عويلَ زوابعي .. وجحيمَ حسّي
لقد شوّهتِ أيامي وعمري
فجفّتْ ريشتي .. وانبحَّ همسي
أعيديني إلى أصلي جميلاً
فمهما كنتِ. أجملُ منكِ نفسي ..

المُستحِمّة

مُراهقةَ النهد .. لا تربطيه
فقدْ أبدعتْ ريشةُ الله رسمَهْ

وخلّيه .. زوبعةً من عبير
تَهلُّ على الأرض رزقاً ونعمَهْ

هو الدفءُ . لا تُذْعَري إن رأيتِ
قميصكِ .. يزهو بأروع قمَّهْ

فما عدتِ يا طفلتي طفلةً
سيَهْمي الشتا .. غيمةً بعد غيْمَهْ

ويخرجُ من فجوة الثوب نهدٌ
ليأكلَ من مسبح الضوء .. نجمَهْ

كبرتِ .. فخَوْضُ اغتسالكِ جُنَّ
بتلكَ المجـرَّدة المستحمَّهْ

وصدرُكِ مـزرعةُ الياسمينِ
تفتَّقَ عن حلْمةٍ .. بعد حلْمهْ ..

أشقراءُ . يا سَحَباتِ الحريـر
زرعتِ الرمالَ .. اشتهاءً وغُلْمَهْ ..

تمدِّينَ للمـاء .. إصبعَ طفلٍ
فينسحبُ البحرُ .. حُبّاً ورحمَهْ ..

تلاشَيْ عـلى مضجعٍ أزرقٍ
وكوني لأمـواجه الهوج لُقْمَهْ .

أخاف عـلى البحر أن تُحرقيه
فلا تجرحي يا جميلـةُ حُلْمَهْ ..

صبيَّةُ .. إني احتراقٌ كئيبٌ
فمرِّي بدفء جروحيَ نسمَهْ

أنا دخنـةٌ منكِ .. لا تطمئنّ
فلا تطعميني لنهديكِ .. فَحْمَهْ

عِندَ امرأة..

كانتْ علـى إيوانها
وكان يبكي الموقدُ

وكلُّ ما في بيتها
معطَّـرٌ .. ممهَّدُ

يمدُّ لي ذراعَـهُ
يقول : عندي الموعدُ

حتى الرسومُ تشتهي
هُنا .. ويندى المقعدُ

ومن وراء بـابها
يعوي شتاءٌ ملحدُ

وفي الذُرى رعدٌ .. وفي
أعماق روحي تُرعِدُ..

وفي صميمي غيمةٌ
تبكي .. وثلجٌ أسودُ

وكنتُ في جوارها
تصبُّ لي .. وأُنشدُ

وعُدّةُ الشتاءِ
شعرٌ .. ونبيذٌ جيِّدُ

وشمعةٌ مسلولةٌ
أتعبها التنهُّدُ ..

لم يبقَ إلا سَعْلةٌ
وبعدها تُسْتَشْهَدُ

كانت تئنُّ مثلما
يئنُّ ذئبٌ مُجْهَدُ

ترنو إليَّ لبوةً
برغبةٍ لها يدُ ..

وساقُها من عتمة
الغطاء .. أفعى تشردُ

وجسمُها تحت اللهيب
مرعبٌ .. مُوَرَّدُ

والعقدُ فوقَ ناهدَيْها
سابحٌ .. مُغرِّدُ
كعقدِها غريزتي
تنهارُ .. ثم تصعدُ ..
كانت كما أريدُها
يحار فيها الموجِدُ
قد أدركتْ ذوقي وما
من النساء أعبُدُ ..
فشعْرُها كما أُحبُّ
مهمَلٌ مُبدَّدُ
ونهدُها كسلةٍ
من ياسمينٍ يقعدُ ..

*

كانتْ إذنْ ممدودةً
وكان يشكو الموقِدُ
وكانت الأحراجُ تبكي
والخليجُ يُزْبِدُ
وفي صميمي غيمةٌ
تبكي .. وثلجٌ أسودُ

مَصلوبَةُ النهدَين

مصلوبةَ النهديــن .. يالي منهما
تركــا الرِدا .. وتسلّقا أضلاعي
لا تُحسني بي الظنّ .. أنتِ صغيرةٌ
والليلُ يُلْهبُ أحمرَ الأطماعِ ..
رُدّي مآزرَكِ الَّريكةَ .. واربطي
متمرِّداً .. متبذِّلَ الأوضــاعِ
لا تتركي المصلوبَ يخفقُ رأسهُ
في الريح .. فهي كئيبةُ الإيقــاعِ
يا طفلةَ الشفتين .. لا تتهوَّري
طبعُ الــزوابع فيه بعضُ طباعي

أبَحَثْتِ عن ماضيَّ .. عن متلوِّنٍ
شارٍ بأسواق الهوى بيّــاعِ
قالتْ : فما ماضيكَ ؟ قلتُ : تفرّجي
جثثٌ .. وأمراضٌ .. وبئرُ أفاعــي
أضميريَ الموبــوءُ .. أيّةَ كذْبةٍ
مسمومةٍ .. تلقــينَ في أسماعي
عوَّذتُ نهدَكِ وهــو كومُ أناقةٍ
أن ترهنيه للذّتي .. ومتاعــي
عودي لأمّكِ .. ما أنــا بحمامةٍ
فغريزةُ الحيــوان تحت قناعي
ما أنتِ ، حين أريدُ ، إلا لعبةٌ
بلهاءُ .. تحت فمي وضغط ذراعي ..

(٣)

سامبا

١٩٤٩

غَطَّ قوسَهْ
في شرايين الشَفَقْ
خشبُ القوس احترقْ
حين مسَّهْ

ه

وأشارا
فعلى ضِلْع الكَمَنْجَا
وَتَرٌ يسفَحُ وَهْجَا
وشرارا ..

أيُّ رقصَهْ
ثَرَّةِ الغُنْجُ ، جَرِيئه
رضعَتْ ثديَ الخطيئَهْ
فهي قِصَّهْ ..

•

بالجوارِحْ
أذرعٌ .. سُمْرٌ .. وبيضْ
هزَّها الدفُّ النبيضْ
كمراوِحْ

•

للمآزِرْ
حينما تنشالُ بَحَّهْ
إنَّ للمُخْمَلِ صَيْحَهْ ..
في الخواصِرْ

النساءُ
بَحرُ طيبٍ وجواهرْ
عرقَ البهوُ حرائرْ
وثــراءْ

*

والجدائلْ
مثلُ باقاتِ السنابلْ
والفساتينُ مشاتِلْ
والغلائـلْ

*

أيُّ مِغزَلْ ؟
حاكَ أكتافاً عرايا
هيَ في الليلِ مرايا ..
تتنقّلْ

للصُنوجْ
قهقهاتٌ عَصَبيَّهْ
فارسٌ ضَمَّ صبيَّهْ
في مريجْ

*

والطبولْ
تحفر الأعصابَ حَفْرا
وتُحيلُ الشَّوْقَ جَمْرا
والميولْ

*

الصبايا
ساحباتٌ نَهْرَ «تُولْ» ..
والصباباتُ تجولْ ..
في الزوايا

ذاكَ قدٌّ ..
كهضابي ، كبرياءَ
يغمُرُ الأرضَ عطاءَ ..
حينَ يعدو

*

وطَويلَهْ
مثلما ينهضُ سيْفُ ..
عُرْيُها .. نصفٌ .. ونصفُ
كالخميلَهْ ..

*

النَدامَى
نفروا سِرْباً .. فسِرْبا
ما وَنَوْا .. دَفْعاً .. وجَذْبا
والْتِحامَا ..

والغَواني
كالفَراشاتِ .. سِبَاقْ
مُزِجتْ .. ساقٌ .. وساقْ
وفَمَانِ ..

*

يا لرَنَّهْ
زلزلتْ أوساطَهُنَّهْ
فالزنانيرُ .. مرِنَّهْ
حولَهُنَّهْ

*

أيُّ نَغْمَهْ
أغرقتْ بالدَّمِ حلْمَهْ ..
فارتوتْ من كلِّ ضَمَّهْ ..
ألفُ قِمَّهْ ..

في جِواري
ناهِدٌ شبعانُ .. عِزّاً
يجرحُ النجمةَ هزّاً ..
والدراري

•

حَلْمتانِ ..
كاندفاعِ الهَوْدَجِ
فوقَ حُقَّيْ أَرَجِ ..
تطفرانِ ..

•

تلكَ غادَهْ
مثلَ ثعبانِ تلوَّى
وهْو يطويها فتُطوى
كوِسادَهْ ..

ووسيم ..
شَكَّ في العُرْوَةِ وَرْدَهْ
رفَّ ، في أنفَسِ بُرْدَهْ
كالنسيمِ

*

حينَ أومَا
مَثَلَتْ بينَ يديْهِ
رأسُها في رئتيهِ
راح يُغمى ..

*

بانفعـــالِ
نَهَدتْ كالمُسْتَفَزَّهْ
مثلما ، تنشَكُّ .. أرْزَهْ
في جبالي ..

وبِشِدَّهْ
لَفَّها .. وانعتَقا ..
ليتَ هذا العُنُقا
لي مخدَّهْ ..

*

خلتُ لمَّا
سلَّمَتْهُ الوَسَطا
كَبِدَيْنِ .. اختلطا
حينَ ضُمَّا ..

*

في ضُلُوعِهْ
غرَّزتْ .. سكِّينَ فِضَّهْ ..
نبضُها ، أصبحَ نَبْضَهْ
من وُلوعِهْ

مِنْ يمينِهْ
تَخِذَتْ زُنّارَها
وأراقتْ نارَها
في جفُونِهْ

•

لا مفَرّْ
ليسَ تسطيعُ خلُوصًا
أكَلَ النهدُ القميصًا ..
فهْوَ جَمْرُ ..

•

قلتُ ذابا
مفصلاً في لصْقِ مفصَلْ
وعظاماً تتغلغَلْ ..
وثيابا ..

مَنْ رآها ..
وهْيَ في قبْضة ِ نَسْرٍ ..
خصرُها .. أنقاضُ خصْرٍ .
وقواها ..

*

ألفُ آهَهْ ..
تتندَّى .. ألفُ خلجَهْ
مهجةٌ تمتصُّ مُهْجَهْ
بشراهَهْ ..

*

يا لَنَهْدِ
نزِقِ المنقارِ .. أبيضْ
مثلَ عصفورٍ .. تَنفَّضْ
بينَ وردِ ..

تلكَ سامبَا ..
نَقْلَةٌ .. ثمّ .. انحناءْ
فالمصابيحُ المُضَاءْ
تتصبّى ..

*

جرّبيها ..
خطواتٍ أربَعَا ..
أبداً .. تمضي معا ..
وتَليها ..

*

شِبْهُ غَفْوَهْ
فيميلُ الراقصانِ
وتغيبُ الشفتانِ
عَبْرَ نَشْوَهْ

دَنْدِميها ..
أنتِ .. هذي الأُغْنِيَهْ ..
بدماء المعصيَهْ
كتَبُوها

*

وسَقَوْها
من أريجِ الأوديَهْ ..
وشُحُوبِ الأُمسيَهْ
ما سَقَوْها ..

*

دَنْدِمي لي ..
بفمٍ .. حَبَّةِ لَوْزِ
أنا من سُكْرٍ .. وهَزّ
كالقتيلِ ..

ما علينَا ؟
إنْ رقَصْناها معًا ..
ودَفنَّا الأضلُعَا
وانطفَيْنَا

*

واختَفَيْنَا
أنتِ .. في قرميدِ نجْمَهْ .
وأنا .. في قُطنِ غَيْمَهْ ..
ما عَلَينا ؟

*

لو رَقَصنا ..
ليلَنا .. حتّى التلاشي
وحُمِلْنَا
كجنازاتِ الفَرَاشِ ..

(٤)

أنْتِ لي

١٩٥٠

أَنْتِ لِي

يَرْوُونَ في ضَيْعَتِنا
أنتِ التي أُرَجِّحُ
شائعةٌ .. أنا لهـا
مُصَفِّقٌ ، مُسَبِّحُ
وأدَّعيهـا بفمٍ
مزَقَّهُ التبجُّحُ
يا سَعْدَها روايةً
ألهو بهـا ، وأمرَحُ
يحكونَها .. فللسفوح
السُكْرُ والترنُّحُ ..
لو صدقَتْ قَوْلَتُهُمْ
فلي النجومُ مسرحُ ..

أو كذبتَ .. ففي ظنوني
عَبَقٌ لا يُمْسَحُ

لو أنتِ لي .. أروقةُ الفجر
مداي الأفسحُ

منّا .. زمن عيوننــا
هذا الصباحُ يُصبِحُ

لي أنتِ .. مهما صنّفَ
الواشونَ .. مهما جرّحوا

وحدي .. أجل وحدي ولن
يرقى إليكِ مطمحُ

لي [illegible] الزُّنّارِ
والخاصرةُ الموشّحُ

والخالُ لي .. والشالُ لي
والأسْوَدُ المُسَرّحُ

وكلُّ ما .. فتّحَ في الصدر
وما يُفَتِّحُ ..

أنتِ .. ويكفيني أنــا
الغــرورُ والتبجُّحُ

مُعْجَبَة

تَقُولُ : أغانيكَ عندي
تعيشُ بصدري كعِقْدي
وشِعْرُكَ هذا الطليقُ الأنيقُ
لصيقٌ ... بكِبْدي
فمنهُ .. أُكحِّلُ عَيْني
ومنهُ أُعطِّرُ نهدي
فبيتٌ بلون عُيوني
وبيتٌ بحُمْرةِ خَدِّي
يدثِّرُني حينَ يقسو الشتاءُ
فيذهبَ بَرْدي

وأحفظُ منهُ الكثيرَ .. الكثيرَ
وأجهلُ قصْدي
كأنَّكَ رشَّةُ طيبٍ هريقٍ
تفشَّتْ ببُرْدي
وحسبُكَ أنَّكَ في كلِّ بيتٍ
كسَلَّةِ وردٍ ..

*

كفاني من المجدِ .. تسبيحُ
ثغرٍ جميلٍ بِحَمْدي !

تَطْرِيز

مِنْ نَهَوَنْدٍ أم رَجَزْ
أم مِنْ جِراحاتِ الكَرَزْ ؟

من انهدالِ المُخْمَلِ
وعِزَّةِ التَخَيُّلِ

كنتِ .. وقال الله لي :
أدميتُ فيها .. مِعْوَلي

مِنْ شاطىءٍ مُزَرْكَشِ
أم مِنْ خفيفِ الريشِ

ومِنْ جبينِ عُودْ
وزُرْقَةِ الوعودْ

وغُنُنَّـــةِ المَطَارقِ
ومَزْمَـــرٍ مُرَاهِقِ

هَوَّمت شَـــالاً أزرقَا
يَرُشُّ عمـــري رونقا

وناهـــداً يـــدورْ
نـــولاً مِـــنَ الحريرْ

أم أنتِ عُنْقُودُ فِكَرْ
ألقـــاهُ شُبَّاكُ القَمَـــرْ

فَوَشَّحَ الهضـــابا
وكانتِ «العتَـــابَا»

والريحُ والغصـــونُ
والضـــوءُ والسنُونُو

وكانَ .. في الأرض السَّنَا
وكنتُ – من بَعْدُ – أنا ..

الشَقِـيقتَان

قتَلـَمَ الحُمـْرَةِ .. أُختاهُ .. ففي
شُرُفاتِ الظنِّ ، ميعادي مَعَهْ

أين أصباغي .. ومِشطي .. والحُلَى؟
إنَّ بي وَجْداً كَوَجْدِ الزوبعهْ

ناوليــــني الثوبَ من مِشْجَبِه
ومنَ الديبــاجِ هاتي أرْوَعَهْ

سَرِّحيني .. جَمِّليني .. لَوِّني
ظِفرِيَ الشاحبَ إنّي مُسْرِعهْ

جَوْرَبي نارٌ .. فهل أنقذتــــه ؟
من يدٍ مُوشِكَةٍ أن تَقطَعَهْ

ما كذبْتُ اللهَ .. فيما أدَّعي
كادَ أنْ يهجرَ قلبي موضعَهْ
رحمةً .. يا هندُ هل أمضي لهُ
وأنا مبهورةٌ .. مُمْتَقِعَهْ ..
إنَّهُ الآنَ .. إلى موعدنا
جبهةٌ .. باذخةٌ .. مرتفِعَهْ
ورداءٌ يحصُدُ الشمسَ .. جوًى
وفمٌ لونُ الفصولِ الأرْبَعَهْ
لا أسمّيه .. وإنْ كانَ اسمُهُ
نقْرةَ العُودِ .. وبَوْحَ المزرعَهْ
لو سألتُ الريشَ من أجفانه
أتّقي البردَ به .. لاقتَلَعَهْ
ركِّزي يا هندُ شالي .. فعلى
سَحَباتِ الرَّصْدِ ميعادي معَهْ

كَيْفَ كَان ؟

تساءلتْ .. في حَنَانْ
عن حُبِّنا كيفَ كانْ؟
وكيفَ نحنُ استحلنا
حرائقاً في ثوَانْ ؟
صرْنا .. ضياءً وصرْنا ..
في دَوْزَناتِ الكمانْ
فالناسُ لـو أبصرُونا
قالوا : دخانُ الدُخَانْ
في أيِّ أرضٍ جَمعتْنا
وأينَ هذا المكانْ ؟

هل كانَ جـَذْعاً عتيقاً
في غابةِ السِنْدِيانْ ؟
أم كانَ منزلَ راعٍ ..
بَلاً بالأغانْ ؟

على الليالي دَخَلْنَا
فأصبحتْ مهـرجانْ

فحيثُ رفَّتْ خُطَانا
تَفتَّقَتْ نَجْمَتانْ

وحيثُ سالَ شذانا
تَفَتَّحَتْ وَرْدَتانْ

ويعرفُ الليـلُ أنَّا ..
كُنّـا له شمعدانْ

نَهْديهِ حتى كأنَّا ..
لليّـلِ .. غمَّازتانْ

عِنْدَ الجِدار

عند جدارِ البيتِ ذاتَ يَـوْمٍ
أقْبَلْتِ نحوي تسألينَ ما اسمي ؟
كنتِ بعُمْـرِ البُرْعُمِ المُنَدَّى
أعوامَكِ العَشْرَةَ لم تُتِمّي
جدائلٌ رَعُوشَةٌ .. وصَدْرٌ ..
كقطعـةِ الحريرِ لم يُشَمِّ
وكنتُ تحتَ الشمسِ مستريحاً
أنقشُ في الـترابِ ألفَ رَسْمِ
أعدُو مـع العبير .. دونَ هَمٍّ
وجئتني أنتِ .. وجاءَ همي

سألتني اللُعْبَ معي .. ورُحْنَا
نُقَطِّرُ الضوءَ بكلٍّ نَجْمٍ ..

ونَدْرُزُ الصباحَ وَشَوْشَاتٍ
مُنْطَرِحَيْنِ في جوار كَرْمٍ ..

طعامُنا اللثْمُ فلو نُهينَا عنه
إذَنْ مُتْنَا بغيرِ لَثْمٍ ..

وكانَ .. أنْ عُدْتُ إلى فِراشي
فضاعَ أمْني واستحالَ نَوْمي

واحترقتْ مِخَدَّتي بناري
وأقبلتْ — على الدموعِ — أُمِّي

تقولُ : « يا شقيُّ .. كيف تَغْشَى؟
زاويةَ الجدارِ دونَ عِلْمي .. »

يا رحمةَ الله .. على جِدارٍ
لُذْنا بهِ طِفْلَيْنِ ذاتَ يومٍ

المَوْعِدُ المُزَوَّر

.. وميعَــادٌ على فمهــا شحيحُ
يحاولُ أن يبــوحَ ولا يبوحُ

يرفُّ عــلى قُرُنفلةٍ خجولٍ ..
يباركُ وَهْجَ حمرتِها المسيحُ

يريدُ .. ولا يريدُ .. فيا لثغرٍ
على شطَّيْهِ يحتضرُ الوضــوحُ

ويدعوني إليــه .. وربَّ وعدٍ
له نبضٌ .. وأعصابٌ .. وروحُ

وكم شفةٍ بها عَطَشُ الدوالي
عليها الحرفُ مبتهلٌ ذبيــحُ

يُراودنـــي .. وينكـــرُ مدّعاهُ
فأرجعُ والجـــرّوحُ .. لها جروحُ
وأسترضي العقيقَ لعلَّ فجراً ..
يُشقُّ فتستريحُ .. وأستريحُ
أظالمةَ الشفاه .. ألا اعترافٌ ؟
تلمدمهُ العَرائشُ .. والسفوحُ

شُبّاك

حُيّيتَ .. يا شُبّاكَها
الملفوفَ بالبنفسجِ
أصبحتَ ديراً للشحاريرِ
ومأوى العَوْسَجِ
لسُوركَ الرحيمِ
أسرابُ السنونو تلتجي
يا جنّةً على السحابِ
غضّةَ التأرُّجِ
يا ضاحكَ الأستارِ
ذاتِ اللين والترجرجِ

يا رايةً للحُبِّ لم تخطُرْ
ببـــال مِنْسَجٍ ..
أنا لديكَ هل تعي ؟
هَمْسي ،وحَدْوَ هودجي
بي لهــفةٌ تحصُدُ
خيطانَ الستارِ الأهوجِ
ألا انفتحتَ لي ؟
فإنّ الشمس في توهُّجِ
هل أقــرعُ البلّورَ
دون حُلْمِها المموَّجِ ؟..
أم أسبقُ الشمسَ .. إلى
غطائِهـــا المضرَّجِ ؟
أردُّهُ عــلى ذراعِ
طفلةِ التبــرُّجِ
وأجمعُ الشَعْرَ الذي
ماتَ مـــن التموُّجِ

*

يحرسُكَ العبيرُ .. يـــا
شُبَّاكها البنفسجي ..

سِرّ

إلى متى أعتكفُ؟
عنها .. ولا أعترفُ
أُضَلِّلُ الناسَ
ولوني باهتٌ مُنْخَطِفُ
وجبهتي مَثْلُوجَةٌ
ومِفْصَلي مرتجفُ
أيُجْحَدُ الصدرُ الذي
ينبُعُ منه الصَّدَفُ
وهذه الغمَّازَةُ الصُغْرَى
وهذا التَرَفُ

تقولُ لي : قُلْ لي ..
فأرْتَدُّ ولا أعترفُ

وأرسُمُ الكِلْمَةَ في الظنِّ
فيأبى الصَلَفُ

وأذبحُ الحرفَ على
ثغري فلا ينحرفُ

يا سرَّها .. ماذا يهمُّ الناس
لو هُمْ عرفُوا ..

*

لا .. لنْ أُريقَ كِلْمَةً
عنها .. فحُبِّي شَرَفُ

لو تمنعونَ النورَ عَنْ
عينيَّ .. لا أعْتَرِفُ

حِكَاية

كنتُ أعدو في غابة اللوز .. لمّا
قالَ عنّي ، أُمّاهُ ، إنّيَ حُلْوَهْ

وعلى سالفي .. غفا زرُّ ورد
وقميصي تفلّتَتْ منهُ عُرْوَةْ

قالَ ما قالَ .. فالقميصُ جحيمٌ
فوقَ صدري ، والثوبُ يقطرُ نشوَهْ

قالَ لي : مبسمي وُرَيْقَةُ تُوت
ولقد قالَ إنَّ صدريَ ثروَةْ

وروى لي عن ناهديَّ حكايا ..
فهما جدولا نبيذٍ وقهوَهْ

وهُما دَوْرَقَا رحيقٍ ونورٍ
وهُما ربوةٌ تعانقُ رَبْوَهْ ..

أأنا حُلْوةٌ ؟ وأيقظَ أُنثى
في عروقي ، وشقَّ للنور كُوَّهْ

إنَّ في صوته قراراً رخيماً
وبأحداقه .. بريقُ النُبُوَّهْ

جبْهَةٌ حُرَّةٌ .. كما انسَرَحَ النورُ
وثغرٌ فيه اعتدادٌ وقسوَهْ

يغصبُ القُبلَةَ اغتصاباً .. وأرضى
وجميلٌ أن يؤخَذَ الثغرُ عُنْوَهْ

ورَدَدْتُ الجفونَ عنه .. حياءً
وحياءُ النساءِ للحُبِّ دعوَهْ

تستحي مُقْلَتي .. ويسألُ طُهْري
عن شذاهُ .. كأنَّ للطُهْر شَهْوَهْ

أنتِ .. لنْ تُنْكِري عليَّ احتراقي
كلُّنا .. في مجامر النار نِسْوَهْ

أثوابٌ

أَلوانُ أثوابهـــا .. تجري بتفكيري
جَرْيَ البيـــادر في ذهنِ العصافيرِ
ألا سقى الله أيّـــاماً بحجرتها
كأنهُنَّ .. أســـاطيرُ الأساطيرِ
أينَ الزمانُ ؟ وقد غصَّتْ خزانتُها
بكلِّ مستهترِ الألوانِ معطُورِ
فَثَمَّ رافعـــةٌ للنهدِ .. زاهيةٌ
إلى رداءٍ ، بلون الوَجْدِ مسعُورِ
إلى قميصٍ ، كشيفِ الكُمِّ ، مُغْتَلِمٍ
إلى وشاحٍ ، هريقِ الطيبِ ، مخمورِ

هل المخــادعُ من بعدي كســالفِها
تزهُو بكلٍّ لطيف الوشْي ، منضورِ ؟
وهل منامتُكِ الصفراءُ .. ما برحتْ
تفترُّ عن طيِّبِ الأنفاسِ ، معطيرِ
هل أنتِ أنتِ .. وهلاّ زلتِ هاجمةَ
النهدينِ .. مجلوّةً مثلَ التصاويرِ ؟
وصدركِ الطفلُ . هل أنسى مواسمَهُ
وحلْمتَاكِ عليهِ ، قطرتا نورِ ..
وأينَ شعرُكِ أطويــه .. وأنشُرُهُ
ما بين مُنْفَلِتٍ حُرٍّ .. ومضفُورِ
إذ المخدّاتُ بالأشواق ســابحةٌ
ونحنُ سكِّيرةٌ جُنَّتْ بسكِّيرِ
أينَ الحرائرُ .. ألوانٌ وأمزجةٌ
حيْرَى على ربوتيْ . ضوءٍ وبلّلورِ ..
وللغــريزةِ لفتَاتٌ مهيّجَــةٌ
لكُلِّ منحسرٍ .. أو نِصفِ محْسُورِ
أهفو إلى طيبكِ الجاري .. كما اجتمعتْ
على . المنابع أعناقُ الشحاريرِ ..

تَلِفُون

هَمْسَتُكِ الحلوةُ في الهاتفِ
أحلى من المِعْزَفِ والعازفِ
لَثْغاءُ .. قولي . إنَّني ذرَّةٌ
على عقيقِ الأحمرِ الواجِفِ ..
لا تقطعي سَحْبَةَ قيثارةٍ
عني .. دمي للموعد الخائفِ
حنجرةٌ رائقةٌ .. زَقْزَقَتْ
في مسمعي ، كالوترِ الراجفِ
مَنْ صاحبُ الميعاد ؟ مجهولةٌ
تمثَّلَتْ كالحُلُمِ الطائفِ

فمٌ يناديني حنونُ الصَدَى
إلى لقـــاءٍ ، مزهرٍ ، وارفِ
أكادُ استنشقُ .. رغم المدى
رائحةَ القميصِ والسالفِ
لهاثُها عندي .. وأنفاسُها عندي
وحُمّى صدرها العاصفِ .

قد التقينــا قبلَ أن نلتقــي
على شريطٍ ، دافيءٍ ، عاطفــي
تفجّرَ السلْكُ ندىً .. واكتسى
براعماً .. من بوحكِ الخاطفِ
إنْ توجدي وحيــدةً .. ليلةً
فزقزقي ... قلبي عــلى الهاتفِ

مَانِيكُور

قامت إلى قـــارورةٍ
محمومةِ الرحيقِ
طلاؤها الورديُّ .. وهْجُ
الكَرَزِ الفتيقِ
واستلَّتِ المِبْرَدَ مـــنْ
غِـمْدٍ لــه رقيقِ
ينحتُ عاج ظفرِها
المدلَّلِ النميقِ
وغرَّدَ المقصُّ فوقَ
المـــرمرِ الغريقِ ..
يحصُدُ في نَقْلتِهِ
نُحاتــةَ البريقِ
ويأكُلُ النـــورَ الذي
تـــاهَ عن الطـــريقِ

واهتزّتِ الريشةُ
ذاتُ المقبضِ الأنيقِ
باهــرةً مــاهرةً
فنّانةَ الخُفُوقِ
تتركُ بعضَ قلبهــا
للناحــلِ المشيقِ
وتُفْرِزُ الغــروبَ ..
ألفَ جدول هريق
هنيهةً .. فالسُّلَّمُ العاجيُّ
في حــريقِ
عَشْرُ شموعٍ أُوقِــدتْ
في معبــدٍ عتيقِ

*

يا ظفرُ ، يا ورديُّ يــا
سُجّادةَ العقيقِ
إن كَفَرَتْ سيِّدتي
بعهديَ الــوثيقِ
فقُلْ لهــا إنَّكَ قــد
رضعتَ مِــنْ عُروقي

الفَمُ المُطَيَّب

هــذا فــمٌ مُطَيَّبُ
ينبــعُ منــهُ المغربُ

قــرَّ صغيراً مثلمــا
يرقدُ طفــلٌ مُتْعَبُ

عاتَبَني . أتعرفُ الوردةَ
كيف تعتبُ ؟

صلَّى عــلى ضفافه
وعــدُ هــوى مُعَذَّبُ

يبكــي . فكــلُّ ذرَّة
منهُ انتظــارٌ مُرْعِبٌ

دارَ .. فألفُ رغبـــة
عـــلى مـــداهُ تَرغبُ

الياسمينُ تحتـــهُ
مخـــدّةٌ وملعبُ

لو لم يكُنْ .. في وجهكَ
البريءِ .. قلتُ : مِخْلَبُ

لكنَّهُ — إذا غفرت —
مِخْلَبٌ مهذَّبٌ.!.

ضحكة

وصاحبتي إذا ضحكَتْ
يسيلُ الليلُ موسيقا
تطوِّقُني بساقيةٍ
من النَهَوَنْدِ تطويقاً
فأشربُ من قرار الرَّصْدِ
إبريقاً .. فإبريقا
تَفَنَّنُ حينَ تُطلِقُها
كحُقِّ الورد تنسيقا
وتُشْبِعُها ـ قُبَيْلَ البثِّ ـ
ترخيماً وترقيقا
أناملُ صوتِك الزرقاءُ
تُمْعِنُ فيَّ تمزيقا
أيا ذاتَ الفمِ الذَهَبيِّ ..
رُشِّي الليلَ .. موسيقا

أُحِبُّكِ

أحبُّكِ .. حتّى يتمَّ انطفائي
بعَيْنَيْنِ .. مثلِ اتّساعِ السماءْ
إلى أن أغيبَ وريداً .. وريداً
بأعماقِ منجدلٍ كستنائي
إلى أن أحسَّ بأنّكِ بعضي
وبعضُ ظنوني.. وبعضُ ردائي
أحبُّكِ .. غيبوبةً لا تُفيقُ
أنا عَطَشٌ يستحيلُ ارتوائي
أنا جَعْدَةٌ في مطاوي قميصٍ
عرفتُ بنَفْضَاتِهِ كِبْريائي

أنا – عفوَ عينيكِ – أنتِ . كلانا
ربيعُ الربيعِ .. عطاءُ العطاءِ
أُحبُّكِ .. لا تسألي أيّ دعوى
جرحتُ الشموسَ أنا بادّعائي
إذا ما أُحبُّكِ .. نفسي أُحبُّ
فنحنُ الغناءُ .. ورَجْعُ الغناءِ

الصَّليبُ الذَّهَبِيّ

أنقطةُ نورٍ .. بينَ نهديكِ ترجفُ
صليبُكِ هذا .. زينةٌ أم تصوُّفُ؟
على قالبيْ شمعٍ .. يمُدُّ بساطَهُ
ومِنْ دورقيْ ماسٍ .. يعلُّ ويرشفُ
تدلَّى كعنقود اللهيب .. وحولَهُ
تثورُ الأماني والقميصُ المرفرفُ
يتوهُ على كَنْزَيْ بياضٍ ونعمةٍ
ويكرعُ من حُقَّيْ رخامٍ ويُسْرِفُ
تكَمَّشَ بالصدر الفطيم .. فتارةً
يقرُّ .. وطوراً يُستثارُ ويعنفُ
أمرتعشَ الأسلاكِ .. يا لونَ حيرتي
سريرُكَ مصقولٌ .. وأرضُكَ مُتْحَفُ

مداكَ أضاميمُ القَرُنفلِ .. فانطلقْ
على زحمةِ الأفياء ، دربُكَ مُتْرَفُ

أتشكو ؟ وهل يشكو الذي تحت رأسه
حريرٌ .. وأضواءٌ .. وورد مُنتَّفُ

أجامحةَ السلسالِ .. إنّيَ شـاعرٌ
حروفي لهيبُ الله .. هل نتعرَّفُ ؟

طلعتِ على عمري خيـالَ نبيَّة
صليبٌ .. وسلسالٌ ثمينٌ .. ومعطفُ

ترهَّبتِ في عمر الورود .. ومَنْ لهُ
براءةُ هذا الوجه .. هل يتَقَشَّفُ؟

أتبغينَ مرضـاةَ السماء .. وإنّما
بمثلكِ تعتزُّ السماءُ وتشرُفُ

أذاتَ الصليب اللؤلؤي .. تلفَّتي
وراءكِ هذا المؤمنُ المتطرِّفُ

فلا تمنعي أجري .. وأنتِ جميلةٌ
ولا تقطعي حَبْلي .. ودينُكِ يُنصِفُ

على صدركِ المُعتزِّ .. ينتحرُ الأسى
وتبرا جراحـاتُ المسيح وتنشفُ

وَرْدَة

أقبلتْ خادمُها تهمس لي :
هذه الوردةُ من سيّدتي

وردةٌ .. لم يشعرِ الصبحُ بها
لا ولا أُذْنُ الروابي وَعَتِ

هيَ في صدريَ سرٌّ أحمرٌ
ما دَرَتْ بالسرِّ .. حتى حَلْمَتي

إنَّ لي عُذْري إذا خبّأتُها
خوفَ عُذَّالكما .. في صُدْرَتي

ثم دسّتْ يدَها في صدرها
فدمي سكرانُ في أوردتي

أفرجتْ راحتَها .. واندفعتْ
حَلَقاتُ الطيب في صومعتي ..
آهيَ منها بعد تشريد النوى ؟
سلَّمَ اللهُ الأصابعَ التي ...
وردةٌ سيِّدةُ الـورد .. ألا
قبِّلي عنّي يديْ ملهمـتي ...
في إنـاء الورد .. لن أجعَلها
إنّنيْ غـارسُها في رئـتي
ليلةٌ .. ساهرني الطيبُ بها
واستحمّتْ بالنـدى أغطيتي
وتلمَّستُ سريري .. فإذا
كلُّ شيءٍ .. عاشقٌ في حجرتي
لو أحـالَ اللهُ .. قلبي وردةً
لا أردُّ الفضـلَ يا سيِّدتي

المَايوه الأزرق

مرحباً .. ماردةَ البحرِ ..
على الأشواقِ طُـوفي
غمّسي في الماء ساقيْنِ ..
كتسبيح السيوفِ ..
وانبضي .. حرفاً من النـار
على ضـلعِ الرصيفِ
واشردي أغنيةً في الرمـلِ
شقراءَ الحـروفِ
دربُكِ الأحداقُ
فانساني على الشوق المخيفِ

بَدَناً كالشمعة البيضاءِ
عاجيٍّ الرفيفِ ..
زنبقياً ، ربَّما كانَ
على وردٍ خفيفِ
ونُهَيْداً .. راعشَ المنقارِ
كالثلجِ النديفِ
تلبسينَ المغربَ الشاحبَ
في بُرْدٍ شفيفِ
أزرقٍ .. مُغْرَوْرِقِ الخيطِ ..
سماويٍّ الحفيفِ ..
أنتِ .. يا أنتِ .. لقد
وشَّحتِ بالدفءِ خريفي ..

ثوبُ النَوْمِ الوَرديّ

أغـــوى فساتينكِ
هذي البُـــرْدةُ المطيَّبَةْ
ذاتُ التطاريزِ .. وذاتُ
الطُـــرَّةِ المقصَّبَـــهْ
والذَيْـــلِ ، والرُسُومِ
والزرْكَشَةِ ، المحبَّبَةْ
إذ أنتِ زهـــوُ غرفتي
البشوشةِ المـــرحِّبَةْ
تجرِّرينَ الراهلَ الطويلَ
نشـــوى معجَبَةْ

والأحمرُ الرعَّادُ .. أشهى
مَن ورود المــأدُبَهْ

والقــدمُ الصغيرةُ
الحافيةُ المســترطبَهْ

تَزينُهــا أصابعٌ
عاجيَّةٌ مخضبَّةْ

أجمــلُ ما لبستِ مــن
غلائــلٍ معشوشِبَهْ

منامةٌ رفُّ الحواكير
وبوْحُ المسكبَهْ

أنا حبيسُ عُــرْوَة
هناكَ .. كَسْلى مُتْعَبَةْ

لا تقلعيها .. إنَّهــا
غــوايتي المُحَبَّبَهْ

نَحْت

.. ومِنْ جَعْدَةِ المُخْمَلِ
ودَمْدَمَةِ المعولِ
جبلتُكِ إبريقَ طيبٍ
على العمر ، لم يُجْبَلِ
وحرّكتُ نهدَكِ شمساً تدورُ
فهل أنتِ لي ؟
زرعتُ النجيْمات في ناظريكِ
ولم أبْخَلِ
أنا مَنْ هديتُ الرياحَ
إلى شَعْرِكِ المُرْسَلِ ..

وحين اكتملتِ .. ذهلتِ
عن الصانعِ الأوّلِ
وكانَ الصقيعُ تلالاً
على صدركِ الأعزلِ
وتنسينَ أنَّ قميصَكِ
لابَ على مِغْزَلي
وليتكِ تدرينَ .. أنَّ
المحبّةَ أن تبذُلي
أنا من عرفتِ هواهُ
وآثرتِ أنَ تجهلي

*

أُحبُّكِ فوقَ ظنون الظنونِ
فلا تسألي ..

خَصْـــر

ضنىً   وانهدامْ
وخصرٌ   منـــامْ

ومروحةٌ .. للهوى
لا   تنـــامْ

دعاني   وغـــابَ ..
فيا   ليتَ   دامْ

مـــدىً .. للسيوف
لـــديهِ   احتكامْ

كآه   الحـــرير
تلـــوّى   وهـــامْ

إذا قلت : خصري
اعـــتراهُ السقامْ

ترفّقْ .. بتمسيد
ريشِ النعـــامْ

تحوّلتُ عنـــه
وقلتُ : حرامْ

أيا ريشةَ العود
كُلّي انســـجامْ

أمِنْ مدرج الرصْد
هـــذا المقـــامْ

وحَدْوِ الصحاري
وزَهْو الخيـــامْ

إذا جـــادَ أنعشَ
صدراً غـــلامْ

وتَعْتَعَ في الصدر
حرفٌ رخـــامْ

ومـــاتَ الحـــزامْ
ضنىً .. وانهـــدامْ

هي

.. ووَشْوَشتْني النَّسْمَةُ الحافيَهْ :
لمحتُها تعدو على الرابيَهْ
كانتْ كأحلى ما يكونُ الصبا
وشاحُها الشبابُ والعافيَهْ
مقلتُها .. هدباءُ سوريَّةٌ
ولونُها من عزَّةِ الباديَهْ
ونهدُها .. فَلْقَةُ تُفَّاحة
وثغرُها تَنَفُّسُ الخابيَةْ
وتَمْتَمَ الغروبُ : شاهدتُها
تبعثرُ النجومَ في الساقيَهْ
وقال عصفورٌ لنا عابرٌ :
فِراشُها من وَرَقِ الداليَهْ

وباحت الغـــابةُ : مرَّتْ هُنا
وانطلقتْ مـــن هذه الناحيَه

وقالت الـــوردةُ : كانتْ معي
وقطَّعَتْ غـــلالتي القانيَه

واستقطرتْ من ســـائلي دمعةً
ولوَّنَتْ حَلْمَتَـها الناميَه

سألتُ عنهـــا الطيبَ في بيتـــه
والريحَ .. والغمـــامةَ الباكيَة

والسفْحَ ، والضيـــاءَ ، والمنحنى
والليلَ ، والنجمةَ ، والراعيَه

بحثتُ عنها في الذُرى .. في الكُوى
وفي دموعِ الليلـــة الشاتيَه

حتى إذا عدتُ إلى مخدعي
مُحَطَّماً ، أجـــرُّ أقداميَه

سمعتُ قلبي من خلال الدجـــى
يضحكُ منّي ضحكةً عاليَه

وكانَ .. أن رأيتُها تختبـــي
من جنبيَ الأيسرِ .. في الـــزاويه

وشاية

أأنتَ الذي يا حبيبي .. نقلتَ
لزُرْقِ العصافير أخبارَنا ؟
فجاءتْ .. جموعاً جموعاً .. تدقُّ
مناقيرُها الحُمْرُ شُبّاكَنَا
وتُغرقُ مضجعَنا زَقْزَقَات
وتغمر بالقشّ أبوابَنَا
ومَنْ أخبرَ النحلَ عن دارنا
فجاءَ يقاسمُنا دارَنَا
وهل قلتَ للورد حتى تدلّى
يزركشُ بالنور جدرانَنَا ؟
ومَنْ قصَّ قصّتنا للفَراشِ
فراحَ يلاحقُ آثارَنَا
سيفضحُنا يا حبيبي العبيرُ
فقد عرفَ الطيبُ ميعادَنا

أَنَامِل

لمحتُها .. إذْ نَسَلَتْ
قُفَّازَها المعطَّرا

وأوقدتْ شموعَها الخَمْسَ
وقالتْ : هل ترى ؟

أرشَقَ من أصابعي
فيما رأيتَ منظرا

أنظُرْ يدي .. وانفلتَ
الحريرُ فوقي أنهُرا

معي يدٌ جميلةٌ
تغزلُ شَمْعاً أصفرا

يدٌ غديــرُ فضةٍ
من النجـــوم قُطِّرا..
أنهارُ مــاسٍ خَمْسَةٌ
ترشقُ دربي جوهــرا
أناملٌ .. كأضلع البيانِ
ســالتْ مــرمرا
مرصوفةٌ تـــرجو بنانَ
عازفٍ .. لتجهَرا ..
في النور خاتمُ الهــوى
غفا .. شراعاً أشقرا
حطَّ عــلى إصبعها
مُغنِّيــاً مستبشِرا

*

أرجوكِ .. رُدِّي مخلباً
عني .. غميساً أحمرا
أخافُ .. إن جُنَّ الهوى
أن تُشْهِريه خنجرا ..

هِــزَّة

أكرهُها .. وأشتهي وَصْلَهــا
وإنَّني أُحبُّ كُرْهي لهــا
أُحبُّ هـذا اللؤمَ في عينهــا
وزورَها .. إنْ زوَّرتْ قولَها
والمحُ الكِذْبَـةَ في ثغـرها
دائـرةً .. باسـطةً ظِلَّها
عينٌ ، كعين الذئبِ ، محتالةٌ
طافتْ أكاذيبُ الهوى حوَلَها
قد سكنَ الشـيطانُ أحداقَها
وأطفأتْ شهوتُها عقلَها

أشكُّ في شَكّي .. إذا أقبلتْ
باكيــةً شــارحةً ذُلَّها

فإن ترفّقتُ بهــا .. استكبرتْ
وجرَّرتْ ضــاحكةً ذَيْلَها

إن عانقتني .. كسَّرتْ أضلعي
وأفرغتْ عــلى فمي غلَّها

يُحبُّها حقدي .. ويا طالما
وددتُ إذْ طوّقتُها .. قَتْلَها

أحمرُ الشفاه

كم وَشْوَشَ .. الحميبةَ
السوداء .. عن جوَاهْ

وكم روى .. للمشطِ
والمرآةِ .. ما رآهْ ..

على فمٍ .. أغنى
من اللوزة فَلْقَتَاهْ

يرضعُ حرفَ مُخْمَلٍ
تقبيلُهُ صلاهْ

دهانُهُ نارٌ
وما تحرّقَتْ يداهْ

ليس يخافُ الحَمْرَ ..
مَنْ طعامُهُ الشفاهْ ..

إنْ نَهضَتْ لزينة
تفتَّحتْ مُناهْ

وارتفَّ .. والتفَّ .. على
ياقوتةٍ وتاهْ ..

يمسحُها .. فللوُعُودِ
الهُجَّعِ انتباهْ

سكرانَ .. بينَ إصبعَيْنِ
جدوليْ مياهْ ..

يغزلُ نصفَ مغرب
كأنَّهُ إلهْ

حيثُ جرتْ ريشتُهُ
فالرزقُ والرفاهْ

يُهرقُ في دائرة
مضيئةٍ دمَاهْ

مداهُ قوسُ لازورد
ليتَ لي مداهْ

يرشُّ رشَّةً هنا
حمراءَ .. من دماهْ
ويوقدُ الشموعَ .. حيثُ
غلغلتْ خُطاهْ
إذا أتمَّ دورةً
قال العقيقُ : آهْ
أنتَ شفيعي عندها
يا أحمرَ الشفاهْ ..

إلى لئيمة

ماذا لديكِ ؟ فعندي
من راحتيكِ اعترافُ !

رسائلٌ .. ورسومٌ
تَتْرى .. فماذا أخافُ ؟

أكداسُ حُبٍّ .. فهذا
رَسْمٌ .. وهذا غلافُ

خزائني منكِ ملأى
بِيضٌ .. وزُرْقٌ لطافُ

لا تحرجيني .. فثأري
ثأرٌ .. وسُمّي زُعافُ

وذاكَ رسمٌ قـديمٌ
إطـارُهُ رفّـافُ

رسمٌ لنـا .. يومَ كُنّا
بنـا تضيءُ الضفافُ

هُنا .. بإحدى الزوايـا
إمضـاؤكِ الشفّافْ

لا تهتفي : ليس خطّي
فللسـطور هُتَافُ

الحرفُ حرفُكِ .. فيه
تأنُّقٌ والتفـافُ

هذي وثـائقُ حقْدي
وكلُّهـا أهدافُ

وتصرخينَ : جبـانٌ !
زورٌ .. وقولٌ جُزّافُ

أنا جبـانٌ ! سوادي
ثلجٌ .. وعُهْري عفَافُ

لا .. لن ينولَكِ غيري
وفي يـديَّ اعترافُ

حَبِيبِي

لا تسألوني .. ما اسمُهُ حبيبي
أخشى عليكُمْ ضَوْعَةَ الطيوبِ
زِقُّ العبيرِ إنْ حطمتُمُوهُ
غرقتُمُ بعاطرٍ سكيبِ
والله . لو بحتُ بأيِّ حرفٍ
تكدَّسَ اللَّيْلَكُ في الدروبِ
لا تبحثوا عنهُ هُنَا بصدري
تركتُهُ يجري مع الغروبِ
ترونَهُ في ضحكة السواقي
في رفَّةِ الفراشةِ اللعُوبِ

في البحر ، في تنفُّسِ المراعي
وفي غنـــاءِ كُلِّ عندليبِ

في أدمعِ الشتاء حين يبكي
وفي عطاء الديمةِ السَكُوبِ

لا تسألوا عن ثغره .. فهلاّ
رأيتُمُ أنــاقةَ المغيبِ

ومقلتاهُ شــاطئا نقاءٍ
وخصرُهُ تهزهُزُ القضيبِ

محاسنٌ .. لا ضمّها كتابٌ
ولا ادّعتها ريشــةُ الأديبِ

وصدرُهُ .. ونحرُهُ .. كفاكمْ
فلنْ أبوحَ باسمهِ حبيبي

نـَـار

يا حبيبي .. عــلى فمي احترقَ الشوقْ
فرِفقــاً .. بالأحمــرِ المجمــوعِ ..
ضُمَّني .. ضُمَّني .. وحطِّمْ عظامــي
والتهمْ مبسمي .. وكسِّرْ ضُلوعــي
واحتضنِّي مثــلَ الشتاءِ .. فإنِّي
في الهوى لا أطيــقُ ضعْفَ الربيــعِ
يا حبيــبي .. والوجدُ يبكي بعيــني
رُبَّ عينٍ تبــكي بغير دُمُوعِ
يا حبيبي خــذْني لدفءِ ذراعيكَ
فعُمْرُ الهــوى .. كَعُمْرِ الشُموعِ
لكَ شَعْري النثيرَ .. نَمْ فوق شَعْري
وتوسَّدْ رخــامَ صدرٍ رضيــعِ
أنا أهــواكَ فوقَ ما يشــردُ الظنّ
وفوقَ الهــوى.. وفوقَ الولوعِ ..

إلى ضفيرتيْ ماس

فنَّانَةَ الجَلْسَةِ .. لا تجُوري
يظلمني الماسُ الذي يشعُّ
صلبتِ غُصْنَيْ زنبق .. فَحَوْلي
عرائشٌ .. وخُضْرَةٌ .. وزَرْعُ
مُتَّكأي .. خــزانتا لآل
وثــروتي جواهــرٌ وشــمعٌ
آنيتانِ .. فتنــةُ الأواني
أمْ لَوحتانِ والإطارُ دَمْــعُ
يأخذُ جفــني .. مقلعا رُخَامٍ
أنا عــلى مجرى الثلوج قلــعٌ

فمــرةً .. تثاؤبٌ عريضٌ
ومرةً .. تخــاصرٌ وجَمْعُ

المدرجُ العاجيُّ .. بانتظاري
لي عندهُ خميلةٌ ونَبْعُ ..

تضحكُ لي .. وتُوميءُ المرايــا
ما أروعَ البلُّورَ .. حين يدعُو

أيا عناقيدَ الــزجاج .. حسبي
لي تحت تصفيق الرداء .. ضِلْعُ

لا تأبهي لي .. إنَّني بــركنٍ
ملءَ ثيــابي لؤلؤٌ مُشِــعُّ ..

A LA GARCONNE

أقَطَعْتِهـــا .. أُرجوحةَ الرَصْدِ
وفجعتِني بأعـــزِّ ما عندي

كيف اجترأتِ عـــلى جدار شـــذا
فهدمتِه .. وهدمتِ لي سَعْدي

وكسرتِ نَوْلاً .. كان يكمُرُني
زمَنَ الشتاءِ .. بمُرْسَـــلٍ جَعْدِ

وحرمتِني .. ضِحْكاتِ مروحةٍ
يا طالمـــا شهقتْ على زَنْدي

سكتتْ مظـــلاَّتُ العبير .. فـــلا
نَجْداً ضممتُ .. ولا صَبَـــا نَجْدِ

وحصدتِ شعرَكِ .. وهْو زرعُ يدي
وعصيتِني .. وكفرتِ بالعهدِ ..
هذا ستاري المُخْمليُّ .. هوى
ففجيعتي فيهِ .. بلا حَدِّ
سقفي .. وبُسْتاني .. ومدفأتي
وفِراشِيَ المجدولُ من وَرْدِ
ومظلّتي السوداءُ .. كم حَجَبَتْ
عني الشموسَ .. وهَدْهَدَتْ وجدي
عامانِ .. أسقيه وأطعمُهُ
وأذرُّهُ .. يا ضَيْعَةَ الجُهْدِ
وألُمُّ بالشفتينِ .. عتْمتَهُ
وأريحُ فوقَ سواده خدّي
أنا كم عقدتُ عليه أشرطتي
وفرشتُهُ ليلاً على كبِدي
وسبَلْتُهُ .. وجدَلْتُ مخملَهُ
وكحلتُهُ بمكاحِلِ السُهْدِ ..
حتى إذا اندفعتْ غدائرُهُ
نهراً من الكافورِ .. والرَنْدِ ..

عصفَ المقصُّ بــه .. فمزَّقهُ
وتكسَّرتْ قــارورةُ الشَّهْدِ

*

بلهاءُ .. شاحبةَ الجبينِ .. تُــرى
أطفأتِ ثأركِ منه .. فاعْتَدِّي

حلَّ الشتاءُ بكلِّ زاويــةٍ
فالثلجُ عنــد مفاتق النَّهْــدِ

لا تكشفي العُنُقَ الغلامَ .. فلا
عاشتْ حراجُ اللوز .. من بَعْدي

لا تقــربيني .. أنتِ ميتَــةٌ
إنَّ السوالفَ ، مجدُها مَجْدي ..

(٥)

قصائد

١٩٥٦

رسالة حبٍّ صغيرة

حبيبتي ، لديَّ شيءٌ كثيرْ ..
أقولُهُ ، لديَّ شيءٌ كثيرْ ..

من أينَ ؟ يا غاليتي أبتدي
وكلُّ ما فيكِ .. أميرٌ .. أميرْ

يا أنتِ يا جاعلةً أحرُفي
ممّا بها شرانقاً للحريرْ

هذي أغانيَّ وهذا أنا
يضمُّنا هذا الكتابُ الصغيرْ

غداً .. إذا قلَّبتِ أوراقَهُ
واشتاقَ مصباحٌ وغنّى سريرْ

واخْضَوْضَرَتْ من شوقها ، أحرفٌ
وأوشكتْ فواصلٌ أن تطيرْ

فلا تقولي : يا لهذا الفتى
أخبرَ عني المنحنى والغديرْ

واللوزَ .. والتوليبَ حتى أنا
تسيرُ بيَ الدنيا إذا ما أسيرْ

وقالَ ما قالَ فلا نجمةٌ
إلا عليها من عبيري عبيرْ

غداً .. يراني الناسُ في شِعرهِ
فماً نبيذياً ، وشَعْراً قصيرْ

*

دعي حكايا الناس .. لنْ تصبحي
كبيرةً .. إلا بحبي الكبيرْ
ماذا تصيرُ الأرضُ لو لم نكنْ
لو لم تكنْ عيناكِ .. ماذا تصيرْ ؟

مَعَ جَرِيدَة

أخرجَ من معطفه الجريدَهْ ..
وعلبةَ الثقابِ
ودون أن يلاحظَ اضطرابي ..
ودونما اهتمامِ
تناولَ السُكَّرَ من أمامي ..
ذوَّبَ في الفنجان قطعتَيْنْ
ذوَّبني .. ذوَّبَ قطعتَيْنْ
وبعد لحظتيْنْ
ودونَ أن يراني
ويعرفَ الشوقَ الذي اعترّاني ..
تناول المعطفَ من أمامي
وغابَ في الزحامِ
مخلِّفاً وراءهُ .. الجريدَهْ
وحيــدةً
مثلي أنا .. وحيدَهْ

٢٢ نيسان

المسا ، شلاّلُ فيروزٍ ثري
وبعينيكِ ألوفُ الصُّوَرِ
وأنا منتقلٌ بينهما
ضوءُ عينيكِ .. وضوءُ القمرِ
وبعينيك مرايا اشتعلتْ
وبحارٌ وُلِدتْ من أبْحُرِ ..
وانفتاحاتٌ على صحوٍ ، على
جُزُرٍ ليست ببالِ الجُزُرِ
رحلتي طالتْ .. أما من مرفأٍ
فيه أرسو .. عَسَليِّ الحَجَرِ ؟

أنا عينـــاكِ ، أنـــا كُنْتُهمـــا
قبلَ بدءِ البدء ، قبل الأعصُرِ
أنا بعــثرتُ نجومي فيهمــا
زُمَــرٌ تسألني عــن زُمَرِ
ما المصــابيحُ التي تغلي عــلى
فتَحتَيْ عينيكِ .. إلا فِكَري
إعقدي الشالَ ، فلو أنتِ معــي
مرةً .. غيَّرتُ مجــرى القدرِ
المشاويرُ التي لم نمشِها
بعدُ ، تدعوكِ .. فلا تفتكري
رجعَ الصيفُ لعينيكِ ولي
فالدُنا مرســومةٌ بالأخضرِ
وأراجيحُ لنــا معقودةٌ
إن تمَسِّيها بهُدْبٍ .. تَطِرِ ..
نحنُ منْثــورُ الربي ، مُضْعَفُها
شَهْقةُ النجْمــاتِ في المنحَدَرِ
تعرفُ القمَّةُ مَنْ طرَّزَهــا
بالأغــاني ، بــرفوفِ الزَهَرِ

إنهُ أوّلُ صيــفٍ مرَّ بي
وسواهُ لم يكن من عُمُري
مَنْ تكــونينَ ؟ أيــا أغنيةً
دِفْئها فوق احتمــال الوتَرِ
أنتِ يا وعــداً بصحوٍ مقبــلٍ
بعطايا فــوقَ وُسْعِ البيــدرِ
الثواني ، قبــل عينيكِ سُدىً
وافتكارٌ بــإنائيْ جَوْهــرِ
وتوقّعتُكِ دهــراً .. فإذا
بكِ فوق المرتجــى المنتظَرِ
فوق ما يحــلمُ ثلجٌ بــذُرىً
وتــرابٍ بــرجوعِ المطــرِ
لو معي حبُّكِ .. لاجتحتُ الذُّرى
ولحرَّكتُ ضمــيرَ الحَجَرِ ..
ولجمَّعتُ الدُّنــا .. كُلَّ الدُنا
في عُرَى هذا القميصِ الأحمــرِ
إنني أعبدُ عينيكِ .. فــلا
تُنبئي الليــلَ بهــذا الخبَرِ

واتركيهِ ، واتــركيني نَبَأً
لم يَجُلْ بعدُ بفكر المُضْمَرِ

*

أيُّ فضـــلٍ لك في الدنيـــا إذا
أنتِ لم تحترقي كالشَرَرِ
ضلَّ إزميـــلي إذا لم تُصبحـــي
قمـــراً . أو شُرْفَةً في قَمَرِ

كريستيان ديور

شذايَ الفرنسيُّ ، هل أثْمَلَكْ ؟
حبيبي ، فإني تطيَّبتُ لَكْ
لأصغرُ .. أصغرُ .. نقطة عطرٍ
ذراعٌ تُمَــدُّ لتستقبلَكْ
تناديك في الركن قـــارورةٌ
ويسألني الطيبُ أن أسألَكْ
لديَّ مفاجأةٌ .. فـــالتفتْ لي
ومرِّرْ عـــلى عُنُقي أنملَكْ
وقلْ لي بأنَّكَ . لا .. لا تقل لي
وأبْحِرْ بشَعْري الذي ظلَّلَكْ

صنعتُ لكَ الجوَّ ريحاً وراحاً
وصدراً أتذكُرُ كم دلَّلكْ ؟

وشعراً قصيراً .. لماذا شهقتَ ؟
أخيَّبَ شعري تُرى مأمَلكْ؟

شذاكَ المفضَّلُ هرَّقتُهُ
على بدنٍ طالما أذهلكْ

هنا عند نحري .. هنا خلف أُذْني
شكوتُكَ لليل ما أكسلَكْ

أأبخلُ بالطيب ؟ لا كان جيدي
إذا لم يكن مرةً مَشْتَلَكْ

يميناً .. . أنا يومَ تأتي إليَّ
سأبني على فُلَّةٍ منزلَكْ

لِمَاذا ؟

لماذا تخلَّيتَ عــنّي ؟
إذا كنتَ تعرف أنّي
أُحبُّكَ أكــثرَ منّي
لماذا ؟

لماذا ؟

بعينيكَ هــذا الوجومْ
وأمس بحضن الكرومْ
فرطتَ ألــوفَ النجومْ

بدربي

وأخبرتني أن حُبّي

يدومْ

لماذا ؟

*

لماذا ؟

تُغرِّر قلــبي الصبــيّْ
لمــاذا كــذبتَ علــيّْ
وقــلتَ تعــودُ إليّْ
مــع الأخْضَرِ الطــالعِ
مــع الموسم الــراجعِ
مــع الحقــل والزارعِ

لماذا ؟

لماذا ؟

منحتَ لقلـــبي الهواءْ
فلمّـا أضاءْ
بحبٍّ كعرض الســـماءْ
ذهبتَ بركب المســـاءْ
وخلَّفتَ هذي الصديقهْ
هنا .. عند سور الحديقهْ
على مقعدٍ مـــن بُكاءْ
لماذا ؟

٭

لماذا ؟

تعود السُنُونو إلى ســـقفنا
وينمو البنفسجُ في حَوْضنـــا
وتُرقَص في الضَّيْعة الميْجَنا
وتضحكُ كـــلُّ الدُنا
مع الصيف ، إلاّ أنا ..
لماذا ؟

عَوْدة أيلول

لا زيتَ ، لا قَشَّهْ
لا فحمةٌ في الدارْ
جَهِّزْ وجاقَ النارْ
في حَلْمَتي رِعْشَهْ

أيلــولُ للــضَمِّ
فَمُــدَّ لي زندَكْ
هــل أخــبروا أُمــي
أني هنــا عندَكْ ؟

ما أطيــبَ الوحدَهْ
وطقطقــاتِ الشوحْ
والســاعدَ المفتــوحْ
وهــذه الــرِعدَهْ

تفـــرّقَ الصبيـــانْ
في ســـاحةِ البلدَهْ
وصـــوّحَ الـــوزّانْ
واصفرّت الـــوردَهْ

لا قَـــدّ .. لا زُنّارْ
مُعطّرَ الضحْكهْ

تلاشت الأقمـــارْ
في موطن «الدّبْكَهْ»

إجلبْ قنـــانينا
من عُتْمَـــةِ الرّفِ
تقطيرُ أيدينـــا
في كرْمنـــا الصّيفي

يا طيـــبَ أيلولا
يُلَحِّنُ الأبـــوابْ
هـــل هذه الأحطابْ
كانت مـــواويلا ؟

لـــو أدركَ الحطّابْ
لآثـــرَ اللينـــا ..
من هـــذه الأخشابْ
كانتْ كراســـينا..

كُنَّا مـــع النَّسْماتْ
نُرَطِّبُ التلَّـــهْ ..
ونحشُرُ النَّجْماتْ
في خـــاطر السَلَّهْ

لا آهَ .. لا مـــوَّالْ
يزركشُ القـــريهْ..
يُكَحِّلُ الآجالْ
بمجد سُـــوريَّهْ ..

إذا مضى الصيفُ
وأقفـــرَ البيـــدَرْ
فموطـــني يغفـــو
في بـــؤبؤٍ أخضرْ

يا بَيْتَـها ..

أُعطيكَ من أجَـلي وعينيّا
يا بيتَها .. في آخـر الدُّنيا
أمشي إليكَ . وأنتَ تملؤني
ويئنُّ بابُكَ .. بينَ جنبيّـا

يا ضائعاً في الأرض ، يـا نَغَماً
في غـابة · الشرْبين مـرميّاً ..
نوّارُ مـرَّ عليكَ ، وانفتحتْ
أزرارُهُ ، لا فيكَ بل فيَّـا

بابٌ تقوَّسَ تحت لَيْلَكـة
تهمي سماويّاً .. سـماويّاً

ومغالقُ الشُبّاك مُشْرَعَةٌ
بأني أنــا الشبّاكَ صيفيّــا
دَرَجاتُهُ وهــمٌ .. وسُلَّمُهُ
يمشي .. ولكنْ فوقَ جفنيّا

*

يا بيتَهــا .. زوّادتي بيــدَي
والشمسُ تمسحُ وجــه واديّا
وبــلادُ آبــائي مُغمَّسةٌ
(بالميْجَنا) و (الأوفْ) و (الليّا)
الوردُ جــوريٌّ .. وموعدُنا
لما يصــيرُ الوردُ جُــوريّا

العُقْدة الخضراء

يا عُقْدتي .. ارتفّي مطّلّ اخضرارْ
ويا نهاري ، قبلَ كونِ النهارْ

يا رحلةً في الطيب ، لا تنتهي
قرارُها الموعودُ ، أن لا قرارْ

ويا قلوعَ الصحو .. منشورةً
أخجلتِ بالخفقِ ، غرورَ البحارْ

يصفّقُ الشبّاكُ ، شبّاكُنا
إذا تمرّينَ .. ويسعى الستارْ

وتنهضُ التلّةُ ترنو إلى
عُشٍّ عصافيرٍ .. مع الصيف طارْ

تختبيء النحْــلاتُ في ظلِّهــا
تظــنُّ فيها كرمةً .. أو جدارْ
يَعضُّها الحسّونُ .. في جَــريْه
فبينهــا وبينهُ .. ألفُ ثــارْ
يعَضُّها .. يَعضُّها .. من جوىً
ضلَّ . فما هــذا زمانُ البذارْ
العقدةُ الخضراءُ .. في قــريتي
حكايةٌ تُحكى ، وطيبٌ مُثارْ
قطعــةُ صحوٍ .. رطَّبتْ سهلنا
فارتاحَ نبــعٌ ، واستلذَّ انحدارْ
للشرق – إمَّا طَفرَتْ – ضحكةٌ
وللنجيْماتِ علــيَّ انهمار

*

صيفيّةَ العقــدةِ .. أشــواقُنا
تَشرب بَوحَ الثوبِ .. بوحَ السوارْ
إن لُحْتِ قبل الشمس في بابنــا
توقفي .. ولــو لِلَمِّ الإزارْ
لكلِّ قرميــدٍ لدينــا يدٌ
وكلُّ شبُّاكٍ لَدينــا انتظارْ ..

كُمّ الدانتيل

يا كُمَّها الثرثارَ .. يا مَشْتَلْ
رِفَّهْ عن الدنيا ولا تبخَلْ
ونَقِّطِ الثلجَ على جُرحنا
يا رائع التطريز .. يا أهدَلْ
يا شفةً .. تفتيحُها ممكنٌ
ويا سؤالاً ، بعدُ ، لم يُسأَلْ
أقبلتَ يا صيفيُّ في جوقة
من السُنونو ، والشذا المرسَلْ
يا كُمَّها المنشالَ عن ثروة
إذهلْ .. فإن الخيرَ أن تذهَلْ
أليسَ لي زاويةٌ رطبةٌ
بين حراج الزَنْد والصندَلْ

يا كُمتَّهــا .. أنا الحــريقُ الذي
أصبحَ في هنيهةٍ جــدولْ
مساندُ التُفَّــاح ، مرفوعةٌ
أمام عيني ، كيفَ لا أقبَلْ ؟
والزنبقُ الأســودُ .. من شوقهِ
يقول : كُلْ .. فزهرنا يؤكَلْ ..
قطعةُ « دَنْتيــلٍ » أنا مــركبي
إن يرتجــلْ مع الندى .. أرحَلْ
جَدِّفْ بنــا في قمــرٍ أسودٍ
أرصُدُهُ ، في كوكبٍ مُهمَلْ
أيا شراعَ الخير ، لا تختجــلْ
شرانقُ الحــرير لا تخجَــلْ ..
غامِرْ .. فــإنَّ الريحَ شرقيةٌ
ما نحنُ ؟ إن لم نطلبِ الأجملْ
لنــا ، بظلِّ الظــلِّ ، فُسْقيةٌ
وألفُ ميعــادٍ ، لنــا أوّلْ
يا روعــةَ الروعةِ ، يا كُمَّها
يا مخملاً صلّى على مخملْ

عيدُ ميلادِها

بطاقةٌ من يدها ترتعدُ
تُفدى اليدُ
تقولُ : عيدي الأحَدُ
ما عُمْرُها ؟
لو قلتُ . غنّى في جبيني العَدَدُ
إحدى ثوانيه إذا
أعطتْ ، عصوراً تلِدُ
وبرهةٌ من عمرها
يكمنُ فيها .. أبَدُ

تُرى إذا جاءَ غَدُ
وانشالَ تولٌ أسْوَدُ
واندفعتْ حواملُ الزهر ..
وطاب المشهدُ
وردٌ .. وحَلْوى .. وأنا
يأكلني التردُّدُ
بأيِّ شيءٍ أفدُ
إذا يهلُّ الأحَدُ
بخاتمٍ .. بباقة ؟
هيهاتَ . لا أقلِّدُ

*

أليسَ من يدلُّني ؟
كيف .. وماذا أقتني ؟
ليومها الملحَّنِ
أحزمةٌ من سوسنٍ ؟
أنجمةٌ مقيمةٌ في موطني ؟
أُهدي لها
الله .. ما أقلَّها ؟..

من ينتقي ؟
لي من كروم المشرقِ
من قمرٍ محترقِ
حُقّاً غريبَ العبقِ
آنيةً مسحورةً خالقُها لم يُخلقِ ..
أحملُها .. غداً لها
الله .. ما أقلَّها

*

لو بيديَّ الفرقدُ
والدرُّ والزمرّدُ
فصَّلتُها جميعَها
رافعةً لنهدها
ومحبساً لزندها
هديةً صغيرةً .. تحمل نفسي كلَّها
لعلَّها
إذا أنا حملتُها
غداً لها
ستَسعدُ
يا مُرتجَى .. يا أحَدُ ..

عِنْدنَا

يُولَدُ الموَّالُ حرّاً
عندنا بين الضياعِ
من جبين الزارع الشيخِ
وأنفاس المراعي
من وُجاق النار .. مِنْ
جذعٍ عتيقٍ متداعي
مِنْ خوابينا الطفيحاتِ
ومن كَرْمٍ مُشاعِ
كلُّ سقف عندنا
يرشَحُ رَضْداً .. كُلُّ راعي

والمـــواويلُ لدينـــا
وُجِدَتْ قبـــل السماعِ
حبَكَتْ أنوالُنـــا
أوّلَ خيطٍ في شـــراعِ
لَفْتَةُ العُنْـــقِ لدينا
لفتةُ السيفِ الشـــجاعِ
وبـــلادي ، شرفةُ الصحوِ
وميناءُ الشعاعِ ...
موطني ، من زُرْقة الحلْمِ
ومن عَـــزْمِ القلاعِ ..

بَيْتي ..

في حُرْجنا المدروزِ شوحاً
سقفُ منزلنـا اختفى
حرَسَتْهُ خمسُ صنوبرات
فانزوى .. وتصوّفـا
نَسَجَ الثلوجَ عباءةً
لبِسَ الزوابعَ معطفـا
وبِدخْنَةٍ من غزلِ مغزلِهِ
اكتسى وتَلَفْلَفَا ..
الطيبُ بعضُ حدودِهِ
أتريدُ أن لا يُعْرَفـا ..
وحدودُ بيتي .. غيمةٌ
عبَرَتْ ، رجنحٌ رفرفا ..
حمَلَتْهُ ألفُ فراشةٍ
بيتي ، فـلا ماتَ الوفـا

قرميدُهُ ، حضَنَ المواويلَ
الجريحةَ واكتفى ..

قطَعُ الحصى في أرضهِ
ضوءٌ تجَمَّدَ أحرُفا ..

كم مرةٍ ، مرَّ الصباحُ
ببابهِ .. وتوقَّفا ..

يا مجدَهُ ! ملكَ المفارقَ
والمطلَّ المُشرِفا

سقفاً ، ومدخنةً
وباباً ، ضارعاً ، متفلسفا

يرقى إليه الدربُ
سكرانَ الخُطى متعطّفا

حاذى الطريقَ .. وعندما
انتهتِ الطريقُ .. تخلّفا

كم نجمةٍ دخلتْ عليَّ
تظنُّ عندي مُتْحفَا

تركتْ بسورِ حديقتي
شالَ الحرير مُنتَّفا ..

ساعي البريد

أغلى العطور ، أُريدُها ، أزهى الثيابْ
فإذا أطلَّ بريدُها بعد اغترابْ
وطويتُ في صدري الخطابْ
عمَّرتُ في ظنّي القبابْ
وأمرتُ أن يُسقى المساءُ
معي الشرابْ ..
ووهبتُ لليل النجومَ ..
بلا حسابَ .. بلا حسابْ

أنا عند شُبّاكي الذي يمتصُّ أوردةَ الغيابْ
وشجيرةُ النارنج ، يابسةٌ ، مضيَّعَةُ الشبابْ
وموزِّع الأشواق يتركُ فرحةً في كلِّ بابْ ..
خطواتُهُ في أرض شارعنا
حديثٌ مستطابْ
وحقيبةُ الآمالِ
تعبقُ بالتحارير الرطابْ
هذا غلافي القرمزيُّ
يكادُ يلتهبُ التهابْ
وأكادُ ألتهمُ النقابَ الفستقيَّ
ولا نقابْ ..
أنا قبلَ أن كان الجوابُ
أعيشُ في وهم الجوابْ ..
طيبانِ لي . طيبُ الحروفِ
وطيبُ كاتبةِ الكتابْ ..
أطفو على الحرف الذي صلىَّ على يدها وتابْ
خطٌّ .. من الضوء النحيتِ
فكلُّ فاصلةٍ شهابْ

هذا غلافي ـ لا أشكُّ ـ
يرفُّ مجروحَ العتابْ
عنوانُهُ :
عنوانُ منزلنا .. المغمَّسِ بالسحابْ
عنواننا عند النجومِ الحافياتِ عــلى الهضابْ

*

يا أنتَ .. يا ساعي البريد
ببابنا . هل من خطابْ ؟
ويُقَهْقِهُ الرجلُ العجوزُ
ويختفي بين الشعابْ
ماذا يقولُ ؟ يقولُ :
ليس لسيّدي إلا الترابْ
إلا حروفٌ من ضبابْ ..
أينَ الحقيبةُ ؟.. أين عنواني ؟
سرابٌ .. في .. سرابْ .

إلى عينين شماليتين

إستوقفَتْني ، والطـــريقُ لنا
ذاتُ العيونِ الخُضْرِ .. تشكرُني

كرَّمْتَني – قالتْ – بأغنيـــةٍ
والشعرُ يكرُمُ إذْ يكـــرِّمني

لا تشكريني .. واشـــكري أُفُقاً
نجْماتُهُ نـــزلتْ تطوِّقني ..

وجُنَيْنَةً خضراءَ .. إن ضحكتْ
فعلى حـــدود النجم تـــزرعني

شاءَ الصنـــوبرُ أن أصوِّرهُ
أأردُّ مطلبَـــهُ .. أيمكنني ؟

٥

ونظــرتُ في عينيْ محدّثتي
والمدُّ يطــويني .. وينشُرني
فإذا الكـــرومُ هناكَ عارشةٌ
وإذا القلوعُ الخضر تحمــلني
هذي بحــارٌ كنتُ أجهلُهــا
لا برَّ - بعد اليوم - يا سُفُني
معنَــا الرياحُ فَقُــلْ لأشرعتي
عُبِّي المــدى الزيتيَّ واحتضنــي
خجَلٌ إذا لم ترسُ صاريتي
في مــرفأينِ بآخِــرِ الزمنِ
ماذا ؟ أيتعبكَ المدى ؟ . أبــداً
لا شيء في عينيكِ يتعبنــي
أرجو الضَياعَ ، وأستريحُ له
يا ويــلَ دربٍ لا يُضيعنــي

•

وتطلّعتْ .. فطــريقُ ضَيّعتنــا
ما زلتُ أعرفُها وتعــرفني

بيتي ، وبيتُ أبي ، وبيدرُنا
وشُجيْرةُ النارنجِ تحضنني

*

تاهتْ بعَيْنيها وما علمتْ
أنّي عبدتُ بعينها .. وَطَني

القَميصُ الأبيَض

أَلَستَ تُهنِّئني يــا بخيلُ
بهذا القميصِ الجديد عليّْ
جديدٌ .. وتسكتُ عني وعنهُ
أأنتَ الحنونُ .. أأنتَ الوفيّْ ؟
مغارزُ خيطانه .. أغنياتٌ
فيا جاحدَ الطيب ، قل أيَّ شيّْ
سألتُكَ دغـــدغْ غروري فإنَّ
جميلاً لديكَ ، جميـــلٌ لديّْ
توَسَّعَ عند مســاقطِ كُمِّي
وضاقَ .. وضاقَ عـــلى ناهديّْ

ورشْقُ التطاريز والنَمْنَماتُ
ورَشَّاتُ ضوءٍ .. ورَشَّاتُ فيّْ

تباركَ هـذا القميصُ ، ملأت
ظنوني نقـاءً ، مـلأتِ يديّْ

سرقتِ نـارَ عيوني فعفواً
إذا يبِسَ الضـوءُ في ناظريّْ

تذكَّـرتُ تفـاحةً عندنا
إذا أزهَـرَتْ أمْطرَتْنا حُلىً

*

لأنتَ رفيـقَ الشموس رفيقي
كأنّ عُراكَ تفتَّحن فيّْ

صباحُ الأصابيح أنتَ .. توالَدْ
نجوماً ، أيا غصنَ لـوزٍ صبيّْ

على حَجْرِ العين صَفَّقْ قميصاً
نقياً كـوجهِ بلادي النقـيّْ

رحلة في العيون الزرق

أسوحُ بتلكَ العيونْ
على سُفُنٍ من ظنونْ
أنا فاتحُ الصحوِ .. فاتحُ
هذا النقــاء الجنونْ
أشقُّ صباحاً أشقُّ
ضميراً مــن الياسمينْ
وتعلــمُ عيناكِ أنــي
أجدِّفُ عَبْــر القرونْ
أكوِّنُ جُــزْراً وأُغْرقُ
جُزْراً . فهل تدركينْ ؟

أنا أوّلُ المبحرينَ على
أزلٍ من لُحُونْ
حِبَالي هناكَ فكيفَ
تقولينَ هذي جفونْ ؟
أنا يومَ غنّتْ صواريَّ
تجرحُ صَدْرَ السكونْ
تساءلتِ والفُلْكُ سكرى
وبحّارتي يُنشِدون
أفي أبَدٍ من نجومٍ
ستُبْحِرُ ؟ هذا جنونْ
قذفتُ قلوعي إلى البحر
لو فكّرتْ أن تهونْ
ويسعدني أن ألوبَ
على مرفأ لن يكونْ
عزائي إذا لم أعُدْ
أن يقالَ : انتهى في عيونْ

رباط العنق الأخضر

منهـــا .. رباطُ العُنُقِ
فيا ضلـــوعي أوْرِقي
أُولى هدايـــاها ، فما
أَسْلَمَ ذوقَ المنتقي
سيّدتي ، فضلُكِ لا
فضلُ الـــربيعِ المونِقِ
أسعى بـــه وبي غـــرورُ
الطائـــر المـــزوَّقِ
فيـــا ريـــاحُ صفِّقـــي
ويـــا نجـــومُ حدِّقي

مـا دامَ مشـدوداً إلى
صدري ، فماذا أتَّقي ؟
طَوْقي حريريٌّ فيـا
لي من طليقٍ مُوثقِ
فَراشةٌ كبـرى هوتْ
عـلى غديـرٍ تستقي
جنَاحُهـا أغربُ مـن
أسـطورةٍ لم تُخْلَقِ
أخافُ أن تمضي فيا
شفاهَ قلـبي أطبقي
فجانحٌ شَالَ كموَّالٍ
بكـى في المشرقِ
وجانحٌ غاصَ بأشواقي
فلـمْ يُحلِّقِ

*

صدرٌ .. على صدري فلا
خوفَ بـألاّ نلتقي

المُدَخِّنة الجَمِيلةْ

حارقةَ التبغِ .. اهدأي فالدجى
من هَـــوْلِ ما أحرقتِ إعصارُ

شوَّهْتِ طُهرَ العاجِ ، شوهتِه
وغابَ في الضبابِ إسوارْ

تلكَ الأصـــابعُ التي ضـــوَّأتْ
دنيايَ ، هل تمضي بهـــا النارُ ؟

والتُحَفُ الخمسُ التي صُغْتُها
تنْهارُ من حـــولي فأنهارُ

وروعةُ الطـــلاء في ظفرهـــا
تمضي ، فمـــا للفجرِ آثارُ

أناملٌ تلك التي صفّقتْ
أم أنها للرَّصْدِ أنهارُ

المشربُ الفضيُّ ، ما بينها
مقطّعُ الأنفاس ، ثرثارُ

على الشفاه الحُمْرِ ميناؤهُ
وصحبةُ الشفاه أقدارُ

يسرقُ فوقَ الثغر غيبوبةً
ما دام بعد الليلِ إبحارُ

تعانقا حتى استجار الهوى
والتفَّ منقارٌ ومنقارُ

لو كنتُ هذا المشْرَبَ المنتقي
أختارُ هذا الثغرَ أختارُ

*

مذعورة السالف لا تيأسي
فلم يزل في السفح أزرارُ

النهدُ جلَّ النهدُ في مجده
من حوله تُلَمُّ أقمارَ

حسناءُ ما يشقيكِ من عالمٍ
ما زال في عينيكِ يحتارُ

وأنتِ يـــا أغنى أســاطيره
نوّارُهُ إن غــاب نــوّارُ

صغيرةٌ أنتِ . عــلامَ الأسى
والأرضُ موسيقا وأنوارُ

النـــارُ في يُمْناكِ مشبوبــةٌ
والوعدُ في عينيكِ أطوارُ

لا تؤمَنْ العيونُ إن سالمتْ
صحوُ العيونِ الخُضْر أمطارُ

تلك اللفــافاتُ التي أفنيتَتْ
خواطــرٌ تُفنى وأفكــارُ

إن أطفأتْها الريحُ لا تقلقــي
أنا لهـــا الكبريتُ والنـــارُ

إلى صديقة جديدة

ودَّعتُكِ الأمس ، وعدتُ وحدي
مفكِّراً بِبَوْحكِ الأخيرِ

كتبتُ عن عينيكِ ألفَ شيءٍ
كتبتُ بالضوءِ وبالعبيرِ

كتبتُ أشياءَ بدون معنى
جميعُها مكتوبةٌ بنورِ

مَنْ أنتِ .. مَنْ رماكِ في طريقي ؟
مَنْ حرَّكَ المياهَ في جذوري ؟

وكانَ قلبي قبل أن تلوحي
مقبرةً ميِّتةَ الزُهورِ

مُشْكلتي .. أنيَ لستُ أدري
حدّاً لأفكاري ولا شعوري
أضَعْتُ تاريخي ، وأنتِ مثلي
بغير تاريخٍ ولا مصيرِ
محبّتي نارٌ فلا تُجَنّي
لا تفتحي نوافذَ السعيرِ
أريدُ أن أقيكِ من ضلالي
من عالمي المسمَّمِ العطورِ
هذا أنا بكلِّ سيئاتي
بكلِّ ما في الأرضِ من غرورِ
كشفتُ أوراقي فلا تُراعي
لن تجدي أطهرَ من شروري
للحسن ثوراتٌ فلا تهابي
وجرّبي أختاهُ أن تثوري
ولتشْقِي مهما يكنْ بحُبِّي
فإنّه أكبرُ من كبيرِ

مَشبُوهَة الشفتَيْن

مَشبوهةَ الشَّفَتَيْنِ ، لا تتنسَّكي
لنْ يستريحَ الموعدُ المكبوتُ
وغريــزةُ الكبريتِ في طغيانهــا
ماذا ؟ أيكظُمُ ما بــه الكبريتُ ؟
شفتانِ معصيتــانِ أصفح عنهُما
ما دامَ يرشحُ منهمــا الياقوتُ
إنَّ الشفاهَ الصابراتِ أُحبُّها
ينهارُ فوق عقيقها الجبروتُ
كَــرَزُ الحديقةِ عندنا متفتّحٌ
قبّلتهُ في جرحِهِ ونسيتُ

شفتان للتدمير ، يــالي منهُما
بهما سعدتُ . وألفُ ألفُ شقيتُ

شفتانِ مقبرتانِ ، شقَّهما الهوى
في كلِّ شطرٍ أحمرٍ تابوتُ

شفةٌ كــآبار النبيذ مليئــةٌ
كم مــرةٍ أفنيتُهــا وفنيتُ

الفَـلْقَـةُ العليــا دعاءٌ سافرٌ
والدفء في الســفلى فأين أموتُ؟

إلى ساذَجة ..

لا شكَّ .. أنتِ طيِّبَهْ
بسيطةٌ وطيِّبَهْ ..
بساطةَ الأطفال حين يلعبونْ
وأن عينيكِ هما بُحَيْرتا سكونْ
لكنني ..
أبحثُ يا كبيرةَ العيونْ
أبحثُ يا فارغةَ العيونْ
عن الصلاتِ المُتْعِبَهْ
عن الشفاه المخطئَهْ

وأنتِ يا صديقتي
نقيّةٌ كاللؤلؤه
باردةٌ كاللؤلؤه
وأنتِ يا سيّدتي
من بعد هذا كلّه ، لستِ امرأه
هل تسمعين يا سيّدتي
لستِ امرأه
وذاك ما يحزنني
لأنني
أبحثُ يا عاديّةَ الشفاه
أبحثُ يا ميّتةَ الشفاه
عن شفَةٍ تأكلُني
من قبل أن تلمسَني
عن أعينٍ ..
أمطارُها السوداءُ .. لا تتركُني
أرتاحُ ، لا تتركني
وأنتِ يا ذاتَ العيون المطفأه
طيّبةٌ كاللؤلؤه ..

طيِّبةٌ كالأرنبِ الوديعْ
كالشَّمْع .. كالألعابِ .. كالربيعْ
هامدةٌ كالموتِ .. كالصقيعْ
وذاكَ ما يؤسفني ..
لأنَّـــني ..
يا أرنبي الوديعْ ..
أضيقُ بالربيعْ
وأكرهُ السيرَ على الصقيعْ
لأنه يُتْعبني
لأنه يُرهقني

*

وددتُ يا سيّدتي
لو كنتُ أستطيعْ
حُبَّكِ يا سيّدتي
لو كنتُ أستطيعْ ..

إلى مَيّتة ..

إنتهتْ قهوتُنا
وانتهتْ قصّتُنا
وانتهى الحبُّ الذي كنتُ أُسمّيهِ عنيفا
عندما كنتُ سخيفا ..
وضعيفا ..
عندما كانتْ حياتي
مسرحاً للتّرّهات
عندما ضيّعتُ في حبِّكِ أزهى سنواتي .

بَرَدتْ قهوتُنا
بَرَدتْ حجرتُنا
فلنقلْ ما عندنا
بوضوحٍ ، فلنقلْ ما عندنا ..
أنا ما عدتُ بتاريخكِ شيئا
أنتِ ما عدتِ بتاريخيَ شيئا
ما الذي غيّرني ؟
لم أعُدْ أبصرُ في عينيكِ ضوءا
ما الذي حرّرني ؟
من حكاياكِ القديمَهْ
من قضاياك السقيمَهْ
بعد أن كنتِ أميرَهْ
بعد أن صوّركِ الوهمُ لعينيَّ أميرَهْ
بعد أن كانتْ ملايينُ النجومِ
فوق أحداقكِ تغلي
كالعصافيرِ الصغيرَهْ ..

*

ما الذي حرّكني ؟
كيف مزّقتُ خيوطَ الكفَنِ ؟
وتمرَّدتُ على الشوق الأجيرِ ..
وعلى الليلِ .. على الطيب .. على جرٍّ الحريرِ
بعد أن كان مصيري
مرةً ، يُرْسَمُ بالشعر القصيرِ
مرةً ، يُرْسَمُ بالثغر الصغيرِ
ما الذي أيقظني ؟
ما الذي أرجَعَ إيماني إليّا
ومسافاتي ، وأبعادي ، إليّا ..
كيف حطّمتُ إلهي بيديّا ؟
بعد أن كادَ الصدا يأكلني .
ما الذي صيَّرني ؟
لا أرى في حسنك العاديِّ شيّا
لا أرى فيكِ وفي عينيكِ شيّا
بعد أن كنتِ لديّا
قمةً فوق ادّعاء الزمَنِ ..
عندما كنتُ غبيّا ..

عَوْدة التنوّرة المزركشة

ضيقي .. مع التيّــار ، واتّسِعي
وتفرّقي ، ما شئتِ ، واجتمعــي
طيري ، حقيبــةَ أنجمٍ ورؤىً
وعــلى صباحِ عيــوننا انزرعي
يــا .. يا مغَامِرَةً مصــوَّرةً
لتلمُّكِ الأحــداقُ إن تَقَعــي
وتثاءبي ، يا بَوْحَ مزرعةٍ
أنا والريــاحُ عليكِ ، فارتفعي
وتمسّكي بمحطِّ خاصــرةٍ
زُنَّارُها يبكــي بلا وَجَعِ

لما رأونــا في الطريق معــاً
قالوا : صنوبرةٌ تسيرُ معي !.
إن تحتمــي من عَصْفِ عاصفةٍ
بيديكِ .. ما يحميكِ من طمعي ؟

*

جبَلَيةٌ .. نهبَتْ مواسمَنا
فبــلادُ آبــائي هناك تعــي
شالَ الهواءُ ببيــدرٍ مرحٍ
من موطنِ الموّالِ منتــزَعِ
زَهَراتُ ليمــونٍ ، تطرّزها
كُلْ يا فضولي الخيّطَ إن تَجُعِ
وامضغْ ثلــوجَ الركبتين فــإنْ
رحلتْ فصولُ الثلج .. فاخترِعِ

الجَوْربُ المقطوع

طائشةَ المشية .. لا تغضَبي
تُشْمِتُني الطَعْنَـــةُ في الجوْربِ
عفواً . وكَرَّ الخيطُ في شهْقة
نادمةٍ .. في أسفٍ مُطْربِ
فالقمَــرُ المرســومُ في سرْعةٍ
يُرضعُني من جــرحه المُذْهبِ
جزيرةٌ .. في صُدْفةٍ كُوِّنتْ
فاغرزْ هنــا المرساةَ ياً مركبــي
ويا فــمَ الجوربِ لا تنطبــقْ
موسمُنا أكثــرُ من طيِّبِ

*

لا تأسفي عليه إني هُنــا
مرمى شــبابيكي على المغــربِ
أُكوِّم النَجمات في ســلَّتي
لم يتعبِ الجُــرْحُ ولم أتعبِ

نِفَاق

كفانا نفاقْ !..
فما نفعُهُ كلُّ هذا العناقْ ؟
ونحن انتهينا
وكلُّ الحكايا التي قد حكينا
نفاقٌ .. نفاقْ ..
كفى ..
إن قُبْلاتكَ البارده
على عُنُقي لا تطاقْ
وتاريخنا جُثةٌ هامدَهْ
أمام الوجاقْ

*

كفى ..
إنها الساعةُ الواحدَهْ ..
فأينَ الحقيبَهْ ؟..
أتسمعُ ؟ أينَ سرقتَ الحقيبهْ ؟
أجلْ . إنها تعلنُ الواحدَهْ ..
ونحنُ نلوكُ الحكايا الرتيبَهْ
بلا فائدَهْ
لنعترفِ الآن أنّا فشِلنا
ولم يبقَ منّا
سوى مُقَلٍ زائغهْ
تقلّصَ فيها الضياءْ
وتجويفِ أعيننا الفارغَهْ
تحجّرِ فيها الوفاءْ

*

كفانا نحملقُ في بعضنا في غباءْ
ونحكي عن الصدق والأصدقاءْ
ونزعُمُ أنَّ السماءْ ..
تجنّت علينا ..

ونحنُ بكلتا يدينا
دفنّا الوفاءْ
وبِعنا ضمائرنا للشتاءْ ..
وها نحنُ نجلسُ مثلَ الرفاقْ
ولسنا حبيبيْنِ .. لسنا رفاقْ
نعيدُ رسائلنا السالفَهْ
ونضحكُ للأسطر الزائفَهْ
لهذا النفاقْ
أنحنُ كتبناه هذا النفاقْ ؟
بدونِ تـروٍّ .. ولا عاطفَهْ ..

•

كفانا هراءْ ..
فأينَ الحقيبةُ ؟ أين الـرداءْ ؟..
لقد دنت اللحظةُ الفاصلَهْ
وعمّا قليل سيطوي المساءْ
فصولَ علاقتنا الفاشلَهْ ..

رسائل لم تُكتَبْ لهَا ..

مزِّقيها ..
كُتُبي الفارغةَ الجوفاء إن تستلميها ..

والعنيني .. والعنيها
كاذباً كنتُ .. وحُبِّي لكِ دعوى أدَّعيها

إنني أكتبُ للّهو .. فلا تعتقدي ما جاء فيها
فأنا -كاتبَها المهووسَ- لا أذكرُهُ

ما جاء فيها ..

إقذفيها ..
إقذفي تلك الرسالاتِ .. بسلِّ المهملاتِ
واحذري ..
أن تقعي في الشَرَكِ المخبوء بين الكلماتِ
فأنا نفسيَ لا أدركُ معنى كلماتي
فكَري تغلي ..
ولا بدَّ لطوفان ظنوني من قناةِ
أرسمُ الحرفَ
كما يمشي مريضٌ في سُبَاتِ
فإذا سوّدتُ في الليل تلالَ الصفحاتِ
فلأن الحرفَ ، هذا الحرفَ جزءٌ من حياتي
ولأني رحلةٌ سوداءُ في موج الدواةِ

*

أتلفيها ..
وادفني كلَّ رسالاتي بأحشاء الوقودِ
واحذري أن تخطئي ..
أن تقرأي يوماً بريدي
فأنا نفسيَ لا أذكُرُ ما يحوي بريدي !..

وكتاباتي ،
وأفكاري ،
وزَعْمي ،
ووُعودي ،
لم تكن شيئاً ، فحُبّي لكِ جزءٌ من شرودي
فأنا أكتبُ كالسكران
لا أدري اتجاهي وحدودي
أتلهّى بكِ ، بالكلْمةِ ، تمتصُّ وريدي
فحياتي كلّها ..
شوقٌ إلى حرفٍ جديدِ
ووجودُ الحرف من أبسط حاجاتِ وجودي
هل عرفتِ الآنَ ما معنى بريدي ؟

طوق الياسمين

شُكْراً .. لطوق الياسمينْ
وضحكتِ لي .. وظننتُ أنكِ تعرفينْ
معنى سِوارَ الياسمينْ
يأتي به رجلٌ إليكِ ..
ظننتُ أنكِ تدركينْ ..

•

وجلستِ في ركنٍ ركينْ
تتسرَّحينْ
وتنقِّطين العطرَ من قارورةٍ وتدمدمينْ
لحناً فرنسيَّ الرنينْ
لحناً كأيَّامي حزينْ
قَدَماكِ في الخُفِّ المقصَّبِ
جدولانِ من الحنينْ

وقصدتِ دولابَ الملابسِ
تقلعينَ .. وترتدينْ
وطلبتِ أن أختار ماذا تلبسينْ
أفَلي إذنْ ؟
أفَلي أنا تتجمَّلينْ ؟
ووقفتُ..في دوَّامة الألوان ملتهبَ الجبينْ
الأسودُ المكشوفُ من كتفيهِ ..
هل تترَدَّدينْ ؟
لكنه لونٌ حزينْ
لونٌ كأيامي حزينْ
ولبستِهِ
وربطتِ طوقَ الياسمينْ
وظننتُ أنكِ تعرفينْ
معنى سوار الياسمينْ
يأتي به رجلٌ إليكِ ..
ظننتُ أنكِ تدركينْ ..

*

هذا المساءْ ..
بحانة ٍ صغرى رأيتُك ِ ترقصينْ
تتكسَّرينَ على زنود المعجبينْ
تتكسَّرينْ ..
وتدمدمينْ ..
في أذْن فارسك ِ الأمينْ
لحناً فرنسيَّ الرنينْ
لحناً كأيامي حزينْ

٥

وبدأتُ أكتشفُ اليقينْ
وعرفتُ أنك ِ للسوى تتجمَّلينْ
ولهُ ترشّينَ العطورَ ..
وتقلعينَ ..
وترتدينْ ..
ولمحتُ طوقَ الياسمينْ
في الأرض ِ .. مكتومَ الأنينْ
كالجثة البيضاء ..
تدفعهُ جموعُ الراقصينْ

ويهمُّ فارسُكِ الجميلُ بأخذه ..
فتمانعينْ ..
وتقهقهينْ ..
«لا شيءَ يستدعي انحناءكَ ..
ذاكَ طوقُ الياسمينْ .. »

لن تُطفِئي مجدي

ثَرْثرْتِ جداً .. فاتركيني
شيءٌ يمزِّق لي جبيني
أنا في الجحيم .. وأنتِ لا
تدرينَ ماذا يعتريني
لنْ تفهمي معنى العذاب
بريشتي .. لنْ تفهميني ..
عمياءُ أنتِ .. ألمْ تريْ
قلبي تجمَّعَ في عيوني ؟
لأخافُ تأكُلكِ الحروفُ
بجبهتي .. فتجنَّبيني
مات الحنينُ ، أتسمعينَ ؟
ومُتِّ أنتِ مع الحنينِ

لا تسأليني كيف قصّتُنا
انتهتْ ، لا تسأليني
هيَ قصَّةُ الأعصاب ، والأفيون
والدمِ ، والجنونِ ..
مرَّتْ .. فلا تتذكّري
وجهي ، ولا تتذكَّريني
إن تُنكريها فاقرأي
تاريخَ سخفك في غضوني

*

أمريضةَ الأفكار يأبى
الليلُ أن تستضعفيني
لنْ تُطفئي مجدي ، على
قدحٍ .. وضمَّةِ ياسمينِ
إنْ كان حبُّكِ أن أعيشَ
على هُرائكِ .. فاكرهيني
حاولتِ حرقي .. فاحترقتِ
بنار نفسكِ .. فاعذريني
لا تطلبي دمعي .. أنا
رجلٌ يعيش بلا جفونِ

مزّقتِ أجملَ ما كتبتُ
وغرتِ حتى من ظنوني
وكسرتِ لوحاتي .. وأضرمتِ
الحرائقَ في سُكُوني
وكرهتِني .. وكرهتِ فناً
كنتُ أطعمُهُ عيوني
ورأيتِني أهبُ النجومَ
محبّتي فوقفتِ دوني
حاولتُ أن أعطيكِ من
نفسي ، ومن نور اليقينِ
فسخرتِ من جُهدي .. ومن
ضَرْبات مطرقتي الحنونِ
وبقيتِ ، رغم أناملي
طيناً تراكمَ فوق طينِ
لا كنتِ شيئاً في حساب
الذكرياتَ ولن تكوني

*

شفتي سأبترُها .. ولنْ
أمشي إليكِ على جبيني

وُجُوديَّة

كان اسمُها جانينْ ..
لقيتُها ـ أذكرُ ـ في باريسَ من سنينْ
أذكُرُ في مغارة (التابُو) .
وهي فرنسيَّةْ ..
في عينها تبكي سماءُ باريسَ الرماديَّةْ
وهي وجوديَّةْ
تعرفُها من خُفِّها الجميلْ
من هَسْهَسات الحلَقِ الطويلْ
كأنه غرْغرَةُ الضوءِ بفُسْقيَّةْ ..
تعرفُها من قَصَّة الشعر الغُلاميَّةْ ..
من خُصْلةٍ في الليل مزروعةٍ
وخُصْلةٍ .. لله مَرْميَّةْ

*

كان اسمُها جانينْ ..
بنطالُها سحْبَةُ كبرياءْ
خيمةُ حسنٍ تحتها .. يختبيءُ المساءْ
وتولدُ النجومْ
وخُفُّها المقطَّعُ الصغيرْ
سفينةٌ مجهولةُ المصيرْ
تقول للجاز : ابتديءْ ..
أريد أنْ أطيرْ ..
مع العصافير الشتائيَّهْ ..
إلى مسافاتٍ خُرافيَّهْ
أريد أن أصيرْ
أغنيةً أو جُرْحَ أغنيَّهْ
تمضي بلا اتجاهْ
تحت المصابيح المسائيَّهْ
في حارةٍ ضيقةٍ ،
في ليل باريسَ الرماديَّهْ

٭

كان اسمُها جانينْ ..
وهي وجوديَّهْ
تعيشُ في التابو .. وللتابو
وليلُها جازٌ وسردابُ ..
صندَلُها المنسوجُ من رعودْ
يزيدُ من إغرائها
وكيسُها الراقصُ من ورائها ..
صديقُها في رحلة الوجودْ
تقولُ للّحنِ : انهمرْ
أريدُ أن أرودْ
جزائراً في الأرض منسيَّهْ
جزائراً مرسومةً بأدمع الورودْ
ليس لها سورٌ .. ولا بابٌ .. ولا حدودْ

*

كانتْ وجُوديَّهْ
لأنها إنسانةٌ حيَّهْ ..
تريدُ أن تختارَ ما تراهْ

تريد أن تمزِّقَ الحياهْ ..
من حُبِّها الحياهْ ..

*

كانت فرنسيَّهْ
في عينها تبكي سماءُ باريسَ الرماديَّه
كان اسمُها جانينْ ..

رسالة من سيّدة حاقدة ..

«لا تدْخُلي ..»
وسددتَ في وجهي الطريقَ بمرفقيكْ
وزعمتَ لي ..
أنَّ الرفاق أتوْا إليكْ ..
أهُمُ الرفاقُ أتوا إليكْ ؟
أم أن سيدةً لديكْ
تحتلُّ بعديَ ساعديكْ ؟
وصرختَ محتدماً : قِفي !
والريحُ تمضَغُ معطفي
والذلُّ يكسو موقفي
لا تعتذرْ يا نذلُ . لا تتأسفِ ..
أنا لستُ آسفةً عليكْ
لكنْ على قلبي الوفي
قلبي الذي لم تعرِفِ ..

°

ماذا ؟ لو انَّكَ يا دني ..
أخبرتَني
أني انتهى أمري لديكْ ..
فجميعُ ما وشْوَشْتَني
أيَّامَ كنتَ تحبّني
من أنني :.
بيتُ الفراشةِ مسكني
وغدي انفراطُ السوسَنِ ..
أنكرتَهُ أصلاً كما أنكرتَني ..

*

لا تعتذرْ ..
فالإثمُ يحصُدُ حاجبيْكْ
وخطوطُ أحمرها ، تصيحُ بوجنتيكْ
ورباطُكَ المشدوهُ .. يفضحُ
ما لديكَ .. ومَنْ لديكْ ..
يا مَنْ وقفتُ دمي عليكْ
وذللتَني ، ونفضتَني
كذبابةٍ عن عارضيكْ

ودعوتَ سيدةً إليكْ
وأهنتَني ..
من بعد ما كنتُ الضياءَ بناظريكْ ..

*

إني أراها في جوار الموقدِ
أخذتْ هنالك مقعدي ..
في الركن .. ذاتَ المقعدِ
وأراكَ تمنحها يداً
مثلوجةً .. ذاتَ اليدِ ..
ستردّدُ القصصَ التي أسمعتَني ..
ولسوف تخبرها بما أخبرتَني ...
وسترفع الكأس التي جرّعتَنى
كأساً بها سمّمتني
حتى إذا عادتْ إليكْ
لترُودَ موعدها الهني ..
أخبرتَها أن الرفاق أتوا إليكْ ..
وأضعتَ رونقَها كما ضيّعتَني ..

عِنْدَ واحِـدَة ..

قُلْنا .. ونافقنا .. ودَخَّنا
لم يُجْدِنا كلُّ الذي قُلْنا ..
الساعةُ الكبرى .. تطـاردُنا
دقّاتُها .. كم نحن ثَرْثَرْنا
حسناءُ ، إن شفاهَنا حطَبٌ
فلنعترفْ أنّـا تغيَّرنا ..
ما قيمـةُ التاريخ ، ننبشـهُ
ولقد دفنَّا الأمس وارتحنا ..
هذي الرطوبةُ في أصابعنا
هي من عويل الريح أم منّا ؟
أتلو رسائلَنا .. فتضحكني
أبمثل هذا السخفِ قد كُنّا ؟
هذي ثيابُكِ في مشـاجبها
بهتَتْ .. فلست أعيرُها شأنا ..

فالأخضرُ المضنى أضيقُ به
ومتى يُمَلُّ الأخضرُ المضنى ؟

اللونُ ماتَ .. أم انَّ أعينَنا
هيَ وحدَها لا تُبصر اللونا

يبِسَ الحنوُّ .. على محاجرنا
فعيوننا حُفَرٌ بلا معنى

ما بالُ أيدينا مشنَّجةً
فالثلجُ غَمْرٌ إنْ تصافحنا

ممشى البنفسج في حديقتنا
قَفْرٌ .. فما أحدٌ به يُعنى

مرَّ الربيعُ على نوافذنا
ومضى ليُخبرَ أننا متنا

ما للمقاعد لا تُحسُّ بنا
أهيَ التي اعتادتْ أم اعتدنا

أينَ الحرائقُ ؟ أين أنفُسُنا
لمّا أضَعْنا نارَنا ضِعْنا

كنَّا ، وأصبحَ حبّنا خبراً
فليرحمِ الرحمنُ ما كنّا

يتنفَّس الـــوادي ، وزنبقُهُ
وشقيقُـــهُ ، إمّا تنفَّسْنا
نبني المساءَ بجــرِّ إصبعةٍ
فنجومـــه من بعض ما عِفْنا
كُتُبي .. ومعزفك القديم هنا
كم رفَّهت أضـــلاعهُ عنّـــا
وصحائفٌ للعـــزف شاحبةٌ
غبراءُ .. لا نلقي لهـــا أذْنا
هذا سجلُّ رسومنا .. تَرِبٌ
العنكبـــوتُ بنى له سجنا
هذا الغلامُ أنا .. وأنتِ معي
ممدودةٌ في جـــانبي .. لحنا
لا .. ليسَ يُعقلُ أن صورتَنا
هذي .. ولسنا من حوَتْ لسنا

٭

قُلْنا .. ونافَقْنا .. ودَخَّنا
لم يُجدِنا كلُّ الذي قُلْنـــا
حسناءُ .. إنَّ شفاهنا حطَبٌ
فلنعترفْ أنّـــا تغيَّرنا ..

حُبْلَى

لا تمتقعْ !
هيَ كلْمةٌ عجْلى
إني لأشعرُ أنني
حُبْلى ! !
وصرختَ كالملسوع بي :
« كلاَّ » !
سنمزِّق الطفلا
وأردتَ تطرُدُني
وأخذتَ تشتمني
لا شيء يدهشُني
فلقد عَرَفتُكَ دائماً نذْلا ..

*

وبعثتَ بالخدّام يدفعني
في وحشة الدربِ
يا مَنْ زرعتَ العارَ في صُلْبي ..
وكسرتَ لي قلبي
ليقولَ لي :
« مولايَ ليسَ هُنا .. »
مولاهُ ألفُ هنا ..
لكنّه جَبُنَا
لما تأكّد أنني حبلى

*

مـــاذا ؟
أتبصُقني ؟
والقيءُ في حلقي يدمّرني
وأصابعُ الغثَيان تخنقني
ووريثكَ المشؤوم في بدني
والعارُ يسحقني
وحقيقةٌ سوداءُ تملؤني
هي أنني .. حبْلى

*

ليراتُكَ الخمسون .. تضحكني .
لمَن النقودُ .. لمنْ .
لتُجهضَني ؟
لتخيطَ لي كفَني ؟
هذا إذن ثمني ؟
ثمنُ الوفا يا بؤرة العفَنِ
أنا لم أجِئْكَ لمالِك النتنِ
« شكراً » ..
سأُسقطُ ذلك الحمْلا ..
أنا لا أريدُ له أباً نذْلا ..

أوْعيَـةُ الصَّدِيد

«لا .. لا أريدْ»
«المرّةُ الخمسون .. إنيَ لا أُريدْ»
ودفنتَ رأسكَ في المخدّةِ يا بليدْ ..
وأدرتَ وجهكَ للجدارِ ..
أيا جداراً من جليدْ
وأنا وراءكَ ..
يا صغيرَ النفس .. نابحةُ الوريدْ
شعري على كتفي بديدْ
والريحُ تفتل مقبضَ الباب الوصيدْ
ونباحُ كلبٍ من بعيدْ
والحارسُ الليليُّ .. والمزرابُ متّصل النشيدْ

حتى الغطاءَ سرقتَهُ ..
وطعنتَ لي الأملَ الوحيدْ
أملي الذي مزّقتَه .. أملي الوحيدْ
مـــاذا أريدْ ؟
وقُبَيْلَ ثانيتين كنت تجولُ كالثور الطريدْ
والآن أنتَ بجانبي
قفصٌ من اللحمِ القديدْ ..
ما أشنعَ اللحمَ القديدْ

*

ماذا أريدْ ؟
يا وارثاً عبدَ الحميدْ
والمتّكى التركيُّ
والنرجيلةُ الكسلى تئنُّ وتستعيدْ
والشركسيّاتُ السبايا حول مضجعه الرغيدْ
يسقُطْنَ فوق بساطه .. جيداً فجيدْ
وخليفةُ الإسلام والملكُ السعيدْ
يرمي .. ويأخذ ما يريدْ
لا .. لم يمتْ عبدُ الحميدْ

فلقد تقمَّصَ فيكُمُ عبدُ الحميدْ
حتّى هنا ..
حتّى على السُرُرِ المقوَّسة الحديدْ
نحنُ النساءَ لكمْ عبيدْ
وأحطُّ أنواع العبيدْ ..
كم ماتَ تحت سياطكمْ نهدٌ شهيدْ
وبكى من استئثاركمْ
خصرٌ عميدْ

*

مـــاذا أريدْ ؟
لا شيءَ ..
يا سفّاحُ . يا قرصانُ . يا قَبْوَ الجليدْ
فأنا وعاءٌ للصديدْ
يا ويلَ أوعيةِ الصديدْ
هيَ ليس تملكُ أن تريدَ ولا تريدْ ..

إلى أجيرة ..

بدراهمي ..
لا بالحديث الناعمِ
حطَّمتُ عزَّتَكِ المنيعةَ كلَّها بدراهمي
وبما حملتُ من النفائس والحرير الحالِمِ
فأطعتِـــني
وتبعتِـــني
كالقطَّةِ العمياء ، مؤمنةً بكلِّ مزاعمي
فإذا بصدرك ، ذلك المغرورِ ، ضمنَ غنائمي

أين اعتدادُكِ ؟
أنتِ أطوعُ في يدي من خاتمي
قد كان ثغرُكِ مرةً
ربّي ، فأصبح خادمي
آمنتُ بالحسن الأجير وطأتُهُ بدراهمي
وركلتُهُ . وذللتُهُ
بدُمىً ، بأطواقٍ كوهم الواهمِ
ذَهَبٌ وديبــاجٌ
وأحجارٌ تشعُّ .. فقاومي
أيُّ المواضع منكِ
لم تَهطُلْ عليه غمائمي
خيراتُ صدرك كلُّها
من بعضِ بعضِ مواسمي ..

بدراهمي !
بإناء طيبٍ فاغمِ
ومشيتِ كالفأر الجبان إلى المصير الحاسمِ

ولمَوْتُ فيكِ فما انتختْ
شفتاكِ تحت جرائمي
والأرنبانِ الأبيضانِ
على الرخام الماجِمِ
جَبُنا ..
فما شعرا بظلم الظالمِ ..
وأنا أصبُّ عليهما
ناري . ونارَ شتائمي
رُدّي .. فلست أطيقُ حُسناً
لا يردّ شتائمي !!

مسكينةٌ ..
لم يبقَ شيءٌ منكِ
منذُ استَعْبَدَتْكِ دراهمي ..

شمع

جسمكِ في تفتيحه الأروعِ
فانغرسي في الشمع يا إصبعي
في غابة ، أريجُها مُوجعٌ
ولوزُها .. أكثرُ من موجعِ ..
كُلي شموساً .. وامضغي أنجماً
لا تقنعي ، من أنتِ إن تقنعي
ولقّطي الغــروبَ عن حلْمةٍ
كسلى ، بغير الورد لم تُزْرَعِ
جادتْ وجادتْ . حين شجّعتُها
وحين حطّتْ .. لم أجد أضلعي

مُنْزلقُ الإبط .. هنا .. فاحصُدي
حشائشاً طازجةَ المطلعِ
الزَغَبُ الطفلُ على أمّهِ
بيادراً .. فيا يدي قطّعي
والنهدُ ، مشكاكُ النجوم ، الذي
شالَ إلى الله ولم يرجعِ
عرفتُهُ أصغرَ من قبضتي
أصغرَ مما يدّعي المُدّعي
حُقّاً من اللؤلؤ .. كم جئتُهُ
أعجنُهُ بالجُرح والأدمُعِ ..
تنقّلي ، قطعةَ صيفٍ ، على
وسائدٍ ممدودةِ الأذرُعِ
أثَرْتِ لوحاتي على نفسها
وفرّ من تاريخه .. مخدعي
والتفت الليلُ بأعصابهِ
إلى إزارٍ – بعدُ – لم يُنزعِ
أينَ يدي .. لا خبرٌ عن يدي
قبل سقوط الثلج كانتْ معي

القصيدة الشريرة

مَطَرٌ .. مَطَرٌ .. وصديقتُها
معها ، ولتشرينَ نواحُ
والبابُ تئنُّ مفاصلُهُ
ويعربدُ فيه المفتاحُ
شيءٌ بينهما .. يعرفُهُ
إثنانِ ، أنا والمصباحُ
وحكايةُ حبٍّ .. لا تُحكى
في الحبِّ ، يموتُ الإيضاحُ
الحجرةُ فوضى .. فحُليٌّ
تُرْمى .. وحريرٌ ينزاحُ

ويغــادرُ زرٌّ عروتَـهُ
بفتورٍ . فالليــلُ صباحُ
الذئبةُ تُـرضع ذئبتَهــا
ويــدٌ تجتــاحُ وتجتاحُ
ودثارٌ فــرَّ .. فواحدةٌ
تُـدنيه . وأخرى ترتــاحُ
وحوارُ نهــودٍ أربعةٍ
تتهامسُ : والهمسُ مباحُ
كطيورٍ بيضٍ في روضٍ
تتناقرُ .. والريشُ سلاحُ
حبَّاتُ العِقْدَينِ انفرطتْ
من لهوٍ . وانهدَّ وشاحُ
فاللحمُ الطفلُ : يخدِّشهُ
في العتمــة ، ظِفْرٌ سفّاحُ
وجُزازةُ شعرٍ .. وانقطعتْ
فالصوتُ المهموسُ نباحُ
ويكسِّرُ نهــدٌ واقعَهُ
ويثورُ ، فللجرحِ جراحُ

ويموتُ الموتُ .. ويستلقي
ممّـــا عاناهُ المصباحُ ..

*

يا أختيَ ، لا .. لا تضطربي
إنيّ لكِ صدرٌ وجناحُ
أتراني كُوِّنتُ امـــرأةً
كي تمضغَ نهدي الأشباحُ
أشذوذٌ .. أختاهُ إذا مـــا
لَثَمَ التفّـــاحَ التفاحُ
نحنُ امرأتان .. لنـــا قِـمَمٌ
ولنا أنـــواءٌ .. ورياحُ

*

مطرٌ .. مطرٌ .. وصديقتُها
معها ، ولتشرينَ نواحُ
والبـــابُ تئنُّ مفاصلُهُ
ويعربدُ فيه المفتاحُ

أبي ..

أماتَ أبوكَ ؟
ضلالٌ .. أنـا لا يموتُ أبي
ففي البيت منهُ ..
روائحُ ربٍّ ، وذكرى نـبي
هنا ركنهُ .. تلك أشياؤهُ
تَفَتَّقُ عن ألفِ غصنٍ صبي
جريدتُهُ .. تبغُهُ .. مُتَّكاهُ
كأنَّ أبي ، بعدُ ، لم يذهبِ ..
وصحنُ الـرمادِ .. وفنجانُهُ
على حالهِ ، بعدُ ، لم يُشْرَبِ

ونظّاراتهُ .. أيسلو الزجــاجُ
عيوناً ، أشفَّ من المغربِ
بقاياهُ ، في الحُجُرات الفساحِ
بقايا النســور على الملعبِ
أجولُ الزوايا عليه ، فحيثُ
أمرُّ .. أمرُّ عــلى مُعْشبِ
أشدُّ يديهِ .. أميلُ عليه
أُصلّي على صدرهِ المتعَبِ
أبي .. لم يزل بيننا ، والحديثُ
حديثُ الكؤوس على المَشْربِ
يسامرُنا ، فالدوالي الحُبالى
تَوَالدُ من ثغره الطيِّبِ ..
أبي ، خبراً كان مــن جنَّةٍ
ومعنىً من الأرحب الأرحبِ
وعينا أبي .. ملجأ للنجــومِ
فهل يذكرُ الشرقُ عينيْ أبي ؟
بذاكرةِ الصيف مــن والدي
كرومٌ .. وذاكــرةِ الكوكبِ

٥

أبي .. يا أبي .. إنَّ تاريخَ طيبِ
وراءكَ يمشي ، فلا تعتبِ
على اسمِكَ نمضي .. فمن طيّبٍ
شهيٍّ المجاني إلى أطيبِ
حملَتُكَ في صَحْوِ عينيَّ حتى
تهيَّأ للناس أنّي أبي ..
أشيلُكَ حتى بنبرة صوتي
فكيف ذهبتَ .. ولا زلتَ بيَ ؟
إذا فُلَّةُ الدار أعطتْ لدينا
ففي البيت ألفُ فمٍ مُذْهَبِ
فتَحْنا لتمّوزَ أبوابَنا
ففي الصيف ، لا بُدَّ ، يأتي أبي

قِصّة رَاشِيل شوارزنبرغ

أكتُبُ للصغارْ ..
للعرب الصغار حيث يوجدونْ
لهُمْ، على اختلاف اللون..والأعمار..والعيونْ..
أكتبُ للذين سوفَ يولدونْ ..
لهُمْ أنا أكتبُ .. للصغارْ
لأعينٍ يركضُ في أحداقها النهارْ
أكتبُ باختصارْ
قصّةَ إرهابيةٍ مُجنّدهْ ..
يدعونها راشيلْ

قضت سنينَ الحرب في زنزانةٍ منفرِدَهْ
كالجُرْذ .. في زنزانةٍ مُنفردَهْ ..
شيَّدها الألْمانُ في براغْ
كان أبوها قذراً من أقذر اليهودْ ..
يُزوِّرُ النقودْ ..
وهي تدير منزلاً للفحش في براغْ
يقصده الجنودْ ..
وآلتِ الحربُ إلى ختامْ
وأعلنَ السلامْ
ووقّعَ الكبارْ
أربعةٌ يلقِّبون نفسَهمْ كبارْ
صكَّ وجود الأمم المتَّحدَهْ ..
.. وأبحرتْ من شرق أوروبا مع الصباحْ
سفينةٌ تلعنُها الرياحْ
وجهتُها الجنوبْ
تغصُّ بالجُرذانِ .. والطاعونِ .. واليهودْ
كانوا خليطاً من سُقاطة الشعوبْ
من غرب بولندا ،

من النمسا ، من استمبولَ ، من براغْ ..
من آخر الأرض .. من السعيرْ
جاؤوا إلى موطننا الصغيرْ
موطننا المسالم الصغيرْ
فلطّخوا ترابنَا
وأعدموا نساءَنا
ويتّموا أطفالنَا
ولا تزال الأممُ المتّحدَهْ ..
ولم يزل ميثاقُها الخطيرْ
يبحث في حريّةَ الشعوبْ
وحقٍّ تقرير المصيرْ
والمُثُلِ المجرَّدهْ ..
فليذكرِ الصغارْ
العربُ الصغارُ حيث يوجدونْ
منَ وُلدوا منهمْ ، ومن سيولدونْ
قصَّة إرهابيةٍ مجنَّدهْ
يدعونَها راشيلْ
حلّتْ محلَّ أمّيَ الممدَّدهْ

في أرض بيّارتنا الخضراء في الخليلْ
أمّي أنا الذبيحةُ المُستْشهَده ..
وليذكر الصغارْ ..
حكايةَ الأرضِ التي ضيّعها الكبارْ
والأممُ المتّحده ..

٭

أكتبُ للصغارْ
قصةَ بئر السبع . واللطرون ، والخليلْ
وأختيَ القتيلْ
هناكَ ، في بيّارة الليمون ، أختيَ القتيلْ
هل يذكرُ الليمونُ في الرملةِ ..
في اللـدِّ ..
وفي الخليلْ ..
أختي التي علّقها اليهودُ في الأصيلْ
من شعرها الطويلْ
أختي أنا نُوارْ ..
أختي أنا الهتيكةُ الإزارْ ..
على ربى الرملة والخليلْ ..

أختي التي ما زالَ جرحُها الطليلْ
ما زال بانتظارْ ..
نهارِ ثأرٍ واحدٍ .. نهارِ ثارْ
على يد الصغارْ
جيلٍ فدائيٍ من الصغارْ
يعرفُ عن نُوارْ ..
وشعْرِها الطويلْ
وقبرِها الضائع في القفارْ ..
أكثرَ ممّا يعرف الكبارْ ..

*

أكتبُ للصغارْ
أكتبُ عن يافا ، وعن مرفئها القديمْ
عن بقعةٍ غالية الحجارْ
يضيء برتقالُها .. كخيمة النجومْ
تضمُّ قبرَ والدي .. وإخوتي الصغارْ
هل تعرفونَ والدي
وإخوتي الصغارْ ؟
إذْ كان في يافا لنا

حديقةٌ .. ودارْ
يلفُّها النعيمْ ..
وكان والدي الرحيمْ
مزارعاً شيخاً ، يحبُّ الشمسَ والترابْ
واللهَ ، والزيتونَ ، والكرومْ
كان يحبُّ زوجَهُ
وبيتَهُ ..
والشجَرَ المُثْقَلَ بالنجومْ
.. وجاء أغرابٌ مع الغيابْ
من شرق أوروبا .. ومن غياهب السجونْ
جاؤوا كفوجٍ جائعٍ من الذئابْ ..
فأتلفوا الثمارْ
وكسَّروا الغصونْ
وأشعلوا النيرانَ في بيادر النجومْ
والخمسةُ الأطفالُ في وجومْ
والليلُ في وجومْ
واشتعلتْ في والدي كرامةُ الترابْ ..
فصاحَ فيهم : إذهبوا إلى الجحيمْ

لن تسلبوا أرضيَ يا سلالةَ الكلابْ !
.. ومـــاتَ والدي الرحيمْ
بطلْقةٍ سدَّدها كلبٌ من الكلابْ
عليه ، مات والدي العظيمْ
في الموطن العظيمْ
وكفُّهُ مشدودةٌ شَدّاً إلى الترابْ
فليذكرِ الصغارْ ..
العربُ الصغارُ حيث يوجدونْ
مَنْ وُلدوا منهمْ .. ومَنْ سيولدونْ
ما قيمةُ الترابْ ..
لأنَّ في انتظارهمْ
معركةَ الترابْ ..

خبز وحَشيش وَقمَر ..

عندما يولدُ في الشرق القَمرْ ..
فالسطوحُ البيضُ تغفو
تحت أكداسِ الزَهَرْ ..
يترك الناسُ الحوانيتَ ويمضون زُمَرْ
لملاقاةِ القَمَرْ ..
يحملون الخبزَ .. والحاكي .. إلى رأس الجبالْ
ومعدّاتِ الخدَرْ ..
ويبيعونَ .. ويشرونَ .. خيالْ
وصُوَرْ ..
ويموتونَ إذا عاشَ القمرْ ..

*

ما الذي يفعلُهُ قرصُ ضياءْ؟
بـــلادي ..
ببلاد الأنبياءْ ..
وبلاد البسطاءْ ..
ماضغي التبغ وتجّار الخدَرْ ..
ما الذي يفعله فينا القمَرْ؟
فنضيع الكبرياءْ ..
ونعيش لنستجدي السماءْ ..
ما الذي عند السماءْ؟
لكسالى .. ضعفاءْ ..
يستحيلون إلى موتى إذا عاش القمرْ ..
ويهزّونَ قبورَ الأولياءْ ..
علّها ترزقُهُم رزّاً .. وأطفالاً .. قبورُ الأولياءْ
ويمدّون السجاجيدَ الأنيقات الطُرَرْ ..
يتسلّون بأفيونٍ نسمّيه قَدَرْ ..
وقضـــاءْ ..
في بلادي .. في بلاد البسطاءْ ..

*

أيُّ ضعفٍ وانحــلالْ ..
يتولاّنا إذا الضوء تدفـّقْ
فالسجاجيدُ .. وآلافُ السلالْ ..
وقداحُ الشاي .. والأطفالُ .. تحتلُّ التلالْ
في بـــلادي
حيث يبكي الساذجونْ ..
ويعيشونَ على الضوْء الذي لا يبصرونْ ..
في بـــلادي
حيث يحيا الناسُ من دون عيونْ ..
حيث يبكي الساذجونْ ..
ويصلّونَ ..
ويزنونَ ..
ويحيونَ اتـّــكالْ ..
منذ أن كانوا يعيشونَ اتـّكالْ ..
وينادون الهــلالْ :
« يا هــلالْ ..
أيُّها النبعُ الذي يُمْطر ماسْ ..
وحشيشاً .. ونعاسْ ..

أيُّها الربُّ الرخاميُّ المعلَّقْ
أيُّها الشيءُ الذي ليس يُصدَّقْ » ..
دمتَ للشرقِ .. لنا
عنقودَ ماسْ ..
للملايين التي قد عُطِّلَتْ فيها الحواسْ

*

في ليالي الشرق لمَّا ..
يبلغُ البدرُ تمامَهْ ..
يتعرَّى الشرقُ من كلِّ كرامَهْ
ونضـــالِ ..
فالملايينُ التي تركض من غير نعالِ ..
والتي تؤمنُ في أربع زوجاتٍ ..
وفي يوم القيامَهْ ..
الملايينُ التي لا تلتقي بالخبزِ ..
إلا في الخيـــالِ ..
والتي تسكن في الليل بيوتاً من سُعالِ ..
أبداً .. ما عرفتْ شكلَ الدواءْ ..

تتردّى جُثثاً تحت الضياءْ ..
في بلادي .. حيث يبكي الأغبياءْ ..
ويموتونَ بكاءْ ..
كلّما طالعهُمْ وجهُ الهلالِ
ويزيدون بكاءْ ..
كلّما حرّكهمْ عُودٌ ذليلٌ .. و « ليالي »
ذلك الموتُ الذي ندعوهُ في الشرقِ ..
« ليالي » .. وغناءْ
في بـــلادي ..
في بلاد البسطاءْ ..
حيث نجترُّ التواشيحَ الطويلَهْ ..
ذلك السُلُّ الذي يفتكُ بالشرقِ ..
التواشيحُ الطويلَهْ ..
شرقُنا المجترُّ .. تاريخاً
وأحلاماً **كسولَهْ** ..
وخرافاتٍ خوالي ..
شرقُنا ، الباحثُ عن كلِّ بطولَهْ ..
في أبي زيد الهـــلالي ..

٢٦٩

(٦)

حبيبتي

١٩٦١

أكبر من كل الكلمات

سيّدتي ! عندي في الدفترْ
ترقصُ آلافُ الكلماتِ
واحدةٌ في ثـوبٍ أصفرَْ
واحدةٌ في ثـوبٍ أحمرَْ
يحرقُ أطرافَ الصفحـاتِ
أنا لستُ وحيداً في الدنيـا
عائلتي .. حزْمةُ أبيـاتْ
أنا شاعرُ حُبٍّ جـوّالٌ
تعرفُهُ كلُّ الشُرُفاتِ
تعرفهُ كلُّ الخلْوَاتِ
عندي للحبِّ تعـابيرَ
ما مرّتْ في بـال دواة

٥

الشمسُ فتحتُ نوافذَها
وتركتُ هنالكَ مرساتي
وقطعتُ بحـاراً .. وبحاراً
أنبشُ أعماقَ الموجاتِ
أبحثُ في جوف الصَدَفاتِ
عن حرفٍ كالقمر الأخضرْ
أهديهِ لعيـنَيْ مولاتي

*

سيِّدتي ! في هــذا الدفترْ
تجدينَ ألوفَ الكلماتِ
الأبيضَ منهـا .. والأحمرْ
الأزرقَ منهـا .. والأصفرْ
لكنَّكِ .. يا قمري الأخضرْ
أحلى من كلِّ الكلماتِ
أكبرُ من كُلِّ الكلماتِ ..

حَبيبَتي

حبيبتي . إنْ يسألوكِ عنّي
يوماً ، فـلا تفكّري كثيرا
قولي لهمْ بكلّ كبريـاءٍ :
« يُحبّني .. يُحبّني كثيرا .. »

*

صغيرتي . إنْ عاتبوكِ يوماً
كيفَ قصصتِ شَعْرَكِ الحريرا
وكيفَ حطّمتِ إنـاءَ طيبٍ
من بعدما ربّيْتِهِ شُهُورا
وكانَ مثلَ الصيفِ في بلادي
يوزّعُ الظـلالَ والعبيـرا
قولي لهُمْ : « أنا قصصتُ شعري
لأنّ من أحبُّهُ .. يحبُّهُ قصيرا .. »

أميرتي . إذا معــاً رقصنا
على الشموع لحنَنَا الأثيـــرا
وحوَّلَ البيـــانُ في ثوانٍ
وجودَنا أشعَّةً ونـــورا
وظنَّكِ الجميـــعُ في ذراعي
فراشةً تهمُّ أنْ تطيرا
فواصلي رقصَكِ في هدوءٍ
واتَّخذي من أضلعي سريرا
وتمتمي بكُـــلِّ كبرياءٍ
« يُحبُّني .. يُحبُّني كثيرا .. »

*

حبيبتي . إن أخبروكِ أنّـــي
لا أملكُ العبيدَ والقُصورا
وليسَ في يديَّ عِقْدُ ماسٍ
به أحيطُ جيدَكِ الصغيرا
قولي لهُمْ بكلِّ عنفوانٍ
يا حبِّيَ الأوَّلَ والأخيرا

قولي لهُمْ : كفاني
بأنَّهُ يُحبُّني كثيرا ...

*

حبيبتي .. يا ألفَ يا حبيبتي
حُبِّي لعينيكِ أنا كبيرٌ
وسوفَ يبقى دائماً كبيرا ..

شؤونٌ صغيرة

شؤونٌ صغيرَهْ
تمرُّ بها أنتَ .. دونَ التفاتِ
تُساوي لديَّ حياتي
جميعَ حياتي ..
حوادثُ .. قد لا تثيرُ اهتمامَكْ
أُعَمِّرُ منها قصورْ
وأحيا عليها شُهورْ
وأغزِلُ منها حكايا كثيرَهْ
وألفَ سماءٍ ..
وألفَ جزيرَهْ ..
شؤونٌ ..
شؤونُكَ تلكَ الصغيرَهْ

فحينَ تُدخِّنُ أجثو أمامَــكْ
كقطّتكَ الطيِّبَهْ
وكُلّي أمانْ
ألاحقُ مزهوّةً مُعْجَبَهْ
خيوطَ الدخانْ
توزِّعُها في زوايا المكانْ
دوائرْ .. دوائرْ
وترحلُ في آخر الليلِ عنّي
كنجمٍ ، كطيبٍ مهاجرْ
وتتركُني يا صديقَ حياتي
لرائحة التبغ والذكرياتِ
وأبقى أنا ..
في صقيع انفرادي
وزادي أنا .. كُلُّ زادي
حطامُ السجائرْ
وصحنٌ .. يضمُّ رماداً
يضمُّ رمادي ..

٭

وحينَ أكونُ مريضَهْ
وتحملُ أزهارَكَ الغاليَهْ
صديقي.. إليّْ
وتجعلُ بين يديكَ يديّْ
يعودُ ليَ اللونُ والعافيَهْ
وتلتصقُ الشمسُ في وجنتيّْ
وأبكي .. وأبكي .. بغير إرادَهْ
وأنتَ تردُّ غطائي عليّْ
وتجعلُ رأسيَ فوق الوسادَهْ ..
تمنّيْتُ كُلَّ التمنّي
صديقي .. لو انّي
أظلُّ .. أظلُّ عليلَهْ
لتسألَ عنّي
لتحملَ لي كلَّ يومٍ
وروداً جميلَهْ ...

وإنْ رنَّ في بيتنا الهاتفُ
إليهِ أطيرْ
أنا .. يا صديقي الأثيرْ
بفرحةِ طفلٍ صغير
بشوق سُنُونُوَّةٍ شاردَهْ
وأحتضنُ الآلةَ الجامدَهْ
وأعصُرُ أسلاكَها الباردَهْ
وأنتظرُ الصوتَ ..
صوتكَ يهمي عليّْ
دفيئاً .. مليئاً .. قويّْ
كصوتِ نبيّْ
كصوت ارتطام النجومِ
كصوتِ سقوط الحُليّْ
وأبكي .. وأبكي ..
لأنَّكَ فكَّرتَ فيّْ
لأنَّكَ من شُرُفات الغيوبِ
هتفتَ إليّْ ..

ويومَ أجيءُ إليكْ
لكي أستعيرَ كتابْ
لأزعمَ أنّي أتيتُ لكي أستعيرَ كتابْ
تمدُّ أصابعَكَ المُتْعَبَهْ
إلى المكتَبَهْ ..
وأبقى أنا .: في ضباب الضبابْ
كأنّي سؤالٌ بغير جوابْ ..
أحدِّقُ فيكَ وفي المكتبَهْ
كما تفعلُ القِطَّةُ الطيِّبَهْ
تُراكَ اكتشفتَ ؟
تُراكَ عرفتَ ؟
بأنِّيَ جئتُ لغير الكتابْ
وأنِّيَ لستُ سوى كاذبَهْ
.. وأمضي سريعاً إلى مخدعي
أضمُّ الكتابَ إلى أضلعي
كأنّي حملتُ الوجودَ معي
وأُشعلُ ضوئي .. وأُسدلُ حولي السُتُورْ
وأنبشُ بينَ السُطُورِ .. وخلفَ السُطُورْ

وأعدو وراءَ الفواصلِ .. أعدو
وراءَ نقاطٍ تدورْ
ورأسي يدورْ ..
كأنّيَ عصفورةٌ جائعهْ
تفتّشُ عن فَضَلاتِ البذورْ
لعلّكَ .. يا .. يا صديقي الأثيرْ
تركتَ بإحدى الزوايا ..
عبارةَ حُبٍّ قصيرَهْ ..
جُنَيْنَةَ شوقٍ صغيرَهْ
لعلّكَ بين الصحائفِ خبّأتَ شيّاً
سلاماً صغيراً .. يعيدُ السلامَ إليّا ..

*

وحينَ نكونُ معاً في الطريقْ
وتأخُذُ – من غير قصدٍ – ذراعي
أُحسُّ أنا يا صديقْ ..
بشيءٍ عميقْ
بشيءٍ يُشابهُ طعمَ الحريقْ
على مِرْفَقي ..

وأرفعُ كفيَّ نحو السماءْ
لتجعَلَ دربي بغير انتهاءْ
وأبكي .. وأبكي بغير انقطاعِ
لكيْ يستمرَّ ضَيَاعي
وحينَ أعودُ مساءً إلى غُرْفَتي
وأنزعُ عن كتفيَّ الرداءْ
أُحِسُّ –وما أنتَ في غرفتي
بأنَّ يديْكْ
تلفَّانِ في رحمةٍ مِرْفَقي
وأبقى لأعبدَ يا مُرْهِقي
مكانَ أصابِعِكَ الدافئاتِ
على كُمِّ فستانيَ الأزرقِ ..
وأبكي .. وأبكي .. بغير انقطاعِ
كأنَّ ذراعيَ ليستْ ذراعي ..

فستان التفتا

أمسِ انتهى .. فُستاني التفتا
أرأيتَ فُستاني ؟
حققْتُ فيه جميعَ ما شِئتَا
وَشْياً .. ونمْنَمةً ..
وطرائفاً شتّى ..
أرأيتَ فُستاني ؟
أرأيتَني ؟
أنا بعضُ نيْسانِ
أنا كُلُّ نيْسانِ
أرأيتَ فُستاني ؟
صَنعَتْهُ حائكتي ..
من دمعِ تشرينِ
من غصن ليمونِ
من صوتِ حسُّونِ ..

إخترتُهُ لوناً حشيشيّاً
لوناً يُشابِهُ لونَ عينيّاً
فصّلتُهُ ..
شكلاً أثيريّاً
فأنا به أخفى من الرؤيا
ومَشَيْتُ .. لم أسألْ عن الدُنْيَا
ما همّني الدُنْيَا ؟
أنا الدُنْيا ..
ورجعتُ أحملُهُ إلى البيتِ
وأخذتُ أمسحُهُ وأطويهِ
أسقيهِ ، أُطعِمُهُ ، أغنّيهِ ..
لأجيءَ فيه ليلةَ السَبْتِ
لتكونَ .. أوّلَ مَنْ أُلاقيهِ ..

*

أمسِ انتهى .. فُسْتَانيَ التَفْتَا
من عند حائكتي ..
أكمامُهُ عُشْبُ البُحَيْرَاتِ
أزرارُهُ .. كقطيع نَجْماتِ

أمسِ انتهى .. لم تدرِ والدتي
فيهِ .. ولم أخبِرْ رفيقاتي ..
ما قِصَّتي ؟ أثلاثُ ساعاتِ ..
وأنا أدورُ أمامَ مِرآتي
أُقْصيهِ عن صدري .. وأُدنيهِ
أرجوهُ ، أسألُهُ ، أناديهِ
وأُعدُّهُ للموعد الآتي
حتّى تراني حُلْوةً فيهِ ..

*

أمسِ انتهى فُسْتَانيَ التَّفْتَا
ما هَمَّني رأيُ الرفيقاتِ ؟
يكفي إذا أحببتَهُ أنتَ !

كَلِمَات

يُسْمِعُنِي .. حين يُراقِصُنِي
كَلِمَاتٍ .. ليستْ كالكَلِماتْ

يأخذني من تحت ذراعــي
يزرَعُني في إحدى الغَيْمَاتْ

والمَطَرُ الأسودُ في عَيْني
يتساقطُ زخَّاتٍ .. زَخَّــاتْ

يَحْمِلُنِي معهُ .. يَحْمِلُنِي
لمساءٍ ورديِّ الشُرُفَاتْ

وأنا كالطفلة في يــده
كالريشةِ تحملُها النَسَمَاتْ

يحملُ لي سَبْعَةَ أقمــار
بيديهِ .. وحُزْمةَ أُغنيَّاتْ

يُهْديني شمساً .. يُهْديــني
صيفاً .. وقطيعَ سُنُونُوَّاتْ

يُخبرني أنّي تُحفَتُهُ
وأساوي آلافَ النَجْماتْ

وبأنّي كنزٌ .. وبأنّــي
أجملُ ما شاهدَ من لوحاتْ

يروي أشياءَ .. تدوّخُني
تنسيني المرقصَ والخَطَواتْ

كَلِمَاتٌ .. تقلبُ تاريخي
تجعلني امرأةً .. في لَحَظَاتْ

يبني لي قَصْراً من وَهْم
لا أسكُنُ فيه سوى لَحَظَاتْ

وأعودُ .. أعودُ لطاولتي
لا شيءَ معي .. إلاّ كَلِمَاتْ

شَعْري سريرٌ مِنْ ذَهَبْ

شَعْري .. سريرٌ من ذَهَبْ
فرشتُهُ لِمَنْ أُحِبّْ
غمّستُهُ في الشمسِ
أوجعتُ الشُهُبْ
بعثرتُهُ .. أُحسُّ
أنَّ اللهَ من شعري اقتربْ
جمّلتُهُ ، شكّلْتُهُ
زَهْراً .. وتَفْتا .. وقَصّبْ
شَعْري أنا قصيدةٌ
حروفُها من الذهَبْ
داختْ عصافيرٌ بِهِ
بطُولِهِ .. شعري الذهَبْ
فأينَ مَنْ شعري لَهُ
أينَ ذَهَبْ ؟

لواحدٍ أُحبُّهُ .. ربَّيتُهُ
هذا الطويلَ المنسَكِبْ
سقيتُهُ من خَفْقَةِ الضوءِ
ورِعْشَاتِ اللَّهَبْ ..
خبَّأَتْ تمّوزَ بهِ
قمحاً .. ولوزاً .. وعِنَبْ
لهُ .. لهُ .. أطلتُهُ
جعلتُهُ بطول مدّاتِ الطَرَبْ
تعبتُ في تطويلهِ
تعبتُ في تدليلهِ
تعبتُ كي يَنسى التَعَبْ

*

لواحدٍ .. لواحدٍ
أقعدُ في الشمسِ أنا
من سَنَةٍ ..
أفتِلُ أسلاكَ الذهَبْ..

لوليتَا

صارَ عُمْري خمسَ عَشْرَهْ
صرتُ أحلى ألفَ مرَّهْ
صار حُبِّي لكَ أكبرْ
ألفَ مرَّهْ ..
رُبَّما من سنَتَيْنْ
لم تكنْ تهتمُّ في وجهي المدوَّرْ
كان حُسْني بينَ بينْ ..
وفساتيني تُغطّي الرُكْبَتَيْنْ

كنتُ آتيكَ بثوبي المدرسيّ
وشريطي القرمُزيّ
كان يكفيني بأن تُهْدي إليّ
دُمْيَةً .. قِطْعَةَ سُكّر .
لم أكنْ أطلُبُ أكثر
وتَطوّرْ ..
بعد هذا كلُّ شيءٍ
لم أعُدْ أقنعُ في قطعة سُكّر
ودُمىً .. تطرحُها بين يديّ
صارتِ اللُّعْبَةُ أخطرْ
ألفَ مرّةْ ..
صرتَ أنتَ اللُّعْبَةَ الكبرى لديّ
صرتَ أحلى لُعْبَةٍ بين يديّ
صار عُمري خَمْسَ عَشْرَةْ ..

*

صار عُمْري خمسَ عَشْرَةْ
كُلُّ ما في داخلي .. غنّى وأزهرْ
كلُّ شيءٍ .. صارَ أخْضَرْ

شفتي خَوْخٌ .. وياقوتٌ مُكسَّرْ
وبصدري ضحكتْ قُبَّةُ مَرْمَرْ
وينابيعُ .. وشمسٌ .. وصنوبَرْ
صارتِ المرآةُ لو تلمسُ نهدي تتخدَّرْ
والذي كان سَوِيّاً قبل عامينِ تَدوَّرْ
فتصوَّرْ ...
طفلةُ الأمسِ التي كانتْ على بابكَ تلعبْ
والتي كانتْ على حضنكَ تغفو حين تتعبْ
أصبحتْ قطعةَ جَوْهَرْ ..
لا تُقدَّرْ ...

*

صار عُمْري خَمْسَ عَشْرَهْ
صرتُ أجمَلْ ..
وستدعوني إلى الرقص .. وأقْبَلْ
سوفَ ألتفُّ بشالٍ قَصَبيّْ
وسأبدو كالأميراتِ ببهوٍ عربيّْ ..
أنتَ بعد اليوم لن تَخجلَ فيّْ
فلقد أصبحتُ أطولْ ..

آهِ كم صلّيتُ كي أصبحَ أطولْ..
إصبعاً .. أو إصبعينْ ..
آهِ .. كم حاولتُ أن أظهرَ أكبَرْ
سنةً أو سنتَينْ ..
آهِ .. كم ثرتُ على وجهي المدوَّرْ
وذُؤاباتي .. وثوبي المدرسيّْ
وعلى الحُبّ .. بشكلٍ أبَويّْ
لا تعاملني بشكلٍ أبَويّْ
فلقد أصبحَ عُمْري..خَمْسَ عَشْره

صَدِيقتي وَسَجائري ..

واصِلْ تدخينَكَ .. يُغْريني
رجلٌ في لحظةِ تدخينِ
هيَ نقطةُ ضَعْفي كامرأةٍ
فاستثمِرْ ضَعْفي وجُنُوني
ما أَشْهَى تَبْغَكَ والدنيا
تستقبلُ أوَّلَ تِشْرينِ
والقهوةُ .. والصُحُفُ الكَسْلى
ورؤىً .. وحُطَامُ فناجينِ
دخِّنْ .. لا أروعَ من رَجُلٍ
يَفْنَى في الركن .. ويُفْنيني
رَجُلٍ .. تَنْضَمُّ أصابعُهُ
وتُفَكِّرُ من غير جبينِ

٭

اشْعِلْ واحدةً من أخرى ..
أشعِلْها من جَمْرِ عيوني ..
ورَمادُكَ ضَعْهُ على كفّي
نيرانُكَ ليستْ تؤذيني
فأنا كامرأةٍ .. يُرْضيني
أنْ ألقيَ نفسي في مقعدْ
ساعاتٍ .. في هذا المعبَدْ
أتأمَّلُ في الوجه المُجْهَدْ
وأَعُدُّ .. أعُدُّ .. عروقَ اليدْ
فعروقُ يديْكَ .. تُسَلّيني
وخيوطُ الشَّيْبِ .. هُنا .. وهُنا
تُنْهي أعصابي .. تُنْهيني
دخِّنْ .. لا أروعَ من رجلٍ
يَفْنَى في الرُكْنِ .. ويُفنيني

*

أَحْرِقْني .. أَحْرِقْ بي بيتي
وتصرَّفْ فيهِ كمجنونٍ ..
فأنا كامرأةٍ .. يكفيني

أنْ أشعرَ أنَّكَ تحميني
أنْ أشعرَ أنَّ هناكَ يداً
تتسلَّلُ من خلف المقعدْ..
كي تمسح رأسي.. وجبيني
تتسلَّلُ من خلف المقعدْ
لتداعبَ أُذْني بسكونِ
ولتتركَ في شعري الأسودْ
عِقْداً من زَهَرِ الليمونِ

*

دخِّنْ.. لا أروعَ من رجُلٍ
يفنى في الرُكْنِ.. ويُفنيني

عندما تمطر فيروزاً

لا تسأليني .. هل أحبُّهُمَا ؟
عينيكِ . إنّي منهُمَا لهُمَا ..
ألدَيَّ مرآتانِ من ذَهَبٍ
ويُقال لي لا أعتني بِهِما ..
أستغفرُ الفيروزَ .. كيف أنا ؟
أنسى الذي بيني وبينهُما ..
أَبلحظةٍ تنسينَ سَيِّدتي
تاريخيَ المرسومَ فَوْقَهُمَا ؟
وجميعُ أخباري مُصَوَّرَةٌ
يوماً فيوماً .. في اخضرارهِما

نهران من تَبْغٍ ومن عَسَلٍ
ما فكَّرَتْ شمسٌ بمثلهما
وستَارَتَانِ .. إذا تحرَّكتا
أبصرتُ وجهَ اللهِ خلفَهُما
عامٌ .. وبعضُ العام سيِّدتي
وأنا أضيءُ الشمعَ حوْلَهُما
كم جئتُ أمسحُ فيهما تَعَبي
كم نِمْتُ..كم صلَّيتُ عندهُما
كوخانِ عند البحرِ .. هل سنةٌ
إلاَّ قضيتُ الصيفَ تحتَهُما
أحشو جيوبي كلَّها صَدَفاً
وأذيبُ حزني في مياهِهِما ..

*

عاد الشتاءُ بكلِّ قسوته
يمتصُّ أيَّامي فأينَ هُمَا ؟
الشمسُ منذُ رحلتِ مطفأةٌ
والأرضُ ، غيرُ الأرضِ ، بعدهُمَا
الآنَ أُدركُ ، حيثُ لا قمرٌ
ماذا أنا .. ماذا .. بدونِهِمَا ..

أَيَظُنُّ ؟

أيظنُّ أنِّي لُعْبَةٌ بيديهِ ؟
أنا لا أُفكِّرُ في الرجوعِ إليهِ
اليومَ عادَ . كأنَّ شيئاً لم يكُنْ
وبراءةُ الأطفالِ في عَيْنَيْهِ
ليقولَ لي : إنّي رفيقةُ دربهِ
وبأنَّني الحبُّ الوحيدُ لَدَيْهِ
حَمَلَ الزهورَ إليَّ .. كيف أرُدُّهُ
وصِبَايَ مرسومٌ على شَفَتَيْهِ
ما عدتُ أذكرُ .. والحرائقُ في دمي
كيفَ التجأتُ أنا إلى زَنْدَيْهِ

خبّأتُ رأسي عندهُ .. وكأنّني
طفلٌ أعادوهُ إلى أبَوَيْـــهِ
حتى فساتيني التي أهملتُها
فرحتْ به .. رَقَصَتْ على قَدَمَيْهِ
سامحتُهُ .. وسألتُ عن أخبــارهِ
وبكيتُ ساعاتٍ عــلى كَتِفَيْهِ
وبدون أنْ أدري تركتُ له يدي
لتنامَ كالعصفور بينَ يديْهِ ..
ونسيتُ حقدي كُلَّهُ في لحظةٍ
مَنْ قالَ إنّي قد حقدتُ عليهِ
كم قلتُ إنّي غيرُ عائدةٍ لــهُ
ورجعتُ .. ما أحلى الرجوعَ إليهِ ..

نَهْرُ الأحزان

عَيْنَاكِ .. كنَهْرَيْ أحزانِ
نهريْ موسيقى .. حمَلاني
لوراءِ . وراءِ الأزمانِ
نَهْرَيْ موسيقى ، قد ضاعا
سيِّدتي .. ثُمَّ أضاعاني
الدمعُ الأسودُ فوقهُمَا
يتساقطُ أنغامَ بيانِ ..

*

عَيْنَاكِ . وتَبْغي . وكُحُولي
والقَدَحُ العاشرُ أعمـاني
وأنـا في المقعد .. محترقٌ
نيراني تأكُلُ نيراني
أأقولُ أُحِبُّكِ .. يا قَمَري
آهٍ .. لو كانَ بإمكاني
فأنا لا أملكُ في الدنيـا
إلاّ عَيْنَيْكِ وأحزاني ..

*

سُفُني في المـرفأ باكيةٌ
تتمزّقُ فوقَ الخلجانِ
ومصيري الأصفرُ حطّمني
حطّمَ في صـدري إيماني
أأسافرُ دونكِ لَيْلَكَتي
يا ظِلَّ اللهِ بأجفاني
يا صيفي الأخضرَ ، يا شمسي
يا أجملَ .. أجملَ ألـواني

هل أرحلُ عنكِ .. وقِصّتُنا
أحلى من عودةِ نَيْسانِ
أحلى من زهرةِ غاردينيا
في عُتْمَةِ شعرٍ إسباني
يا حبّي الأوحدَ .. لا تبكي
فدموعُكِ تحفر وجداني
إنّي لا أملكُ في الدنيا
إلاّ عينيكِ وأحزاني

*

أأقولُ أُحبُّكِ يا قمَري
آهٍ .. لو كانَ بإمكاني
فأنا إنسانٌ مفقودٌ
لا أعرفُ في الأرض مكاني
ضَيَّعَني دربي .. ضَيَّعَني
إسمي .. ضَيَّعني عُنواني
تاريخي ! ما ليَ تاريخٌ
إنّي نِسيانُ النِسْيانِ

إنّي مرساةٌ لا ترسُو
جُرْحٌ بملامح إنسَانِ
ماذا أعطيكِ ؟ أجيبيني
قلقي ؟ إلحادي ؟ غثَيَاني
ماذا أُعطيكِ سوى قَدَرٍ
يرقصُ في كفِّ الشيطانِ
أنا ألفُ أُحبُّكِ .. فابتعدي
عنِّي .. عن ناري ودُخاني
فأنا لا أملكُ في الدنيا
إلا عينيكِ .. وأحزاني ..

تلفون

صوتُكِ القادمُ من خلفِ الغيومِ
سكَبَ النارَ على الجرحِ القديمِ
مدَّ لي أرجوحةً من نغَمٍ
ورماني نجمةً بينَ النجومِ
مَنْ ترى يطلُبُني ؟ مخطئةٌ !
فاتركيني لدُخاني وهُمومي
أنا جُرْحٌ مُطْبِقٌ أجفانَهُ
فلماذا جئتِ تُحيينَ هشيمي ؟
رقَمي. من أينَ قد جئتِ به
تحت عصفِ الريحِ في الليلِ البهيمِ

بعد أن عاشَ غـريباً مُهْمَلاً
بينَ أوراقكِ كالطفل اليتيمِ
كيفَ .. من بعد شهورٍ خمسةٍ
عُدْتِ يا صاحبةَ الصوتِ الرخيمِ
حُبُّنا .. كانَ عظيماً مرةً
وطوينا قصّةَ الحُبِّ العظيمِ
أتقولينَ : (أنا آسفةٌ)
بعدما ألقيتِ حُبّي في الجحيمِ
لم أعُدْ أُخدعُ يا سيِّدتي
بالحديث الحُلْوِ .. والصوت النَّغُومِ
صوتُكِ العائدُ .. لا أعرفُهُ
كانَ يوماً جنّتي .. كانَ نعيمي

*

حلوتي ! بالرغم مما قلتُهُ
فأنا – بعدُ – على حُبّي القديمِ
داعبي كلَّ مساءٍ رَقَمي
واصدحي مثلَ عصافيرِ الكُرُومِ
كلْمةٌ منك .. ولو كاذبةٌ
عمَّرتْ لي منزلاً فوقَ النجومِ

ثلاثُ بطاقاتٍ من آسيا

مِنْ آسيا
عليكِ يا صديقتي السلامْ
فبعد عينيكِ أنا ..
لا أعرفُ السلامْ
قطعتُ في تشرُّدي الطويلْ
يا قَمَري ..
يا أرنبي الجميلْ
يا رغوةَ الحليبِ والرُّخامْ
قطعتُ ألفَ عامْ
بدون عينيكِ .. بلا خبزٍ .. ولا طعامْ

تصوَّري !
أنّي بلا عينيكِ .. ألفَ عامْ
بدون مصباحَيْنِ أخضرينْ
بدون شمعتيْنْ ..
بينهُما أنامْ ..

*

فيروزتي ..
ما زلتُ في سفينتي
أصارعُ الشموسَ ، واللصوصَ ، والدُوَارْ
نزلتُ في مرافيءِ موْبوءةِ المياهْ
صلَّيتُ في معابدٍ ليس لها إلـــهْ
وأرخَصَ الخمورِ ذقتُ ..
أرخصَ الشفاهْ
قُتِلتُ ألفَ مرةٍ ..
غرقتُ ألفَ مرةٍ ..
صُلِبتُ فوقَ حائط النهارْ
وسبعةٌ قطعتُها .. من أوسع البحارْ
من أخطر البحارْ

لمستُ سقفَ الشمسِ ..
كانتْ رحلتي انتحارْ
تصوَّري ..
أنّي بلا عينيكِ ، يا حبيبتي ، قُرُونْ
لا كوكبٌ في الأُفْقِ .. لا مَنَارْ
بحّارتي .. في السطح ميِّتُونْ
وخبزيَ الإسفنجُ .. والمحارْ
تصوَّري الأرضَ وما تكونْ
يا أرنبي الحنونْ
بدونِ عينيكِ .. بلا فُسْقيَّةِ اخضرارْ
بدون شاطئيْنِ مُقمرَيْنْ
بدون غابتينْ ..
أنشدُ في حماهُما القرارْ

•

مِنْ آخرِ الدنيا ، ومِنْ جدارِها القصيّ
بطاقتي تأتيكِ .. يا أعزَّ ما لديّ
يا كُلَّ ما لديّ ..

الشمسُ فوقَ آسيا
كحقلِ برتقالْ
كَلَوْحةٍ لا تُشترى بمال
والليلُ في هونكونغَ ..
صندوقٌ من الحُليّْ
بَعْثَرَهُ اللهُ على الجبالْ
والبحرُ يا صديقتي
شالٌ بَنَفْسَجيّْ
يشهقُ من تطريزه الخيالْ
مِنْ آسيا
أمدُّ يا أميرتي يديّْ
أَسأَلُ عن عينيكِ ..
يا أعزَّ ما لديّْ
عن قِطْعَتَيْ حُليّْ
ما لهما مثيلْ
في اللون والنقاءْ

*

أميرتي ..
أعرفُ أنَّ مركبي
يغصُّ بالكنوز ، والبخور ، والفِرَاءْ
وأن عندي مئةً من أجملِ الإماءْ
مِنْ أندرِ الإماءْ
أعرفُ أنّي عائدٌ .. بالذّهَبِ الكثيرْ
بالخَزَفِ الصينيِّ ..
بالسجَّادِ ..
بالحريرْ ..
بألفِ كنزٍ مُذْهِلٍ مُثيرْ ..
لكنَّني ..
يا أرنبي الصغيرْ
برغم ما جمعتُهُ فقيرْ
بدونِ عينيكِ .. بدون ماستينْ
ما لهما نظيرْ
يا كنزيَ الأوَّلَ والأخيرْ

أوريانتيا

أوريانْتيا
صديقةٌ مِنْ آسيا
الأنفُ من شيراز
والعَيْنَانِ من قَفْقَاسِيا
والشفتانِ .. زهرتا أضاليا ..
أوريانْتيا
تَكَوَّنتْ ..
مِنْ رغوة البحارْ
مِنْ نكهة المانغو
منَ الأصدافِ والمحارْ ..
مِنْ كُلِّ ما في الهندِ
من طيبٍ .. ومِنْ بهارْ

أوريانْتيا
شاحبةٌ جَمَّلتِ الشحوبْ
دافئةٌ..
كالبُنِّ في مزارع الجنوبْ
تائبةٌ ! من قالَ ؟
جلَّ الحسنُ أن يتوبْ

*

أوريانْتيا
نهدانِ واقفانْ
كقبَّتَيْ نحاسْ
في ذَهَبِ المغيبْ
صحنانِ صينيّانِ رائعانْ
قلعانِ من لهيبْ
تزوّدا من آسيا..
بزَهْرَتَيْ غاردينيا..
بعنبرٍ.. بفلفلٍ.. بطيبْ..
وحبَّتَيْ زبيبْ..

أوريانـْتيا
شاحبةٌ جمَّلَـتِ الشحوبْ
أوريانـْتيا
أَحَرُّ ما عرفتُ من توابل الجنوبْ ..

الرسائل المحترقة

أحقّاً رسالاتي إليك تمزّقتْ
وهُنّ حبيباتي .. وهُنّ روائعي
أأنكرُ ما فيهنّ ؟ لا يا صديقتي
عليهنّ أسلوبي .. عليهنّ طابعي
عليهنّ أحداقي ، وزُرْقَةُ أعيني
وروعةُ أسحاري وسِحْرُ مَطَالِعي
حروفي .. سفيراتي .. مرايا خواطري
وأطيبُ طيبٍ في زوايا المخادعِ
وأجملُ ما غنّيتُ .. ما طرّزَتْ يدٌ
وأكرمُ ما أعطتْ أناملُ صانعِ

بأعصاب أعصابي..رسمتُ حروفَها
وأطعمتُها من صحتّي ، من مدامعي
وأنفقتُ أيّامي .. أصوغُ سطورَها
بدقّةِ مثّالٍ ، وأشواقِ راكعِ
أجيبي .. أجيبي .. ما مصيرُ رسائلي
فإنّيَ مُذْ ضيّعتُها ألفُ ضائعِ ..
ألم تتركِ النيرانُ منهـا بقيّةً
ألم ينجُ حتّى مقطعٌ من مقاطعي ؟
حصيلةُ عامٍ .. تنتهي في دقائقٍ
وتلتهمُ النـيرانُ كُلَّ مزارعي
وتذهبُ أوراقي التي استهلكتْ دمي
فلا رَجْعُ موّالٍ..ولا صوتُزارعِ

٭

أمُطْعِمةَ النّيران .. أحلى رسائلي
جمالُكِ ماذا كانَ ؟ لولا روائعي
فثغرُكِ بعضٌ من أناقة أحرُفي
وصدرُكِ بعضٌ من عويل زوابعي
أنا بعضُ هذا الحبرِ..ماعدتُذاكراً
حدودَ حروفي من حدودِ أصابعي

قِصّةِ خلافاتِنا

برَغْمِ .. برَغْمِ خلافاتِنا
برَغْمِ جميع قراراتِنا
بأنْ لا نعودْ
برَغْمِ العَدَاء .. برغمِ الجفَاء ..
برَغْمِ البُرُودْ ..
برغْمِ انطفاء ابتساماتِنا
برغْمِ انقطاع خطاباتِنا
فثمَّةَ سرٌّ خفيّ
يُوحِّدُ ما بينَ أقدارِنَا
ويُدْني مواطيءَ أقدامِنَا
ويُفْنيكِ فيّ
ويصهرُ نارَ يَدَيْكِ بنارِ يديّ ..

برغْمِ جميع خلافاتِنا
برغْمِ اختلاف مناخاتِنا
برغْمِ سُقُوط المَطَرْ..
برغْمِ استعادة كُلِّ الهدايا
وكُلِّ الصُوَرْ..
برغْمِ الإناءِ الجميلِ
الذي قلتِ عنهُ.. انكسَرْ
برغْمِ رَتَابَة ساعاتِنا
برغْمِ الضَجَرْ..
فلا زلتُ أؤمنُ أنَّ القدَرْ
يُصِرُّ على جمع أجزائِنا
ويرفضُ كُلَّ اتهاماتِنا..

*

برغْم خريف علاقاتِنا
برغْم النزيف بأعماقِنا
وإصرارِنا..
على وضع حدٍّ لمأساتِنا
بأيِّ ثَمَنْ..

برغْم جميع ادّعاءاتِنا
بأنّيَ لنْ ..
وأنّكِ لَنْ ...
فإنّي أشُكُّ بإمكاننا
فنحنُ برغْمِ خلافاتِنا
ضعيفانِ في وجه أقدارِنا
شبيهانِ في كُلّ أطوارِنا
دفاترُنا ، لونُ أوراقِنا
وشَكْلُ يديْنا .. وأفكارِنا
فحتّى نقوشُ ستاراتِنا
وحتّى اختيارُ اسطواناتِنا
دليلٌ عميقْ
على أننا ..
رفيقا مصيرٍ ، رفيقا طريقْ
برغْم جميع حماقاتِنا ..

الكبريت والأصابع..

أخذَ الكبريتَ ..َ وأشعلَ لي
ومَضَى كالصيف المُرْتَحِلِ..
وجمدتُ بأرضي ، وابتدأتْ
تأكُلُني النارُ على مَهَلِ ..
مَنْ هذا الفارسُ ؟ طارَ لهُ
في صدري زَوْجٌ من حَجَلِ
لم أعرفْ منهُ سوى يدِهِ
قالتْ عَيْنَاهُ ولم يَقُلِ
رَجُلٌ يمنحني شُعْلَتَهُ
ما أطيبَ رائحةَ الرَّجُلِ
يَدُهُ تتحدَّثُ دونَ فمٍ
كحوار الشَمْعِ المُشْتَعِلِ
وعروقٌ زُرْقٌ نافرةٌ
ضيَّعَها الليلُ فلم تَصِلِ

٥

راقبتُ نحولَ أصابِعِهِ
ودرستُ تعابيرَ يَدَيْــهِ
وأحطتُ بأشواقي ظفراً
آثارُ التدخينِ عليــهِ
وعَبَدتُ بقيَّةَ . إرهاقٍ
تحتلُّ جوانبَ عينيْــهِ
والتَعَبَ الأزرقَ تحتهُمَا
وهُطولَ الثلج بصدغَيْهِ
ووقفتُ أمامَ رجولتِــهِ
كصغيرٍ ضيَّعَ أبَوَيْهِ
كالأرنبِ .. ما .. ما أصْغَرَني
يا ربِّي بينَ ذراعَيْــهِ
أتعلَّقُ فيهِ .. وأتبعُهُ
وأغوصُ بريشِ جنَاحيْهِ
أأُحبُّ يداً .. لا أعرفُهــا
ماذا يربطُني بيَدَيْهِ ؟.

خِطابٌ مِن حَبيبَتي

شُكْراً ..
على خِطابِكِ الأخيرِ
سفيرُكِ الموعودُ ..
يا لرقّةِ السفيرِ
قرأتُهُ ..
لأربعينَ مرةً .. قرأتُهُ
أعَدْتُهُ ..
لأربعينَ مرةً .. أعَدْتُهُ
غرقتُ في طيُوبهِ
بكيتُ من أُسلوبِهِ
بكيتُ كالأطفال في سريري

نَبَشْتُهُ ، عَصَرتُهُ
عَصَرتُ كلَّ نقطةٍ ..
فيهِ ، إلى الجُذُورِ ..

*

هذا خطابٌ منكِ ..
ما أَخطأني شُعُوري
عَرَفتُهُ ..
من خَطِّكِ المُنَمْنَمِ الصغيرِ
من حِبْرِكِ الأخضرِ ..
من أُسلوبكِ الأميرِ ..
من رَشَّةِ النقاطِ في أواخرِ السُطُورِ
من اسمكِ النائمِ عُنْقُوداً من العبيرِ
في آخرِ الصفحةِ .. عُنْقُوداً من العبيرِ ..

*

عندي خطابٌ منكِ ..
يا للنَبأ المُثيرِ ..
داختْ به وسائدي
داختْ بهِ ستُوري

أوَدُّ لو قرأتُهُ ..
للنهرِ ، للنجمةِ ، للغديرِ ..
للريحِ ، للغاباتِ ، للطيُورِ
أوَدُّ لو نقشتُهُ في أضلُعِ الصخُورِ
ثلاثُ صَفْحَاتٍ مُنمَّقاتٍ
كأنَّها مدارجُ الزُّهورِ ..
تصحو معي ..
تغفُو معي ..
تنامُ في ضميري ..
ثلاثُ صَفْحَاتٍ معطَّراتٍ
كأنَّها وسائدُ الحريرِ ..
ما أروعَ النَّومَ على الحريرِ ..

٥

عندي خطابٌ أزرقٌ
ما مرَّ في ذاكرة البُحُورِ
عندي أنا لؤلؤةٌ ..
أينَ غُرورُ اللهِ من غُروري ؟

يَـد

يدُكِ التي حطَّتْ على كَتِفي
كحمامةٍ .. نزَلَتْ لكيْ تشربْ
عندي تُساوي ألفَ مملكةٍ
يا ليتَها تبقـى ولا تذهبْ
تلكَ السبيكةُ .. كيف أرفُضُها ؟
من يرفُضُ السكنى على كوكَبْ ؟
لهثَ الخيَالُ عـلى مَلاَمِسَتِها
وانهارَ عند سوارها المُذْهَبْ
الشمسُ .. نائمةٌ عـلى كَتِفي
قبَّلتُها ألْفاً ولم أتْعَبْ

نَهْرٌ حريريٌّ .. ومَرْوَحَةٌ
صينيَّةٌ .. وقصيدةٌ تُكْتَبْ ..

يَدُكِ المليسَةُ . كيف أقْنِعُها
أنِّي بها .. أنّي بها مُعْجَبْ ..

قولي لهــا .. تمضي برحلتهــا
فلها جميعُ... جميعُ ما ترغبْ

يدُكِ الصغيرةُ .. نَجْمةٌ هَرَبَتْ
ماذا أقولُ لنَجْمةٍ تلعبْ ؟

أنا ساهرٌ .. ومعي يدُ امــرأةٍ
بيضاءُ .. هل أشهى وهل أطْيَبْ ؟

أخبَروني

أخْبَرُوني بأنَّ حسناءَ غيري
يا صديقي ، لديْكَ حلَّتْ مَحَلِّي

أخْبَرُوني بالأمسِ .. عنكَ وعنها
فلماذا يا سيِّدي لم تقُلْ لي ؟

ألفَ شُكْرٍ .. يا ذابحاً كبريائي
أوَهَذا جوابُ حُبِّي وبَذْلي ؟

أنا أعطيتُكَ الذي ليس يُعْطَى
من حياتي ، وأنتَ حاولتَ قَتْلي

يا رخيصَ الأشواق.. خَمْسُ سنينٍ
كنتُ أبني على دخـانٍ ورَمْلِ

كانَ عطري لديكَ أجملَ عطرٍ
كان شَعْري عليكَ شلاّلَ ظلٍّ

كان ثوبي البَنَفْسَجيُّ ربيعـاً
كَمْ على زهــره جلستَ تُصَلّي

وأنا اليــوم لستُ عندكَ شيئاً
أينَ عينايَ. أين طيبي وكُحْلي؟

لا تُلامِسْ يدي بغير شُعُورٍ
عندك الآن من تحلُّ محلّي

سأُصلّي .. لكيْ تكونَ سعيداً
في هواها، فهلْ تُصَلّي لأجلي؟

أنتَ طفلي الصغيرُ .. أنتَ حبيبي
كيف أقسو على حبيبي وطفلي؟

هيَ في غُرْفَة انتظاركَ .. فاذْهَبْ
بينَ أحضانِها ستعرفُ فَضْـلي

يا صديقي. شُكراً. أنــا أتمنَّى
لو وجدتَ التي تُحبُّكَ مِثْلي ..

قِطّتي الغَضْبى

للمرَّة العشرين .. كرَّرْتِهَا
«هل في حياتي رَجُلٌ آخَرُ ؟»
نَعَمْ ..نَعَمْ ..فهلْ تصوَّرتَني
مقبرةً ليسَ لها زائـر
ما أكثرَ الرجالَ .. يا سيِّدي
لا روضةٌ إلا لها طائرُ
تجربةً كانتْ .. وها أنَّني
نَجَوْتُ من سحركَ يا ساحرُ
شُفيتُ من ضعفي ومن طيبتي
فطيبةُ النفس لها آخِـر
تُحبُّني ! ليتَكَ ما قلتَهـا
هذا حديثٌ غابِرٌ .. غابـرُ

منذُ متى ؟ أصبحتَ تهتَمُّ بي
منذُ متى هذا الهوى الغـامرُ ؟

هل كنتُ إلا مقعداً مُهْمَلاً
يضمهُ أثاثُكَ الفاخـرُ ؟

مزرعةً نَهَبْتَ خَيْرَاتِها
لا ذمَّةٌ تنهى ولا زاجـرُ

ترنو إلى مفاتـني مثلما
يرنو إلى أمواله التاجرُ

يا أيُّها الباكي على مُلْكِه
لقد تداعى مُلْكُكَ الزاهرُ

حسابيَ القديمُ .. صفَّيْتُهُ
بلحظةٍ . فمنْ بنا الخاسرُ ؟

كانَتْ لكَ الجنَّاتُ مفتوحةً
ثمارُها . وعُشْبُها الناضرُ

واليومَ .. لا نـارٌ ولا جنَّةٌ
هذا جزاءُ الكُفْرِ يا كافِرُ

لو كُنْتَ إنساناً معي مـرةً
ما كانَ هذا الرجلُ الآخَرُ !

الرَجُل الثَاني

أنا هُنا .. بعد عامٍ من قَطيعتِنا
ألا تَمُدّينَ لي بعد الرجوع يدا ؟
ألا تقولينَ .. ما أخبارُها سُفُني ؟
أنا المسافرُ في عينيكِ دونَ هُدَى

حملتُ من طَيِّباتِ الصينِ قافلةً
وجئتُ أُطعمُ عُصْفُورَيْنِ قد رَقَدا
وجئتُ أحملُ تاريخي على كَتِفي
وحاضراً مُرْهَقَ الأعصاب ، مُضْطَهَدا

ماذا أصابَكِ ؟ هل وجهي مُفَاجَأةٌ
وهل توهَّمتِ أنّي لن أعودَ غدا

ما للمرايا .. على جدرانِها اختَجَلَتْ
لمَّا دخلتُ .. وما للطيب قد جَمُدا

تركتُ صدرَكِ في تَفْتيحه وَلَداً
وحينَ عُدْتُ إليهِ .. لم يعُدْ وَلَدا

وناهداكِ. أجيبي. مَنْ أذَلَّهُما؟
ويومَ كنتُ أنا .. للهِ ما سَجَدا!

كانا أميرَيْنِ .. كانا لُعْبَتَيْ خزَفٍ
تقومُ دنيا .. إذا قاما .. وإنْ قَعَدا ..

*

يا مدفنَ الثلج .. هل غيري يزاحمُني؟
وهل سريرُ الهوى ما عادَ منْفَرِدا

جريدةُ الرجلِ الثاني .. ومعطفُهُ
وتبغُهُ .. لم يزلْ في الصحن متَّقِدا

*

ما لَوْن عينيْكِ؟ إنّي لستُ أذكُرُهُ
كأنني قَبْلُ لم أعرفْهُمَا أبدا ..

إنّي لأبحثُ في عَيْنَيْكِ عن قَدَري
وعن وُجُودي. ولكنْ لا أرَى أحَداً

إلى قِدّيسَة ..

ماذا إذَنْ تتوقَّعينْ ؟
يا بِضْعَةَ امرأةٍ .. أجيبي
ما الذي تتوقَّعينْ ؟
أأظلُّ أصطادُ الذُبابَ هُنا ؟..
وأنتِ تُدَخِّنينْ
أجْتَرُّ كالحشَّاشِ أحلامي
وأنتِ تُدَخِّنينْ ..
وأنا .. أمامَ سريركِ الزاهي ..
كقِطٍّ مستكينْ ..
ماتتْ مخالبُهُ ، وعِزَّتُهُ .. وهدَّتْهُ السنينْ

أنا لَنْ أكونَ – تأكّدي –
القِطَّ الذي تتصوَّرينْ
قِطّاً من الخشَبِ المجوَّفِ..
لا يحرِّكُهُ الحنينْ..
يغفو على الكُرسيِّ إذْ تتجرَّدينْ
ويردُّ عينيْهِ..
إذا انحسرتْ قِبابُ الياسمينْ...

*

تلكَ النهايةُ..
ليسَ تُدْهِشُني.. فما لكِ تُدْهَشينْ
هذا أنا..
هذا الذي عندي.. فماذا تأمُرينْ؟
أعصابيَ احترقتْ..
وأنتِ على سريركِ تقرأينْ..
أأصومُ عن شَفَتَيْكِ؟
فوقَ رجولتي ما تطلبينْ
ما حِكْمتي؟ ما طيبتي؟
هذا طعامُ الميِّتينْ..

مُتَصوِّفٌ !

مَنْ قالَ ؟ إنّي آخرُ المتصوِّفينْ

أنا لستُ يا قدِّيستي ..

الربَّ الذي تتخيَّلينْ

رجلٌ أنا كالآخرينْ ..

بطَهَارتي .. بنَذَالتي ..

رجلٌ أنا كالآخرينْ ..

فيه مزايا الأنبياء ..

وفيه كُفْرُ الكافرينْ ..

وداعةُ الأطفال فيه .. وقسْوةُ المُتَوحِّشينْ

رَجُلٌ أنا .. كالآخرينْ

رَجُلٌ يُحبُّ – إذا أحَبَّ –

بكُلِّ عُنْفِ الأربعينْ

لو كنتِ يوماً تفهمينْ

ما الأربعونَ ؟.

وما الذي يعنيه حُبُّ الأربعينْ ؟

يا بضْعَةَ امرأة ..

لو انَّكِ تفهمينْ ...

إلى مُراهِقَة ..

«رَجُلٌ أنتَ ؟» .. قُلتِها في تَحَدٍّ
ضاعَ منّي فمي .. فماذا أُجيبُ ؟

لا تكوني حمقاء .. ما زالَ للنَسْرِ
جَناحٌ .. على الذُرى مسحوبُ

لم أتُبْ عنكِ ، يا غبيَّةُ ، عجزاً
ومتى كانت النسورُ تتوبُ ؟

تتحدّينني ! وبـي كبرياءٌ
لم تسعْها .. ولم تسعْني الدروبُ

لا تمسّي رُجُولتي .. لو أنا شِئتُ
طعاماً .. لكنتُ منهُ أُصيبُ

كنتُ أسْطيعُ أن أحيلَكِ جَمْراً
فأُذيبُ الرخامَ .. ثمَّ أذوبُ ..

*

منطقُ الأربعينَ .. يُلْجِمُ أعصابي
فعفواً .. إنْ لم تُثِرْني الطيوبُ
ما أنا فاعلٌ بخمسةَ عَشْرٍ
شهِدَ اللهُ .. أنَّــهُ تعذيبُ
شفتاكِ الصغيرتانِ أمامي
وضميري عليهما مصلوبُ
وَثَبَ الأرنبانِ نحوي .. فمــالي
كجدارِ الجليدِ لا أستجيبُ
كُلَّما فكَّرتْ يدايَ بقَطْفٍ
رَدَّني الطُهْرُ عنهُما .. والحليبُ
إذهبي .. فالصداعُ يحفر رأسي
والرؤى ، والدخانُ ، والمشروبُ
لا تَصُبِّي الكحولَ فوق جراحي
فالصراعُ الذي أعــاني رهيبُ
لكِ عُمْرُ ابنتي .. ولينُ صِبَاها
وتقاطيعُها .. فكيفَ الهُرُوبُ ؟

اليدان الشمعيّتان .. يَدَاهـا
والفَمُ الطفلُ .. سُكَّرٌ وزبيبُ
كُلَّما طُفْتُ في مكان جلوسي
طافَ بي وجهُهَا الصغيرُ الحبيبُ
أينَ أنجُو من عُقْدَتي .. كيف أنْجُو
مِنْ ورائي .. ومِنْ أمامي اللهيبُ

*

إذْ هي .. إذْ هيَ .. كَسَرتْ سلاحي
ضاعَ منّي فمي .. فماذا أُجيبُ ؟

صَوْتٌ مِنَ الحَرِيم

« تُحِبُّني » !
الجُمْلَةُ الجوفاءُ ذاتُها .. «تُحِبُّني».
اللفْظَةُ البلهاءُ ذاتُها .. « تُحِبُّني » .
النغمةُ القديمةُ التي بها دوَّخْتَني
أوَّلَ ما عَرَفْتَني
أضعتُ إحساسي بها ..
فلم تعُدْ تهزُّني ..

« تُحِبُّني » .
كأيِّ .. أيِّ امرأةٍ تُحِبُّني
وجهٌ أنا .. وجهٌ منَ الوُجُوه في دفترِكَ المُلوَّنِ
جريدةٌ صفراءُ تطويني إذا قرأتَني
سَوْسَنَةٌ تُضيفُها إلى ألوفِ السَوْسَنِ ..
ولُعْبَةٌ من وَرَقٍ .. تشيلُني ..
تَحُطُّني
فإنْ رأيتَ لعبةً جديدةً
حَطَّمتَني ..

٭

« تُحبُّني » !
لا .. لا تُعِدْها مرةً أخرى .. فقد أضْحَكْتَني
يا لاعباً في السِرْكِ .. يا مُهَرِّجاً
بألفِ وجهٍ مُسْتَعَارٍ .. ألفِ دورٍ مُتْقَنٍ ..
كَفَى .. كَفَى .. فتلك مسرحيَّةٌ
مثَّلتَها أوَّلَ ما رأيتَني .
وعشتُ عامَيْنِ بها ..
مأخوذةً بكُلِّ ما أسْمَعْتَني

بالضوءِ ، بالحوارِ ، بالجوِّ الروائيِّ الغني
فَمَشْهَدٌ يقيمُني
ومَشْهَدٌ يُقْعِدُني
وأنتَ ، فوقَ المسرحِ المُضاءِ تَسْتَثيرُني
بالجُمَلِ الجوفاءِ .. بالحرفِ الذي لم يُؤمِنِ ..
ما أرخَصَ الحرفَ إذا لم يُؤمِنِ

°

« تُحبُّني » !
معزوفةٌ معادةٌ رخيصةُ المُلحَّنِ
تُديرُها .. تُديرها لكلِّ وجهٍ حَسَنِ
قُلْ غيرَها ..
أتْلَفْتَ أعصابي بها ..
أتْلَفْتَني ...
قُلْ غَيْرَها ..
قُلْ تشتهي طيبي .. ودفءَ مَسْكَني

قُلْ إنَّني ..
جميلةٌ .. وسَهْلَةٌ .. وإنَّني
أعطيتُ في بلاهةٍ جميعَ ما سألتَني
وآأسفي .. جميعً ما سألتني ..

٭

تريدُني ..
محظيَّةً جديدةً
تدفُنُها .. وراء جدران الحريم المُزْمِنِ ..
أما أنا فإنَّني ..
أبحثُ يا مُسْتَثْمري ..
عَنْ رجُلٍ يُحبُّني ..
وأنتَ لا تعرفُ أن تُحِبَّ .. أنْ تُحبَّني ..
فأنتَ غاوي تُحَفٍ ..
ميدانُكَ العيونُ .. لاَّ ما وراءَ الأعيُنِ
وأنتَ طفلٌ لاعبٌ
بالخَرَزِ الملوَّنِ ..

الحُبُّ والبترول ..

مَتَى تفهَمْ ؟
متى يا سيِّدي تفهَمْ ؟
بأنّي لستُ واحدةً كغيري من صديقاتِكْ
ولا فتْحاً نسائيّاً يضافُ إلى فُتُوحاتِكْ
ولا رَقَماً من الأرقام يعبُرُ في سجلاّتِكْ
مَتَى تفهَمْ ؟

مَتَى تَفْهَمْ ؟
أيا جَمَلاً من الصحراء لم يُلْجَمْ
ويا مَنْ يأكُلُ الجُدَرِيُّ منكَ الوجهَ والمعصَمْ
بأنّي لن أكونَ هنا .. رماداً في سجاراتِكْ
ورأساً بين آلاف الرؤوس على مخدّاتِكْ
وتمثالاً تزيدُ عليه في حُمَّى مزاداتِكْ
ونهداً فوقَ مَرْمَرِهِ .. تسجِّلُ شكلَ بَصْماتِكْ
متى تفهَمْ ؟

*

متى تفهَمْ ؟
بأنَّكَ لن تُخَدِّرَني .. بجاهكَ أو أماراتِكْ
ولنْ تتملَّكَ الدنيا .. بنفْطكَ وامتيازاتِكْ
وبالبترُول يعبقُ من عباءاتِكْ
وبالعرَباتِ تطرحُها على قَدَمَيْ عشيقاتِكْ
بلا عددٍ .. فأين ظهورُ ناقَاتِكْ
وأينَ الوشْمُ فوق يديْكَ .. أينَ ثُقُوبُ خَيْماتِكْ
أيا مُتَشَقِّقَ القَدَمَيْن .. يا عَبْدَ انفعالاتِكْ
ويا مَنْ صارت الزوجاتُ بعضاً من هِوَاياتِكْ

تكدِّسُهُنَّ بالعَشَراتِ فوقَ فراش لذّاتِكْ
تُحنِّطُهُنَّ كالحشرات في جدران صالاتِكْ
متَى تفهَمْ؟

*

متَى يا أيُّها المُتْخَمْ؟
متى تفهَمْ؟
بأنِّيَ لستُ من تَهْتَمّ
بناركَ أو بجنَّاتِكْ
وأنَّ كرامتي أكرَمْ..
مِنَ الذَهَبِ المكدَّسِ بين راحاتِكْ
وأن مناخَ أفكاري غريبٌ عن مناخاتِكْ
أيا من فرَّخَ الإقطاعُ في ذَرَّاتِ ذرَّاتِكْ
ويا مَنْ تخجلُ الصحراءُ حتَّى من مناداتِكْ
متَى تَفْهَمْ؟

*

تَمرغْ يا أميرَ النفط.. فوق وُحُولِ لذّاتِكْ
كَمَمْسَحَةٍ.. تمرَّغْ في ضلالاتِكْ
لكَ البتْرُول.. فاعصُرْهُ على قدَمَيْ خليلاتِكْ

كهوفُ الليل في باريسَ.. قد قتلَتْ مروءاتِكْ
على أقدام مومسةٍ هناكَ.. دفنتَ ثاراتِكْ
فبعْتَ القُدْسَ.. بِعْتَ اللهَ.. بِعْتَ رمادَ أمواتِكْ
كأنَّ حرابَ إسرائيلَ لم تُجْهِضْ شقيقاتِكْ
ولم تهدُمْ منازلَنا.. ولم تُحْرِقْ مصاحفَنا
ولا راياتُها ارتفعتْ على أشلاء راياتِكْ
كأنَّ جميعَ من صُلبوا..
على الأشجارِ.. في يافا.. وفي حيفا..
وبئْرِ السَبْعِ.. ليسُوا مِنْ سُلالاتِكْ
تَغُوصُ القدسُ في دمِها..
وأنتَ صريعُ شَهْواتِكْ
تنامُ.. كأنّما المأساةُ ليستْ بعضَ مأساتِكْ
متَى تفهَمْ ؟
متى يستيقظُ الإنسانُ في ذاتِكْ ؟

جَمِيلة بُوحَيْرد

الإسمُ : جميلةُ بو حَيْرَدْ
رَقَمُ الزَنْزانَةِ : تِسْعُونا
في السجن الحربيِّ بِوَهْران
والعمرُ اثنانِ وعِشْرُونا
عينانِ كقنديليْ معبَدْ
والشَعْرُ العربيُّ الأسوَدْ
كالصيفِ ..
كشَلاَّلِ الأحزانْ

*

إبريقٌ للماءِ .. وسَجَّانْ
ويدٌ تنضمُّ على القُرْآنْ
وامرأةٌ في ضوءِ الصُبْحِ
تَستَرْجِعُ في مثلِ البَوْحِ
آياتٍ مُحزِنَةَ الإرنانْ
من سُورةِ (مَرْيَمَ) و (الفَتْحِ)

*

الإسمُ : جميلَةُ بوحَيْرَدْ
إسمٌ مكتوبٌ باللَهَبِ ..
مغموسٌ في جُرْحِ السُحُبِ
في أَدَبِ بلادي . في أَدَبي ..
العُمْرُ اثنانِ وعِشْرُونا
في الصدرِ استوطنَ زوجُ حَمَامْ
والثغرُ الراقدُ غصنُ سَلاَمْ
إمرأةٌ من قُسْطَنْطينَهْ
لم تعرفْ شفتاها الزينَهْ
لم تدخُلْ حجرتَها الأحلامْ
لم تلعبْ أبداً كالأطفالْ

لم تُغْرَمْ في عقدٍ أو شالْ
لم تعرفْ كنساءِ فَرَنْسَا
أقبيةَ اللذّةِ في (بيغالْ)

*

الإسمُ : جميلةُ بو حَيْرَدْ
أجملُ أُغنيةٍ في المَغْرِبْ
أطولُ نَخْلَهْ
لَمَحتْها واحاتُ المغربْ
أجملُ طفلَهْ
أتْعَبَتِ الشمسَ ولم تتعبْ
يا ربّي . هل تحتَ الكوكَبْ ؟
يوجدُ إنسانْ
يرضى أن يأكُلَ .. أنْ يشرَبْ
من لحم مُجَاهِدةٍ تُصْلَبْ ..

*

أضواءُ (الباستيلِ) ضئيلَهْ
وسُعَالُ امرأةٍ مَسْلُولَهْ ..
أكلتْ من نهديْها الأغلالْ

أكَلَّ الأنذالْ
(لاكوستُ) وآلافُ الأنذالْ
من جيش فرنسا المغلوبَهْ
إنتصروا الآن على أُنْثَى
أُنثى .. كالشمعة مصلوبَهْ
القيد يعضُّ على القَدَمَيْنْ
وسجائرُ تُطْفَأ في النهديْنْ
ودمٌ في الأنفِ .. وفي الشفتيْنْ
وجراحُ جميلةُ بو حَيْرَدْ
هيَ والتحريرُ على موعِدْ

*

مِقْصَلَةٌ تُنْصَبُ .. والأشرارْ
يلهونَ بأنثى دون إزارْ
وجميلةُ بين بنادقِهِمْ
عصفورٌ في وَسَطِ الأمطارْ
الجَسَدُ الخمريُّ الأسمَرْ
تنفضُهُ لمَسَاتُ التيَّارْ

وحروقٌ في الثدي الأيسَرْ
في الحَلَمةِ ..
في .. في .. يا للعارْ ..

"

الإسمُ : جميلةُ بو حَيْرَدْ
تاريخٌ .. ترويه بلادي
يحفظُهُ بعدي أولادي
تاريخُ امرأةٍ من وَطَني
جَلَدَتْ مقصلَةَ الجلاَّدِ ..
إمرأةٌ دوَّختِ الشَمْسَا
جرحَتْ أبعادَ الأبعادِ ..
ثائرةٌ من جَبَلِ الأطلَسْ
يذكرها اللَيْلَكُ والنرجسْ
يذكرُها .. زَهَرُ الكبَّادِ ..
ما أصغَرَ (جانْ داركَ) فَرَنْسا
في جانب (جانْ داركَ) بلادي ..

رسالة جنديّ في جبهة السويس

الرسالة الأولى
٢٩/١٠/٥٦

يا والدي !
هذي الحروفُ الثائرَهْ
تأتي إليكَ من السويسْ
تأتي إليكَ من السُوَيْسِ الصابرَهْ
إنّي أراها يا أبي ، من خندقي ، سُفُنَ اللصوصْ
محشودةً عند المضيقْ
هل عادَ قُطّاعُ الطريقْ ؟
يتسلّقونَ جدارَنا ..
ويهدّدونَ بقاءَنا
فبلادُ آبائي حريقْ ..

إنّي أراهُمْ ، يا أبي ، زُرْقَ العيونْ
سودَ الضمائر ، يا أبي ، زُرْقَ العيونْ
قرصانُهُمْ ، عَيْنٌ من البلّلور ، جامدةُ الجفونْ
والجندُ في سطح السفينةِ ..يشتُمُونَ..ويَسْكَرُونْ
فرغتْ براميلُ النبيذ .. ولا يزالُ الساقطونْ ..
يتوعَّدونْ ..

الرسالة الثانية
٥٦/١٠/٣٠

هذي الرسالةُ ، يا أبي ، مِنْ بورسعيدْ
أمْرٌ جديدْ ..
لكتيبتي الأولى ببدء المعركَهْ
هَبَطَ المظلّيونَ خلفَ خطوطنا ..
أمْرٌ جديدْ ..
هَبَطوا كأرتال الجَرَاد ..كسِرْب غربانٍ مُبيدْ
النصفَ بعد الواحدَهْ ..
وعليَّ أن أُنهي الرسالَهْ
أنا ذاهبٌ لمهمَّتي
لأرُدَّ قطَّاعَ الطريقِ .. وسارقي حرِّيتي
لكَ .. للجميع تحيَّتي .

الرسالة الثالثة
٥٦/١٠/٣١

الآنَ أفنَيْنَا فُلُولَ الهابطينْ
أبتَاهُ ، لو شاهدتَهُمْ يتساقطونْ
كثمار مشمشةٍ عجوزْ
يتساقطونْ ..
يتأرجحونْ
تحت المظلاّتِ الطعينة
مثلَ مشنوقٍ تدلىّ في سُكُونْ
وبنادقُ الشعبِ العظيم .. تصيدهُمْ
زُرقَ العيونْ
لم يبقَ فلاّحٌ على محراثِهِ .. إلاّ وجاءْ
لم يبقَ طفلٌ ، يا أبي ، إلاّ وجاءْ
لم تبقَ سِكّينٌ .. ولا فأسٌ ..
ولا حَجَرٌ على كَتِفِ الطريقْ ..
إلاّ وجاءْ
ليرُدَّ قُطّاعَ الطريقْ
ليخطَّ حرفاً واحداً ..
حرفاً بمعركة البقاءْ

الرسالة الرابعة
٥٦/١١/١

ماتَ الجرادْ
أبتاهُ ، ماتتْ كلُّ أسراب الجَرَادْ
لم تبقَ سيدةٌ ، ولا طفلٌ ، ولا شيخٌ قعيدْ
في الريف ، في المُدُن الكبيرة ، في الصعيدْ
إلاّ وشاركَ ، يا أبي
في حرْقِ أسرابِ الجَرَادْ
في سَحْقِه .. في ذَبْحهِ حتى الوريدْ
هذي الرسالةُ ، يا أبي ، من بورسعيدْ
من حيثُ تمتزج البطولةُ بالجراح وبالحديدْ
من مصنع الأبطال ، أكتبُ يا أبي
من بورسعيدْ ..

(٧)

الرسم بالكلمات

١٩٦٦

عشرونَ عاماً فوقَ دربِ الهوى
ولَا يزالُ الدربُ مجهولا
فمرةً كنتُ أنـــا قاتلاً
وأكـــثرُ المرّاتِ مقتولا
عشرونَ عاماً .. يا كتابَ الهوى
ولم أزَلْ في الصفحة الأولى

نزار

مَدْخَل

إذا تصفَّحتِ يوماً يا بنفسجتي
هذا الكتابَ الذي لا يُشْبِهُ الكُتُبَا
تباركي بحروفي .. كلُّ فاصلةٍ
كتبتُها عنكِ يوماً .. أصبحتْ أدبا
كتبتُ بالضوءِ عن عينيكِ . هل أحدٌ
سوايَ بالضوءِ عن عينيكِ قد كَتَبا ؟
وكنتِ مجهولةً حتى أتيتُ أنا ..
أرمي على صدركِ الأفلاكَ والشُهُبا
أنا .. أنا .. بانفعالاتي وأخيلتي
ترابُ نهديكِ قد حوَّلتُهُ ذَهَبا ..

الرسمُ بالكلمات

لا تطلبي منّـــي حسابَ حياتي
إنَّ الحديثَ يطولُ يا مولاتي !
كلُّ العصور أنا بها .. فكأنمَّـــا
عمري مـــلايينٌ من السَنَواتِ
تعبتْ من السَّفَرَ الطويل حقائبي
وتعبتُ من خيلي ومن غزَوَاتي ..
لم يبقَ نهدٌ .. أسودٌ أو أبيضٌ
إلاَّ زرعتُ بـــأرضه راياتي ..
لم تبقَ زاويـــةٌ بجسم جميلةٍ
إلاَّ ومـــرَّت فوقها عرَباتي ..

فصَّلتُ من جلد النساء عباءةً
وبنيتُ أهراماً من الحَلَمات
وكتبتُ شعراً .. لا يشابهُ سحرَهُ
إلاَّ كلامُ اللهِ في التَّوْراةِ ..

*

.. واليومَ أجلسُ فوقَ سطحِ سفينتي
كاللّص .. أبحثُ عن طريق نجاةِ
وأديرُ مفتاحَ الحريم .. فلا أرى
في الظلِّ غيرَ جماجم الأمواتِ
أينَ السبايا؟. أينَ ما ملكتْ يدي ؟
أين البَخُورُ يضوعُ من حُجُراتي؟
اليومَ تنتقمُ النهودُ لنفسها ..
وتردّ لي الطَعَنات بالطَعَناتِ ..

*

مأساةُ هارون الرشيد مريرةٌ
لو تدركينَ مرارةَ المأساةِ
إني كمصباح الطريق .. صديقتي
أبكي .. ولا أحدٌ يرى دَمَعاتي ..

الجنسُ كانَ مُسَكِّناً جرَّبتُهُ
لم يُنْهِ أحزاني ولا أزمَاتي
والحبُّ . أصبحَ كلّهُ متشابهاً
كتشابُهِ الأوراقِ في الغاباتِ ..
أنا عاجزٌ عن عشق أيّـة نملةٍ
أو غيمةٍ .. عن عشقِ أيّ حصاةِ
مارستُ ألفَ عبـادةٍ وعبادةٍ
فوجدتُ أفضلَها عبادةَ ذاتي

*

فَمُكِ المطيَّبُ..لا يَحُلُّ قضيَّتي
فقضيَّتي في دفـتري ودَوَاتي
كلُّ الدروب أمامنا مسـدودةٌ
وخلاصُنا .. في الرسم بالكلماتِ ..

أحلى خبر

كتبتُ (أُحبُّكِ) فوقَ جدار القَمَرْ
(أُحبُّكِ جداً)
كما لا أحَبَّكِ يوماً بشَرْ
ألمْ تقرأيها ؟ بخطِّ يدي
فوق سُور القَمَرْ
وفوق كراسي الحديقةِ ..
فوقَ جذوع الشَجَرْ
وفوق السنابلِ
فوق الجداولِ
فوقَ الثَمَرْ ..
وفوق الكواكب تمسحُ عنها
غُبارَ السَفَرْ ..

*

حفرتُ (أُحبُّكِ) فوق عقيق السَحَرْ
حفرتُ حدودَ السماءِ
حفرتُ القَدَرْ..
ألم تُبْصريها؟
على وَرَقات الزهَرْ
علىْ الجسر، والنهر، والمنحدرْ
على صَدَفاتِ البحارِ
على قَطَراتِ المطـــرْ
ألم تَلْمحيها؟
على كلِّ غصنٍ
وكلِّ حصاةٍ، وكلِّ حجرْ

*

كتبتُ على دفتر الشمس
أحلى خبرْ..
(أُحبُّكِ جداً)
فليتكِ كنتِ قرأتِ الخبرْ

صَبَاحُكِ سُكَّر

إذا مرَّ يومٌ . ولم أتذكَّــرْ
به أن أقولَ : صباحُكِ سُكَّرْ ...
ورحتُ أخــطُّ كطفلٍ صغيرٍ
كلاماً غريباً عــلى وجه دفتــرْ
فلا تَضْجري من ذهولي وصمتي
ولا تحسبي أنَّ شــيئاً تغيَّرْ
فحين أنا . لا أقــولُ : أُحبُّ ..
فمعناهُ أني أُحبُّكِ أكثرْ ..

*

إذا جئتِني ذات يــومٍ بثوبٍ
كعشب البحيرات .. أخضرَ .. أخضرْ
وشَعْرُكِ ملقــىً على كَتِفَيكِ
كبحرٍ .. كأبعاد ليلٍ مبعــثَرْ
ونَهدُكِ .. تحت ارتفاف القميصِ
شهيٌّ .. شهيٌّ .. كطعنة خنجرْ

ورحتُ أعبُّ دخاني بعمقٍ
وأرشف حبْــرَ دَواتي وأسكرْ
فلا تنعتيني بموت الشــعورِ
ولا تحسبي أنّ قلــبي تحجَّرْ
فالبوَهْمِ أخلقُ منكِ إلـهاً
وأجعلُ نهدكِ .. قطعةَ جوهرْ
وبالوَهْـم .. أزرعُ شعركِ دفلى
وقمحاً .. ولوزاً .. وغابات زعترْ ..

*

إذا ما جلستِ طويلاً أمــامي
كمملكةٍ مــن عبيرٍ ومــرمرْ ..
وأغمضتُ عن طيِّباتكِ عيني
وأهملتُ شكوى القميص المعطّرْ
فلا تحسبي أنني لا أراكِ
فبعضُ المواضيع بالذهن يُبْصَرْ
ففي الظلّ يغدو لعطرك صوتٌ
وتصبح أبعــادُ عينيكِ أكبــرْ
أُحبُّكِ فوقَ المحبَّة .. لكنْ
دعيني أراكِ كمــا أتصوّرْ ..

حقائب البكاء

إذا أتى الشتاءْ ..
وحرّكتْ رياحهُ ستائري
أُحسُّ يا صديقتي
بحاجةٍ إلى البكاءْ
على ذراعيكِ ..
على دفاتري ..

إذا أتى الشتاءْ
وانقطعتْ عَنْدلةُ العنادلِ
وأصبحتْ ..
كلُّ العصافير بلا منازلِ
يبتديء النزيفُ في قلبي .. وفي أناملي .
كأنمَّا الأمطارُ في السماءْ
تهطُلُ يا صديقتي في داخلي ...
عندئذٍ .. يغمرني
شوقٌ طفوليٌّ إلى البكاءْ ..
على حرير شعرك الطويل كالسنابلِ ..
كمركبٍ أرهقه العياءْ
كطائرٍ مهاجرٍ ..
يبحث عن نافذةٍ تُضاءْ
يبحث عن سقفٍ لهُ ..
في عُتْمة الجدائلِ ...

*

إذا أتى الشتاءْ ..
واغتالَ ما في الحقل من طُيوبِ ..
وخبّأ النجومَ في ردائه الكئيبِ
يأتي إليَّ الحزنُ من مغارة المساءْ
يأتي كطفلٍ شاحبٍ غريبِ
مبلّلِ الخدّينِ والرداءْ ..
وأفتحُ البابَ لهذا الزائرِ الحبيبِ
أمنحُهُ السريرَ .. والغطاءْ
أمنحُهُ .. جميعَ ما يشاءْ

*

من أين جاء الحزنُ يا صديقتي ؟
وكيف جاءْ ؟
يحملُ لي في يدهِ ..
زنابقاً رائعةَ الشحوبِ
يحملُ لي ...
حقائبَ الدموعِ والبكاءْ ..

حبّكِ طيرٌ أخضرُ

حُبُّكِ طيرٌ أخضرُ..
طَيْرٌ غريبٌ أخضرُ..
يكبرُ يا حبيبتي كما الطيورُ تكبُرُ
ينقُرُ من أصابعي
ومن جفوني ينقُرُ
كيف أتى ؟
متى أتى الطيرُ الجميلُ الأخضرُ ؟
لم أفتكرْ بالأمر يا حبيبتي
إنَّ الذي يُحبُّ لا يُفكِّرُ...

*

حُبُّكِ طفلٌ أشقرُ ..
يكسرُ في طريقه ما يكسرُ ..
يزورني .. حين السماءُ تُمْطِرُ
يلعبُ في دفاتري وأصبرُ ..
يلعبُ في مشاعري وأصبرُ ..
حُبُّكِ طفلٌ مُتْعِبٌ
ينام كلُّ الناس يا حبيبتي ويَسْهَرُ
طفلٌ .. على دموعه لا أقدرُ ..

*

حُبُّكِ ينمو وحدهُ
كما الحقولُ تُزْهِرُ
كما على أبوابنا ..
ينمو الشقيقُ الأحمرُ
كما على السفوح ينمو اللوزُ والصنوبرُ
كما بقلب الخوخِ .. يجري السُكَّرُ ..
حُبُّكِ .. كالهواء يا حبيبتي ..
يحُيطُ بي
من حيث لا أدري به ، أوْ أشعُرُ

جزيرةٌ حُبُّكِ .. لا يطالها التخيُّلُ
حلمٌ من الأحلامِ ..
لا يُحكى .. ولا يُفَسَّرُ ..

*

حُبُّكِ ما يكونُ يا حبيبتي ؟
أزَهْرةٌ ؟ أم خنجرُ ؟
أم شمعةٌ تضيءُ ..
أم عاصفةٌ تدمِّرُ ؟
أم أنه مشيئةُ الله التي لا تُقْهَرُ

*

كلُّ الذي أعرفُ عن مشاعري
أنكِ يا حبيبتي ، حبيبتي ..
وأنَّ من يُحبُّ ..
لا يُفكِّرُ ..

القصيدة البحرية

في مــــرفأ عينيكِ الأزرقْ
أمطارٌ من ضوءٍ مسموعْ
وشموسٌ دائخةٌ .. وقلوعْ
ترسمُ رحلتَها للمُطْلَــــقْ

في مــــرفأ عينيكِ الأزرقْ
شُبَّاكٌ بحــــريٌّ مفتوحْ
وطيورٌ في الأبعـــــاد تلوحْ
تبحثُ عن جُزُرٍ لم تُخْلَقْ ..

في مــرفأ عينيكِ الأزرقْ
يتساقط ثلجٌ في تمّــوزْ
ومراكبُ حبــلى بالفيروزْ
أغرقتِ البحرَ ولــم تغــرقْ

في مــرفأ عينيكِ الأزرقْ
أركُضُ كالطفــل على الصَخْرِ
أستنشقُ رائحةَ البحرِ ..
وأعودُ كعصفورٍ مُرْهَــقْ ..

في مــرفأ عينيكِ الأزرقْ
أحلُمُ بالبحــر وبالإبحارْ
وأصيدُ مــلايينَ الأقمارْ
وعقُودَ اللؤلــؤ والزنبقْ

في مــرفأ عينيكِ الأزرقْ
تتكلَّمُ في الليـــل الأحجـــارْ
في دفتر عينيكِ المُغْلَـــقْ
مَنْ خبّأ آلافَ الأشــعارْ ؟

لو أنّي .. لو أنّي .. بحّارْ
لو أحـــدٌ يمنحـــني زورقْ
أرسيتُ قلوعي كلَّ مساءْ
في مرفأ عينيكِ الأزرقْ

الحسناءُ والدفتر

قالتْ : أتَسمحُ أن تُزيِّنَ دفتري
بعبارةٍ ، أو بيتِ شعرٍ واحدٍ ..
بيتٍ أُخبِّئُهُ بليلِ ضفائري
وأُريحُهُ كالطفل فوق وسائدي
قُلْ ما تشاءُ ، فانَّ شِعْرَكَ شاعري
أغلى وأروعُ من جميعِ قلائدي

*

ذاتَ المفكِّرة الصغيرة .. أعذُري
ما عادَ ماردُكِ القديمُ بماردِ
من أينَ ؟ أحلى القارئات أتيتِني
أنا لستُ أكثرَ من سراجٍ خامدٍ ..

أشعاريَ الأولى . أنا أحرقتُها
ورميتُ كلَّ مزاهري وموائدي
أنتِ الربيعُ .. بدفئهِ وشموسهِ
ماذا سأصنعُ بالربيع العائدِ ؟.
لا تبحثي عني خلالَ كتابتي
شتّانَ ما بيني وبين قصائدي
أنا أهدمُ الدنيا ببيتٍ شاردٍ
وأُعمِّرُ الدنيا ببيتٍ شاردِ
بيدي صنعتُ جمالَ كلِّ جميلةٍ
وأثرتُ نَخْوةَ كلِّ نهدٍ ناهدِ
أشعلتُ في حطب النجوم حرائقاً
وأنا أمامكِ كالجدار الباردِ
كُتُبي التي أحببتِها وقرأتِها
ليستْ سوى ورقٍ .. وحبرٍ جامدِ
لا تُخدعي ببروقِها ورعُودها
فالنارُ ميِّتةٌ بجوف مواقدي
سيفي أنا خشبٌ .. فلا تتعجَّبي
إنْ لم يضمَّكِ ، يا جميلةُ ، ساعدي

إني أحاربُ بالحروف وبالرؤى
ومن الدخّان صنعتُ كلَّ مشـاهدي
شيَّدتُ للحبِّ الأنيق معابداً
وسقطتُ مقتولاً .. أمـام معابدي ..

٭

قزَحيّةَ العينين .. تلك حقيقتي ..
هل بعد هذا تقرأينَ قصائدي ؟

يَدي[٧]

أصبحتِ جزءاً من يدي ..
جزءاً من انسيابِها
من جوِّها الماطر
من سحابِها
كأنّما ..
في لَحْمِها ، حُفِرْتِ
في أعصابِها ..

*

أصبحتِ جزءاً من يدي ..
أراكِ في عروقها ،
في غيمها الأزرقِ ،
في ضبابِها ،
أراكِ في هدوئها
أراكِ في اضطرابها
في حُزْنها ،
في صمتها الطويلِ ،
في اكتئابها ،
أراكِ في الدمع الذي
يقطرُ من أهدابها ..
أراك يا حبيبتي
على يدي نائمةً ..
كطفلةٍ نامتْ على كتابها ..

*

أصبحتِ جزءاً من يدي ..
إسمُكِ مكتوبٌ على أبوابها
وجهُكِ مرسومٌ على ترابها

تذكّري ..
كم مرةٍ .. لعبتِ بالثلج على هضابِه
وضِعْتِ كالنجمة في أعشابِها
كم مرةٍ ..
دفّأتِ كفّيكِ على أحطابِها ..

*

لا .. لستِ جزءاً من يدي
أنتِ يدي .
بشمسِها .. وبَحْرِها
وطُهْرِها .. وكفرِها ..
ونثرِها .. وشِعْرِها ..
وحبِّكِ المحفور ، بالسكّينِ ،
في أعصابِها ..

بَعدالعَاصِفَة

أتُحبُّني . بعـد الذي كانا؟
إني أُحبُّكِ رغم ما كانـا
ماضيكِ . لا أنوي إثـارتَهُ
حسبي بأنَّكِ هاهُنـا الآنا
تَتَبسَّمينَ .. وتُمْسكين يدي
فيعود شكّي فيكِ إيمـانا
عن أمسِ . لا تتكلَّمي أبداً
وتألَّقي شَعْراً .. وأجفـانا
أخطاؤكِ الصُغرى .. أمرُّ بها
وأحوِّلُ الأشواكَ ريحـانا

لولا المحبَّةُ في جوانحـــهِ
ما أصبحَ الإنسانُ إنسانـّـا ..

*

عامٌ مضى . وبقيتِ غـــاليةً
لا هُنْتِ أنتِ ولا الهوى هانا
إني أُحبُّكِ . كيف يمكنني ؟
أن أُشعلَ التـــاريخَ نيرانا
وبه معابـــدُنا ، جرائدُنا ،
أقداحُ قهوتِنا ، زوايـــانا
طفلينِ كُنّا .. في تصـــرُّفنا
وغرورِنا ، وضـــلالِ دعوانا
كَلِماتُنا الـــرعْناءُ .. مضحكةٌ
ما كان أغبـــاها .. وأغبانـــا
فلَكَمْ ذهبتِ وأنتِ غاضبةٌ
ولكَمْ قسوتُ عليكِ أحيانا
ولربَّما انقطعتْ رســـائلُنا
ولربَّما انقطعتْ هـــدايانا
مهما غَلَوْنـــا في عداوتنـــا
فالحبُّ أكبرُ من خطايانا ..

*

عيناكِ نَيْسَانانِ .. كيف أنـا
أغتالُ في عينيكِ نَيْسَانا ؟
قَدَرٌ علينـا أن نكون معاً
يا حلوتي . رغم الذي كانـا
إنَّ الحديقةَ لا خيـارَ لها
إنْ أطلعتْ ورقـاً وأغصـانا
هذا الهـوى ضوءٌ بداخلنا
ورفيقُنا .. ورفيـقُ نجوانا
طفلٌ نداريـهِ ونعبُدُهُ
مهما بكى معنا .. وأبكانا
أحزانُنا منـهُ .. ونسـألُهُ
لو زادنا دمعـاً .. وأحزانا

٭

هاتي يديْكِ .. فأنتِ زنبقتي
وحبيبتي . رغم الذي كانا ..

الدّخول إلى هيرُوشيمَا

مُبلّلٌ . مُبلّلٌ
قلبي ، كمنديل سَفَرْ
كطائرٍ .. ظلَّ قروناً ضائعاً تحت المطرْ ..
زجاجةٌ .. تدفعها الأمواجُ في بحر القَدَرْ
سفينةٌ مثقوبةٌ تبحثُ عن خلاصِها ،
تبحثُ عن شواطيءِ لا تُنْتَظرْ ..

*

قلبيَ يا صديقتي !
مدينةٌ مغلقةٌ ..
يخافُ أن يزورها ضوءُ القمرْ
يضجرُ من ثيابه فيها الضجَرْ ..
أعمدةٌ مكسورةٌ ، أرصفةٌ مهجورةٌ
يغمرُها الثلجُ وأوراقُ الشجَرْ ..

*

قبْلكِ يا صغيرتي ..
جاءت إلى مدينتي
جحافلُ الفُرْسِ وأفواجُ التتَرْ
وجاءها أكثرُ من مغامرٍ ..
ثم انتحرْ ..
فحاذري أن تلمسي جدرانَها
وحاذري أن تقربي أوثانها
فكلُّ مَنْ لامَسها ..
صار حجرْ ..

مدينتي ..
مالكِ من مدينتي ؟.
فليس في ساحاتِها ..
سوى الذُباب والحُفَرْ ..
وليس في حياتها
سوى رفيقٍ واحدٍ ..
هو الضَجَرْ ..

إلى تلميذة

قُلْ لي — ولو كَذِباً — كلاماً ناعماً
قد كادَ يقتلني بكَ التمثالُ
مازلتِ في فنِّ المحبَّة .. طفلةً
بيني وبينكِ أبْحُرٌ وجبالُ
لم تستطيعي — بعدُ — أن تتفهَّمي
أنَّ الرجالَ جميعَهم .. أطفالُ
إني لأرفضُ أن أكون مهرِّجاً
قَزَماً .. على كَلِماتِهِ يحتالُ
فإذا وقفتُ أمام حسنكِ صامتاً
فالصمتُ في حَرَمِ الجمالِ .. جمالُ

كَلِماتُنا في الحبِّ .. تقتــل حبّنا
إنَّ الحروفَ تموتُ حــينَ تقالُ

*

قِصصُ الهوى قد أفسدتكِ .. فكلُّها
غيبوبةٌ .. وخرافةٌ .. وخيــالُ
الحبُّ ليس روايــةً شرقيةً
بختامهــا يتزوَّج الأبطــالُ
لكنهُ الإبحــارُ دون سفينــة
وشعورُنا أنَّ الوصــولَ محالٌ

*

هو أن تظــلَّ على الأصابع رعشةٌ
وعلى الشفاه المطبَقات ســؤالُ
هو جدولُ الأحزان في أعماقنا
تنمو كــرومٌ حوله . وغِلالُ
هو هذه الأزَمــاتُ تسحقنا معاً
فنموتُ نحنُ .. وتزهرُ الآمــالُ
هو أن نثورَ لأيِّ شيءٍ تافه
هو يأسُنا .. هو شكُّنا القتّالُ

هو هذه الكفُّ التي تغتالُنا
ونقبّلُ الكفَّ التي تغتالُ ..

٭

لا تجرحي التمثالَ في إحساسه
فلكم بكى في صمته .. تمثالُ
قد يُطْلِعُ الحجرُ الصغيرُ براعماً
وتسيل منه جداولٌ • وظلالُ
إني أحبُّكِ .. من خلال كآبتي
وجهاً كوجه الله ليس يُطالُ ..
حسبي وحسبُكِ .. أن تظلّي دائماً
سرّاً يمزّقني .. وليس يقالُ ..

يوميّات قرصان

عزيزتي ،
إذا رجعتُ لحظةً لنفسي
أشعرُ أن حبّنا جريمَهْ ..
وأنني مهرّجٌ عجوزْ
يقذفهُ الجمهور بالصفير والشتيمَهْ
أشعرُ أني سارقٌ
يسطو على لؤلؤةٍ كريمَهْ
أشعرُ في قرارتي
أنَّ العبارات التي ألفظُها جريمَهْ ..
أنَّ انتصاراتي التي أزعمها
ليست سوى هزيمَهْ
فما أنا أكثر من جريدةٍ قديمَهْ ..
وأنتِ يا صغيرتي
ما زلتِ .. تحتاجينَ للأمومَهْ ..

*

إذا رجعتُ لحظةً لنفسي .
أُدركُ يا عزيزتي
تفاهةَ انتصاري
أشعرُ أنَّ حبَّنا
تجربةُ انتحارِ ..
وأننــا ..
ننكشُ كالأطفال في هياكل المحارِ ..
أشعر أنَّ ضحكتي ..
نوعٌ من القمارِ ..
وقبلتي ..
نوعٌ من القمارِ ..
أشعر أنَّ نهدكِ المزروعَ في جواري ..
كخنجرٍ مفضَّضٍ ..
ككوكبٍ مَداري
يشتُمني ..
يجلدني ..
يُشعرني بعاري ..

٥

إذا رجعتُ لحظةً لنفسي
أشعرُ أن حبّنا
حماقةٌ كبيرَهْ ..
وأنني حاوٍ من الحواةْ ..
يُخرج من جيوبه الأرانبَ المثيرَهْ ..
وأنني كتاجر الرقيقْ ..
يبيع كلَّ امرأةٍ ضميرَهْ ..
أشعرُ في قرارتي
أن يدي في يدك الصغيرَهْ ..
قرصنةٌ حقيرَهْ ..
أن يدي ..
كخيط عنكبوت
تلتفُّ حول الخصر والضفيرَهْ ..
أشعرُ في قرارتي
أنكِ . بعدُ ، نعجةٌ غريرَهْ
أما أنا .. فمركبٌ عتيقٌ
يواجهُ الدقائقَ الأخيرَهْ ..

حصان

حاذري أن تقعي بين يديّـــا
إنّ ..سُمّي كلّه في شفتيّا
إنني أرفض أن أبقى هُنـــا
رجلَ كرسيٍّ .. وتمثـــالاً غبيّـــا
حاذري أن ترفعي السَّوْطَ .. ألمْ
تركبي قَبْلُ .. حصاناً عربيّا ..
نَخْزَةٌ منكِ عـــلى خاصرتي
تجعلُ الحقدَ بصدري بربريّا
أنا شمشونُ .. إذا أوجعتِني
قلتُ : يا ربي . عليها .. وعليّا

ثمن قصائدي

« لقد أحبَّتْ شاعرا »
وتمضغُ النساءُ في المدينة القديمَهْ ..
قصتنا العظيمَهْ ..
ويرفعُ الرجالُ في الهواءْ
قَبْضاتِهم .. وتُشْحَذُ الفؤوسْ ..
وتُقْرَعُ الكؤوسُ بالكؤوسْ ..
كأنّها .. كأنّها جريمَهْ ..
بأن تُحبّي شاعرا ...

*

فَرَاشتي ..
يا ليتَ باستطاعتي
أن لا أكونَ شاعرا ..
يا ليتني .. أقدرُ أن أكونَ شيئاً آخَرا
مرابياً ، أو سارقاً ..
أو قاتلاً .. أو تاجرا ..
يا ليتني أكونُ يا صديقتي الحزينَهْ ..
لصّاً على سفينَهْ ..
فربَّما تقبلُني المدينَهْ ..
مدينةُ القصديرِ والصفيحِ ، والحجَرْ .
تلكَ التي سماؤها لا تعرفُ المطرْ ..
وخبزُها اليوميُّ .. حقدٌ وضجَرْ ..
تلكَ التي .. تطاردُ الحرفَ ..
وتغتالُ القمَرْ ..
يا ليتَ باستطاعتي ..
يا نجمتي ، يا كرمتي ، يا غابتي ،
أن لا أكون شاعرا ..
لكنَّما الشعرُ قدَرْ ..

فكيفَ ، يا لؤلؤتي وواحتي ..
أهربُ من هذا القدَرْ ؟.

*

الناسُ في بلادنا السعيدَهْ ..
لا يفهمونَ الشاعرا ..
يرونه مهرّجاً يحرّكُ المشاعرا ..
يَرَوْنَ قرصاناً به
يقتنصُ الكنوزَ .. والنساءَ .. والحرائرا
يَرَوْنَ فيه ساحرا ..
يُحوّلُ النحاسَ في دقيقةٍ إلى ذهبْ ..
ما أصعبَ الأدبْ !
فالشعرُ لا يُقرأُ في بلادنا لذاتهِ ..
لجرْسهِ ..
أو عمقهِ ..
أو محتوى لَفْظَاتهِ ..
فكلُّ ما يهمُّنا ..
من شعرِ هذا الشاعرِ ..
ما عَدَدُ النساءِ في حياتهِ ؟

وهل لهُ صديقةٌ جديدَهْ ؟
فالناسُ ..
يقرأون في بــلادنا القصيدَهْ ..
ويذبحونَ صاحبَ القصيدَهْ ..

*

أعطيتُ هذا الشرقَ من قصائدي بيادرا
علّقتُ في سمائهِ .. النجومَ والجواهرا
ملأتُ يا حبيبتي بحُبِّهِ الدفاترا ..
ورغم ما كتبتُهُ ..
ورغم ما نشرتُهُ
ترفضني المدينةُ الكئيبَهْ ..
تلك التي سماؤها لا تعرف المطرْ ..
وخبزُها اليوميُّ .. حقدٌ وضجَرْ ..
ترفضني المدينةُ الرهيبَهْ ..
لأنني .. بالشِعْر يا حبيبَهْ .
غيّرتُ تاريخَ القَمَرْ ..

مرثاة قطة

عرفتُكِ من عامينِ .. ينبوعَ طيبةٍ
ووجهاً بسيطاً كان وجهي المُفَضَّلا
وعينينِ أنقى من مياه غمامةٍ
وشَعراً طفوليّ الضفائر مُرْسَلا
وقلباً كأضواء القناديل صافياً
وحُبّاً ، كأفراخ العصافير ، أوّلا
أصابعُكِ الملساءُ كانتْ مناجماً
أُلملمُ عنها لؤلؤاً وقرنفلا ..
وأثوابُكِ البيضاءُ كانت حمائماً
ترشرشُ ثلجاً — حيث طارتْ — ومخملا

*

عرفتُكِ صوتاً ليس يُسْمعُ صوتُهُ
وثغراً خجولاً كان يخشى المُقبَّلا ..

فأين مضتْ تلك العــذوبةُ كلُّها ..
وكيف مضى الماضي .. وكيف تبدَّلا ؟
توحَّشتِ .. حتى صرتِ قِطَّةَ شارعٍ
وكنتِ على صــدري تحومين بُلْبُلا
فلا وجهُكِ الوجــه الذي قد عبدتُهُ
ولا حسنُكِ الحسن الذي كان مُنْزَلا
وداعتُكِ الأولى استحالتْ رعونةً
وزينتكِ الأولى استحالتْ تبذُّلا
أيمكن أن تغدو المليكةُ هكــذا ؟
طلاءً بدائياً .. وجَفناً مكحَّلا
أيمكن أن يغتــالَ حسنُك نفسَهُ
وأن تصبح الخمــرُ الكريمةُ حنظلا
يروِّعني أن تصبحــي غجريةً
تنوءُ يداهــا بالأساور والحُــلى
تجولينَ في ليــل الأزقَّة .. هرةً
وجوديَّةً .. ليستْ تثيــرُ التخيُّــلا

*

سلامٌ على مَنْ كُنْتِها .. يا صديقتي
فقد كنتِ أيــامَ البساطةِ أجمــلا

مَاذا أقولُ له ؟

ماذا أقــول لهُ لو جــاء يسألني ..
إن كنتُ أكرههُ أو كنتُ أهــواهُ ؟
ماذا أقولُ ، إذا راحتْ أصابعهُ
تُلَمْلِمُ الليلَ عن شَعري وترعاهُ ؟
وكيف أسمحُ أن يدنو بمقعدهِ ؟
وأن تنام على خصري ذراعاهُ ؟
غداً إذا جــاء .. أُعطيه رسائلَهُ
ونُطعمُ النــارَ أحلى ما كتبناهُ
حبيبتي ! هل أنا حقاً حبيبتُهُ ؟
وهل أُصدِّقُ بعد الهجــر دعواهُ ؟
أما انتهتْ مــن سنينٍ قصَّتي معهُ ؟
ألمْ تمُتْ كخُيوط الشمس ذكراهُ ؟
أما كَسَرْنا كؤوسَ الحبِّ من زمنٍ
فكيف نبكــي على كأسٍ كسرناهُ ؟

*

ربَّاهُ .. أشياؤه الصغرى تعذّبُني
فكيف أنجو من الأشياء ربَّاهُ ؟
هنا جريدتُهُ في الركن مهملةٌ
هنا كتابٌ معاً .. كنا قرأناهُ
على المقاعد بعضٌ من سجائرِهِ
وفي الزوايا .. بقايا من بقاياهُ ..
مالي أحدِّق في المرآة .. أسألُها
بأيِّ ثوبٍ من الأثواب ألقاهُ
أأدَّعي أنني أصبحت أكرهُهُ ؟
وكيف أكرهُ مَنْ في الجفن سكناهُ ؟
وكيف أهرب منه ؟ إنَّه قَدَري
هل يملكُ النهرُ تغييراً لمجراهُ ؟
أُحبُّه .. لستُ أدري ما أُحبُّ به
حتى خطاياهُ ما عادتْ خطاياهُ
الحبُّ في الأرضِ . بعضٌ من تخيُّلِنا
لو لم نجدهُ عليها .. لاخترعناهُ
ماذا أقولُ له لو جاء يسألني
إن كنتُ أهواهُ . إني ألفُ أهواهُ ..

ألمجدُ للضفائرِ الطويلة

.. وكانَ في بغداد يا حبيبتي ، في سالف الزمانْ

خليفةٌ لهُ ابنةٌ جميلَهْ ..

عيونُها .

طَيْرانِ أخضرانْ ..

وشَعْرُها قصيدةٌ طويلَهْ ..

سعى لها الملوكُ والقياصرَهْ ..

وقدّموا مَهْراً لها ..

قوافلَ العبيد والذهبْ

وقدّموا تيجانَهُمْ

على صحافٍ من ذهبْ ..

ومن بلاد الهند جاءها أميرْ ..

ومن بلاد الصين جاءها الحريرْ .

لكنَّما الأميرةُ الجميلَهْ
لم تقبلِ الملوكَ والقصورَ والجواهرا ..
كانتْ تحبُّ شاعرا ..
يلقي على شُرْفتِها
كلَّ مساءٍ وردةً جميلَهْ
وكِلْمةً جميلَهْ ..

*

تقولُ شهرزادْ :
« وانتقم الخليفةُ السفّاحُ من ضفائر الأميرَهْ
فقصَّها ضفيرةً .. ضفيرَهْ »
وأعلنتْ بغدادُ – يا حبيبتي – الحدادْ
عامينِ ..
أعلنتْ بغدادُ – يا حبيبتي – الحدادْ
حزْناً على السنابل الصفراء كالذهبْ
وجاعت البلادْ ..
فلم تعُدْ تهتزُّ في البيادرِ
سنبلةٌ واحدةٌ ..
أو حبَّةٌ من العنبْ ..

وأعلنَ الخليفةُ الحقودْ
هذا الذي أفكارُهُ من الخشبْ
وقلبهُ من الخشبْ
عن ألف دينارٍ لمن يأتي برأسِ الشاعرِ.
وأطلقَ الجنودْ..
ليحرقوا..
جميعَ ما في القصر من ورودْ..
وكلَّ ما في مُدُنِ العراقِ من ضفائرٍ.

*

سيمسحُ الزمانُ، يا حبيبتي..
خليفةَ الزمانْ..
وتنتهي حياتُهُ
كأيِّ بهلوانْ..
فالمجدُ.. يا أميرتي الجميلَهْ..
يا مَنْ بعينيها، غفا طيرانِ أخضرانْ
يظلُّ للضفائر الطويلَهْ..
والكِلْمةِ الجميلَهْ..

لو كنتِ في مَدريد..

لو كنتِ في مدريدَ في رأس السَنَه
كنا سهرنا وحدنا
في حانة صغيرَه
ليس بها سوانَا
تبحثُ في ظلامها عن بعضها يدانا
كُنّا شربنا الخمرَ في أوعيةٍ من الذهَبْ
كنا اخترعنا – ربّما – جزيرَهْ ..
أحجارُها من الذهبْ ..
أشجارُها من الذهبْ
تُتوَّجينَ فوقها أميرَهْ ..

•

لو كنتِ في مدريد في رأس السَنَهْ
كنّا رأينا .. كيف في إسبانيا
أيتّها الصديقة الأثيرَهْ ..
تشتعلُ الحرائقُ الكبيرَهْ
في الأعين الكبيرَهْ ..
كيف تنام الوردةُ الحمراءُ في الضفيرَهْ .
كنا عرفنا لذّةَ الضيَاعِ في الشوارعِ
وجوهُنا تحت المطرْ
ثيابنا تحت المطرْ
كنا رأينا في مغارات الغَجَرْ
كيف يكون الهمسُ بالأصابعِ ..
والبوحُ والعتابُ بالأصابعِ ..
وكيف للحبِّ هنا .. طعمُ البهارِ اللاذعِ ..

*

لو كنتِ في مدريدَ في رأس السنَهْ ..
كنا ذهبنا آخرَ الليل إلى الكنيسَهْ
كنا حملنا شمعَنا وزيتَنا ..
لسيّد السلام والمحبَّهْ ..

كُنّا شَكَوْنا حزنَنا إليهِ ..
كُنا أرحنا رأسنا لديهِ ..
لعلَّه في السنة الجديدَهْ ..
أيتها الحبيبةُ البعيدَهْ ..
يجمعني إليكِ بعد غُرْبَهْ ..
في منزلٍ جدرانُهُ محبَّهْ
وخبزُهُ محبَّهْ ..

*

لو كنتِ في مدريدَ في رأس السَنَهْ
كُنّا ملأنا المدخنَهْ ..
عرائساً ملوَّنهْ ..
لطفلة دافئةِ العيونْ ..
نعيشُ يا حبيبتي بوَهْمِها ..
من قبل أن تكونْ ..
نبحث يا حبيبتي عن اسمها من قبل أن تكونْ ..
كنّا صنعنا تَخْتَها الصغيرَ من ظنونْ
تختاً من الأحلام والقطيفةِ الملوَّنَهْ
تنامُ فيه — ربّما — بعد سنَهْ ..

بريدها الذي لا يأتي

تلكَ الخطاباتُ الكسولةُ بيننـــا
خيرٌ لهـــا .. خيرٌ لها .. أن تُقْطَعَا
إنْ كانت الكلماتُ عندكِ سُخْرَةً
لا تكتبي . فالحبُّ ليس تبرُّعا
أنا أرفضُ الإحسانَ من يد خالقي
قد يأخذ الإحســـانُ شكلاً مُفْجِعا
إني لأقرأ ما كتبتِ فلا أرى
إلاَّ البرودةَ .. والصقيعَ المفْزِعا ..
عفويةً كوني .. وإلاَّ فاســـكتي
فلقد مللتُ حديثَكِ المتميِّعا

*

حَجَرِيَّةَ الإحساس .. لن تتغيَّري
إني أُخاطبُ ميِّتـــاً لن يَسمعا

ما أسخفَ الأعذارَ تبتدعينها
لو كان يمكنني بها أن أقنعا
سنةٌ مضتْ . وأنا وراء ستائري
أستنظر الصيفَ الذي لن يرجعا
كلُّ الذي عندي رسائلُ أربعٌ
بقيتْ ــ كما جاءتْ ــ رسائلَ أربعا
هذا بريدٌ ، أم فتاتُ عواطف
إني خُدعتُ .. ولن أعودَ فأُخدعاً

*

يا أكسَلَ امرأةٍ .. تخطُّ رسالةً
يا أيُّها الوهمُ الذي ما أشبعَا
أنا مِنْ هواكِ .. ومن بريدكِ مُتْعَبٌ
وأريدُ أن أنسى عذابَكما معا
لا تُتْعبي يدَكِ الرقيقةَ . إنني
أخشى على البللور أن يتوجّعا
إني أريحُكِ من عناء رسائلٍ
كانتْ نفاقاً كلُّها .. وتصنُّعاً
الحرفُ في قلبي نزيفٌ دائمٌ
والحرفُ عندكِ .. ما تعدّى الإصبعا .

تريدين ..

تُريدينَ مثلَ جميعِ النساءِ ..
كنوزَ سليمانَ ..

مثلَ جميع النساءِ
وأحواضَ عطرٍ

وأمشاطَ عاجٍ
وسرْبَ إماءِ

تُريدينَ مَوْلى ..
يُسَبِّح باسمكِ كالببَغاءِ
يقولُ : (أُحبُّكِ) عند الصباح
يقولُ : (أُحبُّكِ) عند المساءِ

ويغسلُ بالخمر رجليْكِ ..
يا شهرزادَ النساءِ ..

٭

تُريدينَ مثـــل جميعِ النساءِ
تريدينَ مني نجومَ السماءِ
وأطباقَ مَنٍّ ..
وأطباقَ سلوى ..
وخُفَّيْنِ من زَهَرِ الكستناءِ ..
تريدينَ .. من شَنْغَهايَ الحريرَ ..
ومن أصفهانَ جلودَ الفراءِ ..
ولستُ نبيّاً من الأنبياءِ ..
لألقي عصايَ ..
فينشقُّ بحرٌ ..
ويولدُ بين الغمائم قصرٌ
جميعُ حجارتهِ من ضياءِ ..

*

تريدينَ مثلَ جميع النساءِ ..
مراوحَ ريشٍ
وكُحْلاً .. وعطـــرا ..
تريدينَ عبداً شديدَ الغباءِ
ليقرأ عند سريركِ شعرا ..

تريدينَ في لحظتينِ اثْنتَيْنِ
بلاطَ الرشيد وإيوانَ كِسرى .
وقافلةً من عبيدٍ وأسرى
تجرُّ ذيولكِ .. يا كلْيوبترا ...
ولستُ أنا ..
سندبادَ الفضاء ..
لأُحضر بابلَ بين يديْكِ
وأهرامَ مصرٍ .. وإيوانَ كِسْرى
وليس لديَّ سراجُ علاءِ
لآتيكِ بالشمسِ فوقَ إناء ..
كما تتمنّى .. جميعُ النساء ..

٭

وبعدُ ..
أيا شهرزادَ النساء ..
أنا عاملٌ من دمشقَ .. فقيرٌ
رغيفي أغمِّسه بالدماء ..
شعوري بسيطٌ ؛ وأجري بسيطٌ
وأؤمنُ بالخبز والأولياء ..

وأحلُمُ بالحبِّ كالآخرينْ ..
وزوجٍ تخيطُ ثقوبَ ردائي ..
وطفلٍ ينامُ على ركبتيَّ
كعصفورِ حقلٍ ، كزهرةِ ماءْ ..
أفكِّر بالحبِّ كالآخرينْ ..
لأنَّ المحبَّة مثل الهواءْ ..
لأنَّ المحبَّة شمسٌ تضيء ..
على الحالمينَ وراء القصورِ ..
على الكادحينَ .. على الأشقياءْ ..
ومَنْ يملكونَ سريرَ حريرٍ
ومَنْ يملكونَ سريرَ بُكاءْ ..

*

تريدينَ مثلَ جميع النساءْ ..
تريدينَ ثامنةَ المعجزاتِ ..
وليس لديَّ ..
سوى كبريائي ..

لا تحبيني

هذا الهوى .. ما عادَ يُغريني !
فَلْتَستريحي .. ولْتُريحيني
إنْ كان حبُّكِ .. في تقلّبِهِ
ما قد رأيتُ .. فلا تُحبّيني
حُبّي .. هو الدنيا بأجمعها
أما هواكِ . فليس يعنيني
أحزانيَ الصغرى .. تعانقني
وتزورني .. إنْ لم تزوريني
ما همّني .. ما تشعرينَ به
إنَّ افتكاري فيكِ يكفيني

فالحبُّ . وهمٌ في خواطرنا
كالعطر ، في بــال البساتينِ
عيناكِ . من حُـزْني خلقتُهُما
ما أنتِ ؟ ما عيناكِ ؟ من دُوني
فمُكِ الصغيرُ .. أدرتُهُ بيدي
وزرعتُهُ أزهــارَ ليمــونِ
حتى جمالُكِ ، ليس يُـذْهلني
إن غابَ من حينٍ إلى حــينِ
فالشوقُ يفتحُ ألفَ نافذةٍ
خضراءَ .. عن عينيكِ تُغْنيني
لا فرقَ عندي يــا معذّبتي
أحببتِني ، أم لم تُحبّيني ..
أنتِ استريحي .. من هوايَ أنا
لكنْ سألتُكِ .. لا تُريحيــني

إغضَبْ

إغضبْ كما تشاءُ ..
واجرحْ أحاسيسي كما تشاءُ
حطِّمْ أواني الزهر .. والمرايا ..
هدِّدْ بحبِّ امرأةٍ سوايا ..
فكلُّ ما تفعلُهُ سواءُ ..
وكلُّ ما تقولهُ سواءُ ..
فأنتَ كالأطفال يا حبيبي
نحبُّهمْ .. مهما لنـــا أساؤوا ..

*

إغضبْ !
فأنتَ رائعٌ حقاً متى تثورُ
إغضبْ !
فلولا الموجُ ما تكوَّنتْ بحورُ ..
كُنْ عاصفاً .. كُنْ ممطراً ..
فإنَّ قلبي دائماً غفورُ
إغضبْ !
فلن أُجيبَ بالتحدّي
فأنت طفلٌ عابثٌ ..
يملؤه الغـــرورُ ..
وكيف من صغارها ..
تنتقمُ الطيورُ ؟

*

إذهبْ ..
إذا يوماً مللتَ منّي ..
واتّهمِ الأقدارَ واتّهمْني ..
أما أنا فإنّي ..
سأكتفي بدمعتي وحزني ..

فالصَّمتُ كبرياءْ .
والحزنُ كبرياءْ .
إذهبْ ..
إذا أتعبَكَ البقاءْ ..
فالأرضُ فيها العطرُ والنساءْ ..
وعندما تريدُ أن تراني ..
وعندما تحتاجُ كالطفل إلى حناني ..
فَعُدْ إلى قلبي متى تشاءْ ..
فأنتَ في حياتيَ الهواءْ ..
وأنتَ .. عندي الأرضُ والسماءْ ..

ه

إغضبْ كما تشاءْ ..
واذهبْ .. متى تشاءْ
لا بدَّ أن تعودَ ذاتَ يومٍ
وقد عرفتَ ما هو الوفاءْ ..

يجوزُ أن تكوني

يجوزُ أن تكوني
واحدةً من أجمل النساءِ ..
دافئةً .. كالفحم في مواقد الشتاءِ ..
وَحْشيَّةً .. كقطة تموءُ في العَراءِ ..
آمرةً .. ناهيةً كالربِّ في السماءِ ..

*

يجوزُ أن تكوني ..
سمراءَ .. إفريقيَّةَ العيونِ ..
عنيدةً .. كالفَرَسِ الحَرُونِ ..
عنيفةً .. كالنارِ ، كالزلزالِ ، كالجنونِ .
يجوزُ أن تكوني ..
جميلةً ، ساحقةَ الجمالِ ..
مثيرةً للجلدِ ، للأعصابِ ، للخيالِ ..
وتُتقنينَ اللهوَ في مصائرِ الرجالِ ..

*

يجوزُ أن تضطجعي أمامي ..
عاريةً .. كالسيف في الظلامِ ..
مليسةً كريشةِ النعامِ ..
نهدُكِ مُهْرٌ أبيضٌ
يجري .. بلا سرجٍ ولا لجامِ ..
يجوزُ أن تبقي هُنا ..
عاماً وبعضَ عامِ ..
فلا يثيرُ حسنُكِ المدمِّرُ اهتمامي ..
كأنّما ..
ليستْ هناك امــرأةٌ .. أمامي ..

*

يجوزُ أن تكوني
سلطانةَ الزمان والعصورِ ..
وأن أكون أبلهاً .. معقَّدَ الشعورِ ..
يجوزُ أن تقولي .
ما شئتِ عن جُبني .. وعن غروري .
وأنّني .. وأنّني ..
لا أستطيعُ الحُبَّ .. كالخصيانِ في القصورِ ..

يجوزُ أن تُهدّدي ..
يجوزُ أن تُعربدي ..
يجوزُ أن تَثوري ..
لكنْ أنا ..
رغمَ دموع الشمع والحريرِ ..
وعُقدة (الحريم) في ضميري ..
لا أقبلُ التزويرَ في شعوري ..

*

يجوزُ أن تكوني
شفّافةً كأدمع الربابَهْ
رقيقةً كنجمةٍ ، عميقةً كغابَهْ ..
لكنّني أشعرُ بالكآبَهْ ..
فالجنسُ — في تصوُّري —
حكايةُ انسجامٍ ..
كالنحتِ ، كالتصوير ، كالكتابَهْ ..
وجسمُكِ النقيُّ ، كالقشطةِ والرُخامِ
لا يُحسنُ الكتابَهْ ..

تعوّد شَعْري عليكْ

تعوَّدَ شَعْري الطويلُ عليكْ
تعوَّدتُ أرخيه كلَّ مساءٍ
سنابلَ قمحٍ على راحتيكْ
تعوَّدتُ أتركه يا حبيبي ..
كنجمةِ صيفٍ على كتفيكْ ..
فكيف تَمَلُّ صداقةَ شَعْري ؟
وشَعْري ترَعْرعَ بين يديكْ .

*

ثلاثُ سنينْ ..
ثلاثُ سنينْ ..
تُخدِّرني بالشؤون الصغيرَهْ ..
وتصنع ثوبي كأيِّ أميرَهْ ..

من الأرجوانِ .. من الياسمينْ .
وتكتبُ إسمَكَ فوق الضفائرْ
وفوق المصابيح .. فوق الستائرْ
ثلاثُ سنينْ ..
وأنتَ تردِّد في مسمعيّا ..
كلاماً حنوناً .. كلاماً شهيّا ..
وتزرعُ حبَّك في رئتيّا ..
وها أنتَ .. بعد ثلاث سنينْ ..
تبيعُ الهوى .. وتبيعُ الحنينْ
وتترك شَعْري ..
شقيّاً .. شقيّا ..
كطيرٍ جريحٍ .. على كتفيّا

*

حبيبي ! أخافُ اعتيادَ المرايا عليكْ ..
وعطري ، وزينةِ وجهي عليكْ ..
أخافُ اهتمامي بشكل يديْكْ ..
أخافُ اعتيادَ شفاهي ..
مع السنواتِ ، على شفتيكْ

أخافُ أموتُ ، أخافُ أذوبُ
كقطعة شمعٍ على ساعديْكْ ..
فكيف ستنسى الحريرَ ؟ -
وتنسى .. صلاةَ الحرير على رُكْبتيكْ ؟

*

لأني أُحبُّكَ ، أصبحتُ أجمَلْ
وبعثرتُ شعري على كتفيَّ ..
طويلاً .. طويلاً .. كما تتخيَّلْ ..
فكيفَ تملَّ سنابلَ شعري ؟
وتتركه للخريف وترحَلْ
وكنتَ تريحُ الجبينَ عليه
وتغزلُهُ باليدينِ فيُغْزَلْ ..
وكيف سأُخبرُ مِشْطي الحزينْ ؟
إذا جاءني عن حنانكَ يسألْ ..
أجِبْني . ولو مرةً يا حبيبي
إذا رُحْتَ ..
ماذا بِشَعْري سأفعَلْ ؟

خمس رسائل الى أمي

— ١ —

صباحَ الخير .. يا حُلْوَهْ ..
صباحَ الخير .. يا قدّيستي الحُلْوَهْ ..
مضى عامان يا أُمّي ،
على الولد الذي أبحَرْ
برحلته الخرافيَّهْ ..
وخبّأ في حقائبه ..
صباحَ بلاده الأخضَرْ
وأنجمَها ، وأنهرَها ، وكلَّ شقيقها الأحمَرْ ..
وخبّأ في ملابسه
طرابيناً من النعناع والزعترْ ..
ولَيْلَكةً دمشقيَّهْ ..

*

— ٢ —

أنا وحدي ..
دخانُ سجائري يضجَرْ
ومنّي مقعدي يضجَرْ
وأحزاني عصافيرٌ، تفتّشُ بعدُ عن بيدَرْ
عرفتُ نساءَ أوروبا ..
عرفتُ عواطفَ الإسمنتِ والخشبِ
عرفتُ حضارةَ التعبِ ..
وطفتُ الهندَ، طفتُ السندَ،
طفتُ العالمَ الأصفرْ ..
ولم أعثَرْ ..
على امرأةٍ تمشّطُ شعريَ الأشقرْ
وتحملُ في حقيبتها إليَّ عرائسَ السُكّرْ
وتكسوني إذا أعرى
وتنشلني إذا أعثَرْ
أيا أُمّي .. أنا الولدُ الذي أبحَرْ ..
ولا زالتْ بخاطره
تعيشُ عروسةُ السُكّرْ

فكيفَ .. فكيفَ .. يا أُمّي
غدوتُ أباً .. ولم أكبَرْ ؟.

— ٣ —

صباحَ الخير من مدريدَ ..
ما أخبارُها الفُلَّهْ ؟
بها أوصيكِ يا أُمّاهُ
تلك الطفلة الطفلَهْ ..
فقد كانتْ أحبَّ حبيبةٍ لأبي .
يدلِّلُها كطفلتهِ ..
ويدعوها إلى فنجان قهوتِهِ ..
ويَسقيها ، ويُطعمها
ويغمرُها برحمتهِ ..
وماتَ أبي ..
ولا زالتْ تعيشُ بحُلْم عودتِهِ
وتبحثُ عنه في أرجاء غرفتهِ ..
وتسألُ عن عباءتهِ ..
وتسألُ عن جريدتهِ ..
وتسألُ حين يأتي الصيفُ عن فيروزِ عَيْنَيهِ

لتنثُرَ فوق كفَّيه ..
دنانيراً من الذَّهَبِ ...

— ٤ —

سلاماتٌ .. سلاماتٌ ..
إلى بيتٍ سقانا الحبَّ والرحمَهْ ..
إلى أزهارك البيضـــاء ..
فَرْحَةِ (ساحة النجمَهْ) ..
إلى تختي ، إلى كُتُبي ،
إلى أطفال حارتِنا ..
وحيطانٍ ملأناها بفوضى من كتابتِنا ..
إلى قِطَطٍ كسولاتٍ
تنام على مشارقنا ..
وليلكةٍ معرِّشةٍ على شُبَّاكِ جارتنا ..
مضى عامانِ .. يا أمّي
ووجهُ دمشقَ ..
عصفورٌ يُخربشُ في جوانحِنا ..
يعضُّ على ستائرِنا ..
وينقُرنا ، برفقٍ ، من أصابعِنا ..

مضى عامان يا أُمّي ..
وليلُ دمشقَ .. فُلُّ دمشقَ ..
دورُ دمشقَ ..
تسكنُ في خواطرنا ..
مآذنُها .. تضيءُ على مراكبنا ..
كأنَّ مآذنَ الأمويِّ قد زُرِعَتْ بداخِلنا
كأنَّ مشاتل التفّاح تعبقُ في ضمائرِنا .
كأنَّ الضوءَ والأحجارَ ..
جاءتْ كلُّها معنا ..

— ٥ —

أتى أيلولُ أمّاهُ ..
وجاء الحزنُ يحملُ لي هداياهُ
ويترك عند نافذتي
مدامعَهُ وشكواهُ
أتى أيلولُ أينَ دمشقُ ؟
أين أبي وعيناهُ ؟
وأين حريرُ نظرتِهِ ، وأين عبيرُ قهوتهِ
سقى الرحمنُ مثواهُ ..

وأينَ رحابُ منزلنا الكبير . وأين نعماهُ ؟
وأينَ مدارجُ الشمشير .. تضحكُ في زواياهُ ؟
وأين طفولتي فيه ..
أُجَرْجِرُ ذَيْلَ قطّتِهِ ..
وآكُلُ من عريشتهِ
وأقطف من (بَنَفْشَاهُ)
دمشقُ . دمشقُ .
يا شِعْراً ..
على حَدَقات أعيُننا كتبناهُ ..
ويا طفلاً جميلاً
من ضَفائرهِ صلبناهُ
جَثَوْنا عند رُكبتهِ
وذُبْنا في محبّتهِ
إلى أن في محبّتنا قتلناهُ ..

إلاّ مَعي

ستذكرينَ دائماً أصابعي ..
لو ألفَ عامٍ عِشْتِ .. يا عزيزتي
ستذكرينَ دائماً أصابعي ..
فضاجِعي مَنْ شئتِ أن تُضاجعي ..
ومارسي الحُبَّ..على أرصفةِ الشوارعِ
نامي مع الجوذيِّ ، واللوطيِّ ،
والإسكافِ .. والمُزارعِ ..
نامي مع الملوكِ ، واللصوصِ ،
والنُسَّاكِ في الصَّوامعِ ..
نامي مع النساءِ — لا فرقَ —
مع الريحِ ، مع الزوابعِ ..
فلن تكوني امرأةً ..
إلاَّ معي .. إلاَّ معي ...

سَاعَة الصِّفر

أنتِ لا تُحْتَمَلينْ !!
كلُّ أطوارِكِ فَوْضى
كلُّ أفكارِكِ طينْ ..
صوتُكِ المبحوحُ وحشيٌّ ، غريزيُّ الرنينْ
خنجرٌ يأكُلُ من لحمي . فهلاّ تسكُتينْ
يا صُداعاً عاشَ في رأسي
سنيناً .. وسنينْ ..
يا صُداعي .
كيفَ لم أقتلْكِ من خمس سنينْ ؟

*

إنَّنا .. في ساعة الصِفْرِ ..
فما تقترحينْ ؟.
أصبحتْ أعصابُنا فحماً
فما تقترحينْ ؟
عُلَبُ التبغ رميناها وأحْرَقنا السفينْ
وقتلنا الحبَّ في أعماقِنا وهو جنينْ ..
سبعَ ساعاتٍ ..
تكلَّمتِ عن الحبِّ الذي لا تعرفينْ
وأنا أمضغُ أحزاني
كعصفورٍ حزينْ
سبعَ ساعاتٍ ..
كسنجابٍ لئيمٍ .. تكذبينْ
وأنا أصغي إلى الصوت الذي أدمنتُهُ
خمسَ سنينْ ..
ألعنُ الصوتَ الذي أدمنتُهُ خمسَ سنينْ .

٭

معطفي هاتيهِ . ما تنتظرينْ ؟
فَمَعَ الأمطارِ والفجرِ الحزينْ

أنتهي منكِ . ومنّي تنتهينْ
إنّني أتركُكِ الآنَ .. لزيفِ الزائفينْ
ونفاق المعجبينْ ..
فاجعلي من بيتكِ الحـــالمِ مأوى التافهينْ
واخطري جاريةً بـــين كؤوس الشاربينْ
كيفَ أبقى ؟
عابراً بين ألوف العابرينْ ؟
كيفَ أرضى ؟
أن تكوني في ذراعي ..
وذراعِ الآخرينْ .
كيفَ يا مُلْكي ومُلْكَ الآخرينْ
كيفَ لم أقتُلْكِ
من خمس سنينْ ؟.

٭

أبْعِدي الوجهَ الذي أكرهُهُ ..
أنتِ عندي في عِدَادِ الميّتينْ ..

مُهَرّجة

أتريدينَ إذْ وجدتِ العشيقا
أتريدينَ أن أكـونَ صديقـا ؟
وتقولينَهـا بكـلِّ غبـاءٍ
بؤبؤاً جـامداً .. ووجهاً صفيقا
موقفي تعـرفينهُ . فتَواريْ
عن طريقي ، يا مَنْ أضعتِ الطريقا
مُضْحِكٌ ما اقترحتِ . يا بهلواناً
يستحقُّ الـرثاءَ .. لا التصفيقا

*

أصديقٌ .. وبعدَ خمس سنينٍ
كنتُ فيهـا الشذا وكنتُ الرحيقا

ياله منطقُ النســاء . أمثــلي
يقبلُ الآن أن يكــونَ صديقا ؟
إسألي ناهدَيْــكِ عن بَصَماتي
كل نهــدٍ ، أشعلتُ فيه حريقا
هكذا . بــين ليلةٍ وضُحاهــا ..
نتــلاقى شقيقةً .. وشقيقا
فكأني لم أمــلأ الصدرَ لوزاً ..
وعلى الثغــر ما سكبتُ العقيقــا

*

إطمئنّي .. فلــن أزوِّرَ نفسي
قَدَرُ النسر أن يظلَّ طليقا
أبداً .. لن أكــون قطاً أليفــاً
تستضيفينَهُ .. وثــوباً عتيقــا
سيِّداً كنتُ في مقاصير حُبِّي
ومن الصعب أن أصير رقيقا

التفكير بالأصابع

ماذا يهمُّكِ مَنْ أكونُ ؟
حجرٌ .. كتابٌ .. غيمةٌ ..
ماذا يهمُّكِ مَنْ أكونُ ؟.
خلِّيكِ في وهمي الجميلِ ..
فسوفَ يقتلُكِ اليقينُ ..
ماذا يهمُّكِ مَنْ أنا ؟
ما دمتُ أحرثُ كالحصانِ على السريرِ الواسعِ ..
ما دمتُ أزرعُ تحت جلدِكِ ألفَ طفلٍ رائعٍ ..
ما دمتُ أسكبُ في خليجكِ
رَغْوتي وزوابعي ..
ما شأنُ أفكاري ؟ دَعِيها جانباً ..
إنّي أفكِّرُ عادةً بأصابعي ...

النقاط على الحروف

لا تكوني عَصَبيَّهْ !!
لن تثيريني بتلك الكلماتِ البربريَّهْ
ناقشيني بهدوءٍ ورويَّهْ .
مَنْ بنا كان غبيّاً ؟ يا غبيَّهْ ..
إنزعي عنكِ الثيابَ المسرحيَّهْ ..
وأجيبـــي ..
مَنْ بنا كان الجبانا ؟.
مَنْ هو المسؤولُ عن موتِ هوانا ؟.
مَنْ بنا قد باع للثاني .. القصورَ الورقيَّهْ ؟
مَنْ هو القاتلُ فينا والضحيَّهْ ؟.
مَنْ تُرى أصبح منّا بهلوانا ..؟
بين يومٍ وعشيَّهْ ؟

*

إمْسَحي دمعَ التماسيحِ ..
وكوني منطقيَّهْ ..
أزمةُ الشكِّ التي نجتازُها
ليس تُنهيها الحلولُ العاطفيَّهْ ..
أنتِ نافقتِ كثيرا ..
وتجبَّرتِ كثيرا ..
ووضعتِ النارَ في كلِّ الجُسُورِ الذهبيَّهْ
أنتِ منذ البدء ، يا سيّدتي
لم تعيشي الحبَّ يوماً .. كقضيَّهْ
دائماً . كنتِ على هامشهِ ..
نقطةً حائرةً في أبجديَّهْ ..
قشَّةً تطفو .. على وجه المياه الساحليَّهْ
كائناً .. من غير تاريخٍ .. ومن غير هويَّهْ ..

٭

لا تكوني عَصَبيَّهْ !
كلُّ ما أرغبُ أن أسألَهُ .
مَنْ بنا كان غبيّاً ...
يا غبيَّـــهْ ؟

دموع شهريار

ما قيمةُ الحوارِ ؟
ما قيمةُ الحوارِ ؟
ما دمتِ ، يا صديقتي ، قانعةً
بأنني وريثُ شهريارِ ..
أذبحُ ، كالدجاج ، كلَّ ليلةٍ
ألفاً من الجواري ..
أُدحرجُ النهودَ كالثمارِ ..
أُذيبُ في الأحماض .. كلَّ امرأةٍ
تنامُ في جواري ..

لا أحدٌ يفهمني ..
لا أحدٌ يفهمُ ما مأساةُ شهريّارِ
حين يصيرُ الجنْسُ في حياتنا
نوعاً من الفرارِ ..
مخدّراً نشمُّهُ في الليل والنهارِ ..
ضريبةً ندفعُها
بغير ما اختيارِ ..
حين يصيرُ نهدُكِ المعجونُ بالبهارِ
مقصلتي .. وصخرةَ انتحاري ..

°

صديقتي ،
مللتُ من تجارة الجواري ..
مللتُ من مراكبي
مللتُ من بحاري ..
لو تعرفينَ مرةً ..
بشاعةَ الإحساسِ بالدُوارِ ..
حين يعودُ المرءُ من حريمهِ
منكمشاً كدودة المحارِ ..

وتافهاً كذرَّةِ الغبـــارِ ..
حين الشفاهُ كلُّها ..
تصير من وفرتها
كالشوك في البراري ..
حين النهودُ كلُّها ..
تدقُّ في رتابةٍ كساعة الجدارِ ...

*

لَن تفهميني أبداً ..
لَنْ تفهمي أحزانَ شهريارِ ..
فحين ألفُ امرأةٍ ..
ينمنَ في جواري ..
أحسُّ أنْ لا أحدٌ ..
ينامُ في جواري ...

إمرأة من زجاج

عيناكِ .. كلُّهما تحــدّي
ولقد قبلتُ أنــا التحدّي !
يا أجبنَ الجبناء .. إقتربي
فبرقُكِ دون رعــدِ
هاتي سلاحَكِ .. واضربي
ستَرَيْنَ كيف يكون ردّي ..
إنْ كان حقدُكِ قطــرةً
فالحقدُ كالطوفان عندي
أنا لستُ أغفرُ كالمسيحِ
ولن أُديرَ إليكِ خدّي
السَّوْطُ .. أصبحَ في يــدي
فتمزّقي بســياط حقدي

*

يا آخرَ امــرأةٍ .. تحاولُ
أن تسدَّ طــريقَ مجدي
جدرانُ بيتكِ من زجاجٍ
فاحذري أن تســتبدّي !
سنرى غــداً .. سنرى غداً
مَنْ أنتِ بعد ذُبُول وردي

*

أتهدّدينَ بحبِّكِ الثاني ..
وزنــدٍ غير زنــدي ؟
إني لأعرفُ ، يا رخيصةُ ،
أنّي مــا عدتُ وحــدي
هذا الذي يسعى إليكِ الآنَ ..
لا أرضــاهُ عَبْدي
فليمْضغِ النهدَ الــذي
خلّفتُهُ أنقاضَ نهــدٍ ..
يكفيهِ ذُلاً ... أنّــهُ
قد جــاءَ ماءَ البئــرِ .. بعدي

ديك الجنّ الدِمَشقي

إنّي قتلتُكِ .. واسترحتُ
يا أرخَصَ امـــرأةٍ عرفتُ ..
أغمدتُ في نهدَيْكِ .. سِكّيني
وفي دمكِ اغتسلتُ ..
وأكلتُ من شفة الجـــراحِ
ومِنْ سُلافتها شربتُ ..
وطعنتُ حبَّكِ في الوريدِ ..
طعنتُهُ .. حتّى شبعتُ
ولُفافتي بفمـــي .. فلا انفعلَ
الدخانُ .. ولا انفعلتُ

ورميتُ للأسماكِ .. لحمَكِ
لا رحمتُ .. ولا غفــرتُ
لا تستغيثي .. وانــتزفي
فوق الوســـاد كما نزفتُ
نفَّذتُ فيكِ جــريمتي
ومسحتُ سِكِّيني .. ونمتُ ..

*

.. ولقد قتلتُكِ عَشْرَ مرّات
ولكني .. فشــلتُ
وظننتُ ، والسكّينُ تلمعُ
في يــدي ، أني انتصرتُ
وحملتُ جُثَّتكِ الصغيرةَ
طيَّ أعمــاقي وسرتُ
وبحثتُ عن قبرٍ لها ..
تحت الظلام فما وجدتُ
وهربتُ منكِ .. وراعني
أنيّ إليكِ .. أنــا هربتُ

في كــلِّ زاويـــةٍ .. أراكِ
وكلِّ فـــاصلةٍ كتبتُ
في الطيبِ ، في غَيْمِ السجائر ،
في الشراب إذا شــربتُ
أنتِ القتيلةُ .. أم أنا
حتّى بموتكِ .. ما استرحتُ

*

حسناءُ .. لم أقتُلْكِ أنتِ ..
وإنمّـــا نفسي .. قتلتُ ..

مَن منكُما أحلى؟

شِعْري ووجهُكِ .. قطعتا ذَهَبِ
وحمامتانِ ، وزهرتا دِفْلَى ..
ما زلتُ محتاراً .. أمامكما ..
مَنْ منكُما .. مَنْ منكُما أحلى ؟

قَبْل .. وبَعْد

قصائدي قَبْلَكِ . يا حُلْوتي
كانتْ كلاماً .. مثلَ كلِّ الكلامْ
وحين أحببتُكِ صار الذي
أكتبُهُ للناسِ أحلى الكلامْ ..

أخـاف

أخافُ أن أقولَ للتي أُحبُّها
(أُحبُّها)
فالخمرُ في جِرارِها
تخسرُ شيئاً
عندما نصبُّها ..

مَاذَا سَتفعَل؟

لا تُقبِّلني بعنفٍ ..
زهرةُ الرُمّانِ ليستْ تتحمَّلْ .
لا تقبِّلني ..
فلو ذابَ فمي ..
ماذا ستفعلْ ؟

حَديثُ يَدَيْها

قليلاً من الصَّمْتِ ..
يا جاهلَهْ ..
فأجملُ من كلِّ هذا الحديثْ
حديثُ يديْكِ
على الطاولَهْ ..

استحالة

ليس هناك امرأةٌ
تُغْتَصبُ اغتصابْ
هل ممكنٌ
أن يقرأ الإنسانُ في كتابْ
حين يكون مُغْلَقاً
أمامَهُ الكتابْ ؟

أوراقٌ إسبانية

(١)

الجسر

إسبانيا ..
جسرٌ من البكاءْ ..
يمتدُّ بين الأرضِ والسماءْ

(٢)

سوناتا

على صدر قيثارةٍ باكيَهْ
تموتُ ..
وتولدُ إسبانيَهْ ..

(٣)

الفارسُ والوردة

إسبانيا ..
مراوحٌ هفهافةٌ
تمشِّطُ الهواءْ ..
وأعينٌ سوداءُ ..
لا بدءٌ لها .. ولا انتهاءْ
قُبَّعةٌ تُرمى أمام شرفة الحبيبَهْ ..
ووردةٌ رطيبَهْ ..
تطيرُ من مقصورة النساءْ
تحملُ في أوراقها الصلاةَ والدعاءْ
لفارسٍ من الجنوب .. أحمرِ الرداءْ
يداعبُ الفناءْ ..
وكلُّ ما يملكهُ ..
سيفٌ .. وكبرياءْ ..

(٤)

بيتُ العصافير

بإشبيليَهْ
تعلّق كلُّ جميلَهْ
على شَعْرها وردةً قانيَهْ
تحطُّ عليها مساءً
جميعُ عصافيرِ إسبانيَهْ

(٥)

مراوحُ الإسبانيّات

إذا لَمْلَمَ الصيفُ أشياءهُ
ومات الربيعُ على الرابيَهْ
تفتّحَ ألفُ ربيعٍ جديد
على ألفِ مروحةٍ زاهيَهْ ..

(٦)

اللؤلؤ الأسود

شوارعُ غرناطة في الظهيرَهْ
حقولٌ من اللؤلؤ الأسودِ ..

فمِنْ مقعدي ..
أرى وطني في العيون الكبيرَهْ
أرى مئذنات دمشقَ مُصوَّرةً .
فوقَ كلِّ ضفيرَهْ

(٧)

دونيا ماريا

تُمزِّقني .. دونيا ماريَهْ
بعَيْنَيْنِ أوسعَ من باديَهْ
ووجهٍ عليه شموسُ بلادي
وروعةُ آفاقها الصاحيَهْ ..
فأذكرُ منزلنا في دمشقَ
وَلثْغةَ بِرْكته الصافيَهْ
ورقْصَ الظلال بقاعاتِه
وأشجارَ ليمونه العاليَهْ
وباباً قديماً .. نقشتُ عليه
بخطٍّ رديءٍ .. حكاياتيَهْ
بعينيكِ .. يا دونيا ماريَهْ
أرى وطني مرةً ثانيَهْ ...

(٨)
القُـرط الطموح

على أذُنَيْ هذه الغانيـَهْ
تأرْجح قُرْطٌ رفيعْ
كما يضحكُ الضوءُ في الآنيـَهْ
يمدُّ يديهِ .. ولا يستطيعْ
وُصولاً .. إلى الكتِفِ العاريـَهْ ..

(٩)
الثور

برغْـمِ النزيف الذي يعتريهِ ..
برغْـمِ السهام الدفينةِ فيهِ ..
يظلُّ القتيلُ على ما بهِ ..
أجلَّ .. وأكبرَ .. من قاتليهِ ..

(١٠)
نزيفُ الأنبياء ..

كُوريدَا ... كـُوريدَا ...
ويندفعُ الثورُ نحو الرداءْ

قوياً .. عنيدا ..
ويسقُطُ في ساحةِ الملعبِ ..
كأيِّ شهيدٍ ..
كأيِّ نبي ..
ولا يتخلّى عن الكبرياءْ ...

(١١)

بقايا العرب

فلْامنكُو ..
فلْامنكُو ..
وتستيقظُ الحانةُ الغافيَهْ
على قهقهاتِ صنوج الخشَبْ
وبحّةِ صوتٍ حزينٍ ..
يسيلُ كنافورةٍ من ذهبْ
وأجلسُ في زاويَهْ
ألُمُّ دموعي ..
ألُمُّ بقايا العربْ ...

أحزانٌ في الأندلس

كتبتِ لي يا غاليَهْ ..
كتبتِ تسألينَ عن إسبانيَهْ
عن طارقٍ ، يفتحُ باسم الله دنيا ثانيَهْ ..
عن عُقْبة بن نافعٍ
يزرعُ شتْلَ نخلةٍ ..
في قلب كلِّ رابيَهْ ..
سألتِ عن أميّةٍ ..
سألتِ عن أميرها معاويَهْ ..
عن السرايا الزاهيَهْ
تحملُ من دمشقَ .. في ركابِها
حضارةً .. وعافيَهْ ..

*

لم يبقَ في إسبانيَهْ
منّا ، ومن عصورنا الثمانيَهْ
غيرُ الذي يبقى من الخمرِ ،
بجوف الآنيَهْ ..
وأعينٍ كبيرةٍ .. كبيرةٍ
ما زال في سوادها ينامُ ليلُ الباديَهْ ..
لم يبقَ من قُرطبةٍ
سوى دموع المئذنات الباكيَهْ
سوى عبير الورد ، والنارنْج والأضاليَهْ ..
لم يبقَ من ولاّدةٍ ومن حكايا حبِّها ..
قافيةٌ . ولا بقايا قافيَهْ ..

*

لم يبقَ من غرناطةٍ
ومن بني الأحمر .. إلا ما يقولُ الراويَهْ
وغيرُ (لا غالبَ إلاّ الله)
تلقاكِ بكلِّ زاويَهْ ..
لم يبقَ إلاّ قصرُهُم
كامرأةٍ من الرخام عاريَهْ ..

تعيشُ – لا زالتْ – على
قصَّة حبٍّ ماضيَهْ ..

*

مضَتْ قرونٌ خمسةٌ
مُذْ رحَلَ (الخليفَةُ الصغيرُ) عن إسبانيَهْ
ولم تزلْ أحقادُنا الصغيرَهْ ...
كما هيَهْ ..
ولم تزل عقليَّةُ العشيرَهْ
في دمنا كما هِيَهْ
حوارُنا اليوميُّ بالخناجرِ ..
أفكارُنا أشبهُ بالأظافرِ
مضَتْ قرونٌ خمسةٌ
ولا تزال لفظةُ العزوبَهْ
كزهرةٍ حزينةٍ في آنيَهْ ..
كطفلة ، جائعةٍ .. وعاريَهْ
نصلُبُها .. على جدار الحقد والكراهيَهْ ..

*

مضَتْ قرونٌ خمسةٌ .. يا غاليَهْ
كأنَّنا .. نخرجُ هذا اليومَ من إسبانيَهْ ..

غرناطـَة

في مدخل (الحمراء) كان لقاؤنا ..
ما أطيـبَ اللُّقيا بـلا ميعادِ
عَيْنَانِ سَوْدَاوانِ .. في حَجَرَيْهِما
تتوالدُ الأبعادُ من أبعادِ ..
هل أنتِ إسبانيَّةٌ .. ساءلتُها
قالتْ : وفي غرناطةٍ ميلادي .
غرناطةٌ ! وصحتْ قرونٌ سبعةٌ
في تَيْنِكَ العينينِ .. بعدَ رُقادِ
وأميَّةٌ .. راياتُها مرفوعةٌ
وجيادُها موصولةٌ بجيادِ ..

ما أغربَ التاريخَ .. كيف أعادني
لحفيدةٍ سمراءَ .. من أحفادي
وجهٌ دمشقيٌّ .. رأيتُ خلالَهُ
أجفانَ بلقيسٍ .. وجيدَ سُعادِ
ورأيتُ منزلَنا القديمَ .. وحجرةً
كانتْ بها أمّي تمدُّ وسادي
والياسمينةَ ، رُصِّعتْ بنجومها
والبِرْكَةَ الذهبيَّةَ الإنشادِ ..

*

ودمشقُ .. أين تكونُ ؟ قلتُ ترَيْنَها
في شَعْرِكِ المنسابِ نهرَ سوادِ
في وجهكِ العربيِّ ، في الثغر الذي
ما زال مختزناً شموسَ بلادي
في طيب (جنّاتِ العريفِ) ومائها
في الفُلِّ ، في الريحانِ ، في الكبّادِ

*

سارتْ معي .. والشَعْرُ يلهثُ خلفها
كسنابلٍ تُركتْ بغير حصــادِ ..
يتألَّقُ القُرْطُ الطويــلُ بجيدها
مثلَ الشموع بليلــةِ الميلادِ ..
ومشيتُ مثل الطفــل خلف دليلتي
وورائيَ التاريخُ .. كومُ رمادِ ..
الزخرفاتُ أكادُ أسمعُ نَبْضَها
والزركشاتُ على السقوفِ تنادي
قالتْ : هنا الحمراءُ .. زَهْوُ جدودِنا
فاقرأ على جدرانهــا أمجادي
أمجادُها !! ومسحتُ جرحاً نازفاً
ومسحتُ جــرحاً ثانياً بفؤادي
يا ليتَ وارثتي الجميلةَ أدركتْ
أنَّ الذينَ عَنَتْهُمُ أجدادي ... .

*

عانقتُ فيهــا عندما ودّعتُهــا
رجلاً يسمّى (طارقَ بنَ زيادِ) ..

(٨)

يَوْمِيّاتُ امْرَأةٍ لامُبالِيَة

١٩٦٨

ثُوري !. أحبّكِ أن تَثُوري ..
ثُوري على شرق السبايا .. والتكايا .. والبخُورِ
ثُوري على التاريخ ، وانتصري على الوهمِ الكبيرِ
لا ترهبي أحداً . فإنّ الشمسَ مقبرةُ النسورِ
ثُوري على شرقٍ يراكِ وليمةً فوقَ السريرِ ..

نزار

رسالة إلى رجل ما ..

(١)

يا سيِّدي العزيزْ
هذا خطابُ امرأةٍ حمقاءْ
هل كتبتْ إليكَ قبلي امرأةٌ حمقاءْ ؟
إسمي أنا ؟ دَعْنا من الأسماءْ
رانيةٌ .. أم زينبٌ
أم هندُ .. أم هيفاءْ
أسخفُ ما نحملُهُ — يا سيِّدي — الأسماءْ

*

(٢)

يا سيِّدي
أخافُ أن أقولَ ما لديَّ من أشياءْ
أخافُ — لو فعلتُ —
أن تحترقَ السماءْ ..
فشرقُكمْ يا سيِّدي العزيزْ
يصادرُ الرسائلَ الزرقاءْ
يصادرُ الأحلامَ من خزائن النساءْ
يمارسُ الحَجْرَ على عواطف النساءْ
يستعملُ السكِّينَ ..
والساطورَ ..
كي يخاطبَ النساءْ
ويذبحُ الربيعَ ، والأشواقَ ..
والضفائرَ السوداءْ
وشرقكمْ يا سيِّدي العزيزْ
يصنعُ تاجَ الشرفِ الرفيعِ
مِنْ جماجمِ النساءْ ..

*

(٣)

لا تنتقدْني سيّدي
إن كانَ خطّي سيئاً ..
فإنّني أكتبُ والسيّافُ خلفَ بابي
وخارجَ الحجرة صوتُ الريحِ والكلابِ..
يا سيّدي !
عنترةُ العبسيُّ خلفَ بابي
يذبحُني ..
إذا رأى خطابي ..
يقطعُ رأسي ..
لو رأى الشفّافَ من ثيابي ..
يقطعُ رأسي ..
لو أنا عبَّرتُ عن عذابي ..
فشرقُكُمْ يا سيِّدي العزيزْ
يحاصرُ المرأةَ بالحرابِ ..
وشرقكمْ ، يا سيّدي العزيزْ
يبايعُ الرجالَ أنبياءً
ويطمرُ النساءَ في الترابِ ..

*

(٤)

لا تنزعجْ !
يا سيّدي العزيزَ .. من سُطوري
لا تنزعجْ !
إذا كسرتُ القمقمَ المسدودَ من عصورٍ ..
إذا نزعتُ خاتمَ الرَصَاصِ عن ضميري
إذا أنا هربتُ
من أقبية الحريمِ في القصورِ ..
إذا تمرَّدتُ ، على موتي ..
على قبري ، على جذوري ..
والمسلخِ الكبير ...
لا تنزعجْ ، يا سيّدي
إذا أنا كشفتُ عن شعوري ..
فالرجلُ الشرقيُّ
لا يهتمُّ بالشِعْرِ ولا الشعورِ ..
الرجلُ الشرقيُّ
– واغفِرْ جرأتي –
لا يفهمُ المرأةَ إلا داخلَ السريرِ ..

•

(٥)

معذرةً يا سيّدي
إذا تطاولتُ على مملكة الرجالِ
فالأدبُ الكبيرُ – طبعاً – أدبُ الرجالِ
والحبُّ كان دائماً
من حصّةِ الرجالِ ..
والجِنْسُ كان دائماً
مُخدِّراً يُباعُ للرجالِ ..
خرافةٌ حرّيّةُ النساءِ في بلادنا
فليس من حريةٍ
أخرى ، سوى حريّةِ الرجالِ ..
يا سيّدي ..
قُلْ كلّ ما تريده عنّي . فلنْ أُبالي
سطحيّةٌ . غبيّةٌ . مجنونةٌ . بلهاءْ .
فلم أعُدْ أبالي ..
لأنّ من تكتبُ عن همومها ..
في منطق الرجال تدعى امرأةً حمقاءْ
ألمْ أقلْ في أوّل الخطاب إني امرأةٌ حمقاءْ....

اليوميات

(١)

على دَفترْ
سأجمعُ كلَّ تاريخي
على دفترْ
سأرضعُ كلَّ فاصلةٍ
حليبَ الكِلْمةِ الأشقرْ
سأكتبُ . لا يَهمُّ لمنْ ..
سأكتبُ هذه الأسطُرْ
فحسبي أن أبوحَ هُنا
لوجه البَوْح ، لا أكثَرْ
حروفٌ لامباليةٌ
أبعثرُها .. على دفترْ ..
بلا أملٍ بأن تبقى
بلا أملٍ بأن تُنْشَرْ

نعلٍّ الريحَ تحملُها
فتزرع في تنقُّلها
هنا حرجاً من الزعتَرْ
هنا كَرْماً ، هنا بيدَرْ
هنا شمساً ، وصيفاً رائعاً أخضَرْ
حروفٌ سوف أفرطها كقلب الخَوْخة الأحمَرْ
لكلِّ سجينةٍ .. تحيا
معي في سجنِيَ الأكبَرْ
حروفٌ سوف أغرزُها بلحم حياتنا .. خنجَرْ
لتكسرَ في تمرُّدها
جليداً كانَ لا يُكْسَرْ ..
لتخلَعَ قفلَ تابوتٍ
أُعِدَّ لنا لكي نُقبَرْ ..
كتاباتٌ .. أُقدِّمها لأيَّة مهجةٍ تشعُرْ
سيسعدني .. إذا بقيتْ
غداً .. مجهولةَ المصدَرْ

(٢)

أنا أنثى ..
أنا أنثى
نهارَ أتيتُ للدنيا
وجدتُ قرارَ إعدامي
ولم أرَ بابَ محكمتي
ولم أرَ وجهَ حُكّامي

(٣)

عقاربُ هذه الساعَهْ
كحوتٍ أسودِ الشفتين يبلعُني ..
عقاربُها .. كثعبانٍ على الحائطْ
كمقصلةٍ . كمشنقةٍ
كسكّينٍ تمزّقني ..
كلصٍّ مسرعِ الخَطَواتِ
يتبعني .. ويتبعني ..
لماذا لا أحطّمها
وكلُّ دقيقةٍ فيها تحطّمني ..
أنا امرأةٌ .. بداخلها
توقّفَ نابضُ الزَمَنِ
فلا نوّارَ أعرفُهُ
ولا نَيْسانَ يعرفني ..

(٤)

أنا بمحارتي السوداء ..
ضوءُ الشمس يوجِعُني
وساعةُ بيتنا البلهاءُ
تعلكني ، وتبصقني ..
مجلاّتي مبعثرةٌ ..
ومُوسيقايَ تُضجِرني .
مع الموتَى .. أعيشُ أنا
مع الأطلالِ والدِمَنِ
جميعُ أقاربي موتى ..
بلا قبرٍ ولا كَفَنِ ..

أبوحُ لِمَنْ ؟ ولا أحدٌ
من الأمواتِ يفهمني
أثورُ أنا على قَدَري
على صدأي .. على عَفَنِيَ ..
وبيتٍ كلُّ من فيهِ
يعاديني ويكرهني ..
نوافذُهُ
ستائرُهُ
ترابُ الأرض يكرهُني
أدقُّ بقبضتي الأبوابَ ،
والأبوابُ ترفضُني
بظفري .. أحفرُ الجدرانَ
أجلدُها وتجلدني ..
أنا في منزل الموتى ..
فمَنْ من قبضة الموتى ؟.
يحرِّرُني ؟ .

(٥)

لِمَنْ صدري أنا يكبرْ ؟
لِمَنْ .. كَرَزَاتُهُ دارتْ ؟
لِمَنْ .. تفّاحُهُ أزهَرْ ؟
لِمَنْ ؟
صحنانِ صينيّانِ .. مِن صَدَفٍ ومن جوهَرْ
لِمَنْ ؟ قَدَحانِ من ذهبٍ ..
وليس هناكَ مَنْ يَسكرْ ؟
لِمَنْ شفةٌ مناديةٌ ؟
تجمَّدَ فوقَها السُكَّرْ
أللشيطانِ .. للديدانِ .. للجدران لا تُقهَرْ ؟
أُربّيها ، وضوءَ الشمس أسقيها
سنابلَ شعريَ الأشقرْ ..

(٦)

خلَوْتُ اليومَ ساعاتٍ إلى جسدي ..
أُفكّرُ في قضاياهُ
أليسَ لهُ هو الثاني قضاياهُ ؟
وجنَّتهُ وحُمَّاهُ ؟
لقد أهملتُهُ زَمَناً
ولم أعبأْ بشكواهُ
نظرتُ إليه في شَغَفٍ
نظرتُ إليه من أحلى زواياهُ
لمستُ قبابَه البيضاء ..
غابتَهُ ، ومرعاهُ
أنا لوني حليبيٌّ
كأنَّ الفجرَ قطَّرهُ وصفَّاهُ

أسفتُ لأنَّه جَسَدي
أسفتُ على ملاستِهِ
وثرتُ على مصمَّمهِ ، وعاجنهِ ، وناحِتِهِ
رثيتُ له ..
لهذا الوحش يأكُلُ من وسادتِهِ ..
لهذا الطفل ليس تنامُ عيناهُ

•

نزعتُ غلالتي عنّي
رأيتُ الظلَّ يخرجُ من مراياهُ
رأيتُ النهدَ كالعصفورِ .. لم يتعبْ جناحاهُ
تحرَّر من قطيفتهِ ..
ومزَّقَ عنه « تَفْتَاهُ »
حزنتُ أنا لمرآهُ ..
لماذا اللهُ كوَّرهُ .. ودوَّرهُ .. وسوَّاهُ ؟
لماذا الله أشقاني بفتنته .. وأشقاهُ ؟
وعلَّقه بأعلى الصدرِ
جُرحاً .. لستُ أنساهُ

(٧)

لماذا يستبدُّ أبي ؟
ويُرهقني بسُلْطتهِ ..
وينظرُ لي كآنيةٍ
كسطرٍ في جريدتهِ
ويحرصُ أن أظلَّ له
كأنّي بعضُ ثروتهِ
وأن أبقى بجانبهِ
ككرسيٍّ بحجرتهِ ..
أيكفي أنني ابنتُهُ
وأني من سلالتهِ
أيُطعمني أبي خبزاً ؟
أيغمرني بنعمتهِ ؟

كفرتُ أنا .. بمال أبي
بلؤلؤه .. بفضّته ..
أبي .. لم ينتبهْ يوماً
إلى جسدي .. وثورتـه
أبي رجلٌ أنانيٌّ
مريضٌ في محبّته
مريضٌ في تعصُّبه
مريضٌ في تعنُّته ..
يثورُ .. إذا رأى صدري
تمادى في استدارتـه
يثورُ .. إذا رأى رجلاً
يقرِّبُ من حديقته ...
أبي لَنْ يمنعَ التُفّاحَ عن إكمال دَوْرتـه
سيأتي ألفُ عصفورٍ
ليسرقَ من حديقته ..

(٨)

على كرّاستي الزرقاء.. استلقيْ بحريَّهْ
وأبسطُ فوقها ساقيَّ في فرحٍ وعفويَّهْ
أُمشِّطُ فوقها شَعْري
وأرمي كلَّ أثوابي الحريريَّهْ
أنامُ. أُفيقُ عاريةً..
أسيرُ.. أسيرُ حافيةً
على صَفَحاتِ أوراقي السماويَّةْ

على كرّاستي الزرقاء ..
أسترخي على كَيْفي ..
وأهربُ من أفاعي الجِنْسِ
والإرهابِ .. والخوفِ ..
وأصرخُ ملءَ حنجرتي
أنا امرأةٌ .. أنا امرأةٌ ..
أنا إنسانةٌ حيَّهْ
أيا مُدُنَ التوابيتِ الرخاميَّهْ

*

على كرّاستي الزرقاء ..
تسقُطُ كُلُّ أقنعتي الحضاريَّهْ ..
ولا يبقى سوى نَهدي
تكوَّم فوق أغطيَتي كشمسٍ إستوائيَّهْ ..
ولا يبقى سوى جَسَدي
يُعبِّرُ عن مشاعرهِ بلهجتِهِ البدائيَّهْ ..
ولا يبقى .. ولا يبقى ..
سوى الأنثى الحقيقيَّهْ ..

(٩)

أحبُّ طيورَ تشرينِ
تُسافرُ .. حيثما شاءتْ
وتأخذ في حقائبها
بقايا الحقلِ من لوزٍ ومن تينِ
أنا أيضاً ..
أُحبُّ أكونُ مثلَ طيورِ تشرينِ
أُحبُّ أضيعُ مثلَ طيورِ تشرينِ ..
فحلوٌ أن يضيعَ المرءُ ..
بينَ الحينِ والحينِ ..

أريدُ البحثَ عن وطنٍ ..
جديدٍ .. غيرِ مسكونِ
وربٍّ لا يطاردني .
وأرضٍ لا تُعاديني .
أريدُ أَفرُّ من جِلْدي ..
ومن صوتي .. ومن لغتي
وأشردُ مثلَ رائحةِ البساتينِ
أريدُ أفرُّ من ظلّي
وأهربُ من عناويني ..
أريدُ أفرُّ من شرق الخرافةِ والثعابينِ ..
من الخلفاء .. والأمراء ..
من كلِّ السلاطينِ ..
أريدُ أُحبُّ . مثل طيورِ تشرينِ ..
أيا شرقَ المشانقِ والسكاكينِ ...

(١٠)

صباحَ اليوم فاجأني ..
دليلُ أنوثتي الأوَّلْ
كتمتُ تمزُّقي ..
وأخذتُ أرقبُ روعةَ الجدولْ
وأتبعُ موجَهُ الذهبيَّ ..
أتبعهُ ولا أسألْ

هُنا .. أحجارُ ياقوتٍ
وكنزُ لآليءٍ مُهْمَلْ
هنا .. نافورةٌ جذلى
هُنا ... جسرٌ من المخمَلْ
هُنا .. سفنٌ من التوليبِ ..
ترجو الأجملَ الأجمَلْ ..
هُنا .. حبرٌ بغير يدٍ
هُنا .. جرحٌ ولا مقتلْ
أأخجلُ منهُ
هل بحرٌ بعزَّةِ موجهِ يخجَلْ ؟
أنا للخصبِ مصدرُهُ
أنا يدُهُ
أنا المغزَلْ ..

(١١)

أسائِلُ دائماً نفسي :
لمـــاذا لا يكونُ الحبُّ في الدُنْيا ؟
لكُلِّ الناس .. كُلِّ الناس ..
مثلَ أشعَّةِ الفجْرِ ..
لماذا لا يكون الحبُّ مثلَ الخبز والخَمْرِ ؟.
ومثلَ الماءِ في النَهْرِ ..
ومثلَ الغيمِ ، والأمطارِ
والأعشاب ، والزَهْرِ ..

أليس الحبُّ للإنسانِ
عُمْراً داخلَ العُمْرِ ؟..
لمــاذا لا يكون الحبُّ في بلَدي ؟
طبيعياً ..
كأيَّةِ زهرةٍ بيضاءَ ..
طالعةٍ من الصخرِ ..
طبيعياً ..
كلُقْيا الثغرِ بالثغرِ ..
ومنساباً كما شَعْري على ظَهْري ..
لماذا لا يُحبُّ الناسُ .. في لينٍ وفي يُسْرِ ؟.
كما الأسماكُ في البَحْرِ ..
كما الأقمارُ في أفلاكها تجري ..
لماذا لا يكونُ الحبُّ في بلَدي ؟
ضرورياً ..
كديوانٍ من الشِعْرِ ...

(١٢)

أُفكِّرُ : أيُّنا أسعَدْ ؟
أنا .. أم قِطُّنَا الأسوَدْ ؟
أنــا ؟
أم ذلك الممدودُ .. سلطاناً على المقعَدْ ؟
سعيداً تحت فَرْوتهِ ..
كربٌ ، مطْلَقِ ، مُفرَدْ ..

أفكِّرُ : أيُّنا حُرٌّ
ومَنْ مِنَّا طليقُ اليدْ
أنا أم ذلك الحَيوانُ
يلحسُ فروَهُ الأجعَدْ ؟
أمامي كائنٌ حُرٌّ ..
يكادُ ، للطفِهِ ، يُعْبَدْ
لهذا القطّ .. عالمُهُ
لهُ طُرُزٌ .. لهُ مسنَدْ
لهُ في السطح مملكةٌ
وراياتٌ له تُعْقَدْ ..
له حريَّةٌ .. وأنــا
أعيشُ بقمقمٍ موصَدْ ..

(١٣)

أنا نهدايَ في صَدْري
كعصفورَيْنِ .. قد ماتا من الحرِّ
كقدِّيسيْنِ شرقيّيْنِ متّهميْنِ بالكُفْرِ ..
كم اضطُهدا .. وكم جُلِدا
وكم رقدا على الجَمْرِ ..
وكم رفَضَا مصيرَهُما
وكم ثارا على القَهْرِ ..
وكم قطعا لجامَهُما
وكم هَرَبا من القبرِ ..
متى سيُفَكُّ قيدُهما ..
متى ؟ يا ليتني أدري ...

(١٤)

نزلتُ إلى حديقتِنا ..
أزورُ ربيعَها الراجعْ
عجنتُ ترابَها بيدي ..
حضنتُ حشيشَها الطالعْ ..
رأيتُ شُجَيْرَةَ الدُرّاقِ .
تلبسُ ثوبَها الفاقعْ
رأيتُ الطيرَ محتفلاً ..
بعودة طيرهِ الساجعْ
رأيتُ المقعدَ الخشبيَّ
مثلَ الناسكِ الراكعْ
سقطتُ عليه باكيةً
كأني مركبٌ ضائعْ ...

*

أحتّى الأرضُ يا ربّي ؟
تُعَبِّرُ عن مشاعرها
بشكلٍ بارعٍ .. بارعْ
أحتّى الأرضُ يا ربّي ؟
لها يومٌ .. تحبُّ بهِ ..
تبوحُ بهِ .. تضمُّ حبيبَها الراجعْ

*

رفوفُ العشبِ من حَولي ..
لها سببٌ .. لها دافعْ
فليس الزنبقُ الفارعْ
وليس الحقلُ ، ليس النحلُ ،
ليس الجدولُ النابعْ
سوى كلماتِ هذي الأرضِ ..
غيرَ حديثها الرائعْ ...

*

أحسُّ بداخلي بعثاً
يمزِّقُ قشرتي عنّي
ويَسقي جِذْريَ الجائعْ

ويدفعني لأن أعدو ..
مع الأطفال في الشارعْ
أُريدُ .. أريدُ أن أُعطي
كأيَّة زهرةٍ في الرَوْضِ
تفتح جفنَها الدامعْ
كأيّة نحلةٍ في الحقلِ
تمنحُ شهدَها النافعْ

*

أريدُ .. أريدُ أن أحيا
بكلِّ خليَّةٍ منّي
مفاتنَ هذه الدنيا ..
بمخمل ليلها الواسعْ
وبَرْدِ شتائها اللاذعْ
أريدُ .. أريدُ أن أحيا ..
بكلِّ حرارةِ الواقعْ ..
بكلِّ حماقةِ الواقعْ ..

(١٥)

أبي . صنفٌ من البَشَرِ ..
مزيجٌ من غباء التُرْكِ ..
من عصبيّةِ التَتَرِ ..
أبي .. أثرٌ من الآثار ..
تابوتٌ من الحَجَرِ ..
تهرّأ كلُّ ما فيهِ ..
كبابِ كنيسةٍ نَخِرِ ..
كهارون الرشيدِ أبي ..
جواريهِ ، مواليهِ ،
تَمَطّيهِ على تَخْتٍ من الطُرَرِ
ونحنُ هنا ..
سباياهُ ، ضحاياهُ
مماسحُ قصرِهِ القذِرِ ..

(١٦)

أغطُّ الحرفَ بالجُرْحِ
وأكتبُ فوق جدرانٍ ..
من الكبريتِ والملحِ ..
وأبصقُ فوقَ أوثانٍ ..
عواطفُها من الملحِ ..
وأعيُنُها
ومَنْطِقُها من الملحِ ..

(١٧)

لماذا .. في مدينتنا ؟
نعيشُ الحبَّ تهريباً .. وتزويرا ؟
ونسرقُ من شقوقِ الباب موعدَنا ..
ونستعطي الرسائلَ ..
والمشاويرا ...
لماذا في مدينتنا ؟
يصيدونَ العواطفَ والعصافيرا ...

لماذا نحن قصديرٌ ؟
وما يبقى من الإنسان ..
حين يصيرُ قصديرا ؟
لماذا نحن مُزْدَوجونَ
إحساساً .. وتفكيرا ؟
لماذا نحن أرضيُّونَ ..
تحتيُّونَ ..
نخشى الشمسَ والنورا ؟
لماذا أهلُ بلدتنا ؟.
يمزِّقهم تناقُضُهُمْ ..
ففي ساعاتِ يقظتهمْ
يسبُّونَ الضفائرَ والتنانيرا ..
وحينَ الليلُ يطويهمْ
يضمُّونَ التصاويرا ....

(١٨)

يعودُ أخي من الماخُور ..
عند الفجر سكرانا ..
يعودُ كأنَّهُ السُّلطانُ ..
مَنْ سمَّاهُ سُلْطانا ؟.
ويبقى في عيونِ الأهل
أجمَلنا .. وأغلانا ..
ويبقى – في ثياب العُهْرِ –
أطهرَنا .. وأنقَانَا .
يعودُ أخي من الماخُورِ ..
مثلَ الديكِ .. نشوانا ..
فسبحانَ الذي سَوَّاهُ من ضوءٍ ..
ومن فحمٍ رخيصٍ .. نحن سوَّانا ..
وسبحانَ الذي يمحو خطاياهُ
ولا يمحو خطايانا ....

(١٩)

خرجتُ اليومَ للشُرْفَهْ ..
على الشُبَّاكِ .. جارتُنا المسيحيَّهْ
تُحييني ..
فرِحتُ لأنَّ إنساناً يُحيّيني
لأنَّ يداً صباحيَّهْ
يداً كمياهِ تشرينِ ..
تُلوِّحُ لي .. تناديني ..
أيا ربّي !
متى نشفى ، هُنا ،
من عُقدةِ الدينِ ..
أليسَ الدينُ ، كلُّ الدينِ ،
إنساناً يُحيّيني ..
ويفتحُ لي ذراعيهِ ..
ويحملُ غصنَ زيتونِ ..

(٢٠)

تُخيفُ أبي مراهقتي ..
يَدُقُّ لها ..
طبول الذُعرِ والخَطَرِ ..
يقاومُها ..
يقاومُ رغوةَ الخلجانِ
يلعنُ جُرْأةَ المطرِ ..
يقاومُ دونما جدوى ..
مرورَ النَسْغِ في الزَهَرِ
أبي يشقى ..
إذا سألتْ رياحُ الصيف عن شَعَري
ويشقى إن رأى نهديَّ
يرتفعانِ في كِبَرِ ..
ويغتسلانِ كالأطفالِ ..
تحت أشعَّة القَمَرِ ..
فما ذنبي وذنبُهُما ؟
هُمَا مِنّي .. هما قَدَري ..

(٢١)

سماءُ مدينتي تُمْطِرْ
ونفسي مثلها .. تُمطِرْ
وتاريخي معي .. طفلٌ
نحيلُ الوجه ، لا يُبْصِرْ
أنا حزني رماديٌّ
كهذا الشارع المقفرْ
أنا نوعٌ من الصُبَّيْر ..
لا يُعطي .. ولا يُثمِرْ

حياتي مركبٌ ثمِلٌ
تحطَّم قبل أن يُبْحِرْ..
وأيامي مكرَّرَةٌ
كصوتِ الساعةِ المضجِرْ
وكيفَ أنوثتي ماتَتْ
أنا ما عدتُ أستفكرْ
فلا صيفي أنا صيفٌ
ولا زَهْري أنا يُزْهِرْ
بمنْ أهتمُّ.. هل شيءٌ
بنفسي – بعدُ – ما دُمِّرْ
أبالعَفَنِ الذي حولي..
أم القيمِ التي أُنكرْ
حياتي كلُّها عَبَثٌ
فلا خبرٌ.. أعيشُ لهُ..ولا مُخبرْ
للا أحدٍ.. أعيشُ أنا..
ولا.. لا شيءَ أستنظرْ..

(٢٢)

مَتى يأتي ترى بَطَلي؟
لقد خبَّأتُ في صدري
لهُ ، زوجاً من الحَجَلِ
وقد خبَّأتُ في ثغري
لهُ ، كوزاً من العَسلِ ..
متى يأتي على فَرَسٍ
لهُ ، مجدولةِ الخُصَلِ
ليخطفَني ..
ليكسرَ بابَ مُعْتَقلي
فمنذ طفولتي وأنا ..
أمدُّ على شبابيكي ..
حبالَ الشوقِ والأملِ ..
وأجدلُ شعريَ الذهبيَّ كي يصعَدْ ..
على خُصُلاتهِ .. بطلي ..

(٢٣)

سأكتُبُ عن صديقاتي ..
فقصّةُ كلٍّ واحدةٍ
أرى فيها .. أرى ذاتي
ومأساةٌ كمأساتي ..
سأكتُبُ عن صديقاتي ..
عن السجن الذي يمتصُّ أعمارَ السجيناتِ ..
عن الزمن الذي أكلتْهُ أعمدةُ المجلاّتِ ..
عن الأبواب لا تُفْتَحْ
عن الرغبات وهي بمهدها تُذبحْ
عن الحَلَمات تحت حريرها تَنبحْ
عن الزنزانة الكُبرى
وعن جدرانها السودِ ..
وعن آلافِ .. آلافِ الشهيداتِ
دُفنَّ بغير أسماءٍ بمقبرة التقاليدِ ..

صديقاتي ..
دُمىً ملفوفةٌ بالقطنِ ،
داخلَ متحفٍ مغلَقْ
نقودٌ .. صكّها التاريخُ ، لا تُهدى ولا تُنْفَقْ
مجاميعٌ من الأسماكِ في أحواضها تَخْنَقْ
وأوعيةٌ من البللور ماتَ فراشُها الأزرقْ ...
بلا خوفٍ سأكتُبُ عن صديقاتي ..
عن الأغلالِ داميةً بأقدامِ الجميلاتِ ..
عن الهذَيانِ .. والغثَيانِ .. عن ليل الضراعاتِ
عن الأشواقِ تُدفنُ في المخدّاتِ ..
عن الدَوران في اللاشيء ..
عن موتِ الهنيهاتِ ..
صديقاتي ..
رهائنُ تُشْتَرى وتباعُ في سوق الخرافاتِ ..
سبايا في حريم الشرق ..موتى غيرُ أمواتِ ..
يعشنَ ،يمُتْنَ ،مثل الفِطْرِ في جوف الزُجاجاتِ
صديقاتي ..
طيورٌ في مغائرها تموتُ بغير أصواتِ ...

(٢٤)

بلادي ترفضُ الحُبَّا
تصادرُهُ كأيِّ مخدِّرٍ خطرٍ
تسدُّ أمامهُ الدربا ..
تطاردُهُ ..
تطاردُ ذلك الطفلَ الرقيقَ الحالمَ العذْبَا
تقصُّ له جناحيهِ ..
وتملأ قلبه رُعْبا ..
بلادي تقتلُ الربَّ الذي أهدى لها الخَصْبا
وحوَّل صخرَها ذَهَباً
وغطّى أرضَها عُشْبا ..
وأعطاها كواكبَها
وأجرى ماءها العَذْبا
بلادي . لم يزُرها الربُّ
منذُ اغتالتِ الربَّا ..

(٢٥)

كفى يا شمسَ تموزٍ
غبارُ الكِلْس يُعْمينا
فمنذُ البدء ، غيرَ الكلسْ ِ، لم تَشربْ أراضينا
ومنذ البدء ، غيرَ الدمع ، لم تسكُبْ مآقينا
ومنذ البدء نستعطي سماءً ليس تُعطينا ..

كفانا نلعقُ الأحجارَ
والإسفلتَ ، والطينا
كفانا ، يا سماواتٍ
من القصدير تكوينا ..
جلودُ وجوهنا يَبِسَتْ
تشقّقَ لحمُ أيدينا ..
لماذا ؟ ترفضُ الأمطارُ أن تسقي روابينا
لماذا ؟ تنشف الأنهارُ إن مرّتْ بوادينا ..
لماذا ؟ تصبح الأزهارُ فحماً في أوانينا
لأنّا قد قتلنا العطرَ .. واغتلنا الرياحينا ..
وأغمَدْنا بصدر الحُبِّ ، أغمدنا السكاكينا .
لأنَّ الأرضَ تُشبهُنا
مناخاتٍ وتكوينا ...
لأنَّ العقمَ ، كلَّ العُقْمِ
لا في الأرضِ بل فينا ...

(٢٦)

يُروِّعني ..
شحوبُ شقيقتي الكُبرى
هي الأُخرى
تُعاني ما أعانيهِ
تعيشُ الساعةَ الصِفْرا ...
تعاني عقدةً سوداء
تعصرُ قلبَها عصرا

قطارُ الحُسْنِ مرَّ بها
ولم يترك سوى الذكرى
ولم يترك من النَهْديْنِ
إلا الليفَ والقِشرا
لقد بدأتْ سفينتُها
تغوصُ .. وتلمسُ القعرا ..
أُراقبُها .. وقد جلستْ
بركنٍ ، تُصلحُ الشَعْرا
تصفِّفُهُ .. تُخَرِّبُهُ
وترسلُ زفرةً حرَّى
تلوبُ .. تلوبُ .. في الرُدُهاتِ ..
مثلَ ذبابةٍ حيْرى ..
وتقبعُ في مَحارتِها
كنهرٍ .. لم يَجِدْ مجرى ..

(٢٧)

فَسَاتيـــني !
لمـــاذا صرتُ أكرهُها ؟
لمـــاذا لا أُمزِّقُها ؟
أُقلِّبُ فوقَها طَرْفي
كأني لستُ أعرفُها
كأني .. لم أكنْ فيها
أُحرِّكُها وأملؤهـــا ..

لِمَنْ تتهدّلُ الأثوابُ .. أحمرُها وأزرَقُها
وواسعُها .. وضيّقُها
وعاريهــا .. ومغلقُها
لِمَنْ قَصَبي !.. لِمَنْ ذَهَبي ؟
لِمَنْ عطرٌ فرنسيٌّ ؟
يقيمُ الأرضَ من حولي ويُقْعِدُهــا
فساتيــني ..
فراشاتٌ محنّطةٌ
عــلى الجدرانِ أصلبُها
وفي قبرٍ من الحرمــانِ أدفنُها ..
مساحيقي ، وأقلامي
أخــافُ أخــافُ أقربُها
وأمشاطي .. ومرآتي
أخافُ أخافُ ألمسُها ..
فما جدوى فراديسي ؟ .
ولا إنسانَ يدخلُها ..

(٢٨)

مدينتُنا ..
تظلُّ أثيرةً عندي .
برغمِ جميعِ ما فيها
أُحبُّ نداءَ باعتِها
أزقّتَها ، أغانيها
مآذنَها .. كنائسَها
سُكاراها .. مُصَلّيها ..
تسامُحَها ، تعصُّبَها
عبادتَها لماضيها ..

مدينتُنا — بحمد اللهِ —
راضيةٌ بما فيها ..
وَمَنْ فيها ..
بآلافٍ من الأموات تعلكهُمْ مقاهيها ..
لقد صاروا ، مع الأيَّـامِ ،
جزءاً من كراسيها ..
صراصيرٌ محنَّطَةٌ ، خيوطُ الشمس تُعميها
مدينتُنا .. وراءَ النَّرْدِ ، منفقةٌ لياليها
وراءَ جريدة كسلى وعابرةٍ تُعرِّيها ..
فلا الأحداثُ تنفضُها
ولا التاريخُ يَعنيها ..
مدينتُنا .. بلا حبٍّ
يُرطِّبُ وجهها الكلسيَّ .. أو يروي صحاريها
مدينتُنا بلا امرأةٍ ..
تذيبُ صقيعَ عزلتِها
وتمنحُها معانيها ...

(٢٩)

أقَمْنا نصفَ دنيانا على حِكَمٍ وأمثالِ
وشيَّدْنا مزاراتٍ .. لألفِ .. وألفِ دجَّالِ ..
وكالببغاءِ .. ردَّدنا مواعظَ ألفِ مُحتالِ ..
قصدنا شيخَ حارتِنا ، ليرزقَنَا بأطفالِ
فأدخلَنا لحجرته
وقـام بنزع جُبَّتِهِ
وباركَنَا ، وضاجعنا
وعنـد الباب ، طالَبَنَا
بدفع ثلاث ليراتٍ لصنع حجابِهِ البالي ..
وعُدْنا مثلما جئنا
بلا وَلدٍ .. ولا مـالِ

(٣٠)

يعيشُ بداخلي وحشٌ
جميلٌ . إسمُهُ الرجُلُ
له عينانِ دافئتانِ ..
يقطرُ منهما العَسَلُ
ألامِسُ صدرَهُ العاري
ألامِسُهُ . وأختجِلُ ..
قروناً .. وهْوَ مخبوءٌ
بصدري .. ليس يرتحلُ
ينامُ وراءَ أثوابي ..
ينامُ كأنَّهُ الأجَلُ
أخافُ . أخافُ أوقظُهُ
فيشعلُني .. ويشتعلُ

كمخلوقٍ خرافيٍّ يعيشُ بذهننا الرجُلُ
تصوَّرناهُ تنِّيناً .. له تسعون إصبعةً
وشِدْقٌ أحمرٌ ثَمِلُ ..
تصوَّرناهُ خفَّاشاً .. مع الظُلُماتِ ينتقلُ
تخيَّلناهُ قرصاناً ، تخيَّلناهُ ثعباناً
أمدُّ يدي لأقتلَهُ
أمدُّ يدي .. ولا أصِلُ

°

إلهٌ في معابدنا ، نصلّيهِ ونبتهلُ
يغازلُنا .. وحينَ يجوعُ يأكُلُنا
ويملأ الكأسَ من دمنا .. ويغتسلُ ..
إلهٌ لا نقاومُهُ ، يُعذّبنا ونحتمِلُ ..
ويجذبنا نعاجاً من ضفائرنا ونحتمِلُ ..
ويلهو في مشاعِرنا ، ويلهو في مصائرنا ونحتملُ
ويُدمينا .. ويؤذينا
ويقتلنا .. ويحيينا
ويأمرُنا فنمتثلُ
إلهٌ مالهُ عمرٌ ، إلهٌ. إسمُهُ الرجُلُ .

(٣١)

تلاحقُنا الخرافةُ والأساطيرُ
من القبرِ ، الخرافةُ والأساطيرُ
ويحكمُنا هنا الأمواتُ .. والسيّافُ مسرورُ
ملايينٌ من السنواتِ ..
لا شمسٌ ولا نورُ
بأيدينا مساميرٌ
وأرجلنا مساميرُ
وفوقَ رقابنا سيفٌ
رهيفُ الحدِّ مسعورُ
وفوقَ فراشنا عبدٌ
قبيحُ الوجهُ مجدورُ

من النهديْنِ يصلُبنا
وبالكرباج يجلدنا ..
ملايينٌ من السنواتِ .. والسيَّافُ مسرورُ
يفتِّشُ في خزائننا
يفتِّشُ في ملابسنا ..
عن الأحلام نحلمُها
عن الأسرار تكتُمُها الجواريرُ
عن الأشواقِ تحمِلُها التحاريرُ ..
ملايينٌ من السنواتِ .. والسيَّافُ مسرورُ
مقيمٌ في مدينتنا
أراهُ في ثياب أبي
أراهُ في ثياب أخي
أراهُ .. هاهُنا .. وهنا
فكلُّ رجال بلدتنا ..
هُمُ السيَّافُ مسرورُ ..

(٣٢)

ثقـــافتُنا ..
فقاقيعٌ من الصابونِ والوحْلِ ..
فما زالتْ بداخلنا
رواسبُ من (أبي جَهْلِ) ..
ومـــا زلنا
نعيشُ بمنطق المفتاحِ والقِـفْلِ ..
نلفُّ نساءَنا بالقُـطْنِ .. ندفنهنَّ في الرملِ .
ونملكهنَّ كالسُجَّادِ ..
كالأبقارِ في الحقلِ

ونهزأ من قواريرٍ
بلا دينٍ ولا عَقْلٍ ..
ونرجعُ آخرَ الليلِ ..
نمارسُ حقّنا الزوجيَّ كالثيرانِ والخَيْلِ ..
نمارسُهُ خــلالَ دقــائقٍ خمسٍ
بلا شوقٍ .. ولا ذوقٍ ..
ولا مَيْلِ ..
نمــارسُهُ .. كآلاتٍ
تؤدي الفِعْلَ للفِعْلِ ..
ونرقُدُ بعدهــا موتى ..
ونترُكُهُنَّ وَسْطَ النارِ ..
وَسْطَ الطينِ والوحْلِ
قتيلاتٍ بلا قَتْلِ
بنصفِ الدرب نتركهنَّ ..
يا لفظــاظة الخَيْلِ ..

(٣٣)

قَضينْنَا العُمْرَ في المخدَعْ
وجيشُ حريمنا مَعَنا
وصكٌّ زواجنا مَعَنا
وصكٌّ طلاقنا مَعَنا ..
وقلنا : الله قد شَرَّعْ
ليالينا موزَّعةٌ
على زوجـــاتنا الأربَعْ ..
هُنا شفةٌ .. هُنا ساقٌ ..
هُنا ظفرٌ .. هُنا إصبعْ

كأنَّ الدينَ حانوتٌ
فتحناهُ لكي نشبعْ ..
تمتَّعنا « بما أيمانُنا ملكتْ »
وعِشْنا في غرائزنا بمستنقَعْ
وزوَّرنا كلامَ الله بالشكل الذي ينفَعْ
ولم نخجل بما نصنَعْ
عبثنا في قداستِهِ
نسينا نُبْلَ غايتِهِ ..
ولم نذكر سوى المضجَعْ
ولم نأخذْ
سوى زوجاتنا الأربَعْ ..

(٣٤)

أنا طروادةٌ أُخرى أقاومُ كُلَّ أسواري ..
وأرفضُ كلَّما حَوْلي..ومَنْ حَوْلي.. بإصرارِ..
أقاومُ واقعي المصنوعَ ..
من قشٍّ وفُخّارِ ..
أُقاومُ كُلَّ أهل الكهفِ ، والتنجيم ، والزارِ ..
تواكُلَهُمْ ، تآكُلَهُمْ ، تناسلَهُمْ كأبقارِ ..
أمامي ألفُ سيَّافٍ وسيَّافٍ
وخلفي ألفُ جزّارٍ وجزّارِ ..
فيا ربي !
أليسَ هناكَ من عارٍ سوى عاري ؟
ويا ربي ؟
أليسَ هناكَ من شُغْلٍ
لهذا الشرقِ .. غيرُ حدودَ زُنّاري ؟؟..

(٣٥)

تظلُّ بكارةُ الأنثى
بهذا الشرق عُقْدَتَنا وهاجِسَنا
فعند جدارها الموهوم قدَّمنا ذبائحَنَا ..
وأولمنــا ولائمنَا ..
نحرنا عند هيكلها شقائقَنَا
قرابيناً .. وصِحْنا« واكرامتَنا » .
صُداعُ الجِنْس .. مفترسٌ جماجمَنا
صُداعٌ مُزمنٌ بَشِعٌ من الصحراء رافقَنا
فأنسانا بصيرتَنا ، وأنسانا ضمائرَنا
وأطلقَنا ..
قطيعاً من كلاب الصيدِ .. نستوحي غرائزَنَا ..
أكلنا لحمَ مَنْ نهوى ومسَّحنا خناجرَنا ..
وعند منصَّة القاضي صرخنا « واكرامتَنا » ..
وبرَّمنا كعنترةِ بنِ شدَّادٍ شواربَنا ..

(٣٦)

وداعــاً .. أيـُّها ٱلدفتـَرْ
وداعاً يا صديقَ العُمر ، يا مصباحيَ الأخضرْ
ويا صدراً بكيتُ عليه ، أعواماً ، ولم يضجَرْ .
ويا رفضي .. ويا سُخْطي ..
ويا رعدي .. ويا بـَرْقي ..
ويا ألماً تحوَّلَ في يدي خـِنجـَرْ ..
تركتـُكَ في أمانِ اللهِ
يا جـُرْحي الذي أزهـَرْ
فإنْ سرقوكَ من دُرْجي
وفضُّوا خـَتـْمَكَ الأحـْمـَرْ
فلن يجدوا سوى امرأةٍ
مبعثرةٍ على دفترْ ..

(٩)

قصائد متوحشة

١٩٧٠

إختاري

إني خيرتُكِ .. فاختاري
ما بينَ الموت على صدري
أو فوقَ دفاتر أشعاري
إختاري الحبَّ .. أو اللاحبَّ
فجبنٌ أنْ لا تختاري ..
لا توجدُ منْطقةٌ وسطى
ما بينَ الجنّةِ والنارِ ..

•

إرمي أوراقكِ كاملةً ..
وسأرضى عن أيِّ قرارِ
قُولي .. إنْفَعِلي .. إنْفَجِري
لا تقفي مثلَ المِسْمارِ
لا يمكنُ أن أبقى أبداً
كالقشَّة تحت الأمطـــارِ ..
إختـــاري قَدَراً بين اثنينِ
ومـــا أعنَفَها أقداري ..

*

مُرهَقَةٌ أنتِ .. وخائفةٌ
وطويلٌ جداً .. مشواري
غوصي في البحر .. أو ابتعدي
لا بحرٌ .. من غير دُوَارِ ..
الحبُّ .. مواجهةٌ كبرى
إبحارٌ ضدَّ التَّيارِ ..
صَلْبٌ ، وعَذَابٌ ، ودُمُوعٌ
ورحيلٌ بينَ الأقمارِ ..

*

يقتُلُني جُبْنُكِ .. يا امرأةً
تتسلَّى من خلف ستارِ
إنّي لا أؤمنُ في حُبٍّ
لا يحملُ نزَقَ الثُوّارِ ..
لا يكسرُ كلَّ الأسوارِ
لا يضربُ مثلَ الإعصارِ
آهِ .. لو حُبُّكِ يبلَعُني
يقلَعُني مثلَ الإعصارِ ..

*

إنّي خيَّرتُكِ .. فاختَاري
ما بين الموتِ علـى صدري
أو فوقَ دفاتر أشْعَاري
لا توجدُ منْطَقةٌ وسطى
ما بين الجنَّةِ والنارِ ..

قارئة الفنجان

جَلَسَتْ .. والخوفُ بعينيْها
تتأمَّلُ فنجاني المقلــوبْ
قالتْ : يا وَلَدي . لا تحزنْ
فالحبُّ عليكَ هو المكتوبْ
يا وَلَدي . قد ماتَ شهيداً ..
مَنْ ماتَ على دين المحبوبْ ..

*

فنجانُكَ .. دنيــا مُرْعبةٌ .
وحياتُكَ أسفارٌ .. وحُروبْ
سَتُحِبُّ كثيراً وكثيرا
وتموتُ كثيراً وكثيرا
وستعشقُ كلَّ نساءِ الأرض ..
وترجعُ .. كالملِكِ المغلوبْ ..

*

بحياتِكَ ، يا وَلَدي ، امرأةٌ
عيناها .. سُبْحانَ المعبودْ
فَمُها .. مَرْسُومٌ كالعُنْقُودْ
ضِحْكَتُها .. مُوسيقى ووُرُودْ
لكنَّ سماءَكَ مُمْطِرةٌ
وطريقُكَ .. مسدودٌ .. مسدودْ ..

*

فحبيبةُ قلبك .. يا وَلَدي
نائمةٌ .. في قصرٍ مرصودْ
والقصرُ كبيرٌ .. يا وَلَدي
وكلابٌ تحرسهُ وجُنُودْ
وأميرةُ قلبكَ .. نائمةٌ
مَنْ يدخلُ حجرتَها مفقودْ ..
مَنْ يطلبُ يَدَها .. مَنْ يدنو ..
مِنْ سُورِ حديقتها مفقودْ
مَنْ حاول فَكَّ ضفائرها
يا وَلَدي .. مفقودٌ .. مفقودْ ..

*

بصَّرتُ .. ونجَّمتُ كثيراً ..
لكنِّي.. لم أقرأْ أبداً ..
فنجاناً يُشْبِهُ فنجانَكْ
لم أعرفْ أبداً .. يا وَلَدي
أحزاناً .. تُشْبِهُ أحزانَكْ ..

مقدُورُكَ أنْ تمشي أبداً
في الحبِّ.. على حدِّ الخنجرْ..
وتظلَّ وحيداً كالأصدافْ
وتظلَّ حزيناً كالصفصافْ
مقدُورُكَ أن تمضي أبداً
في بحرِ الحُبِّ بغير قلوعْ
وتُحبَّ ملايينَ المرّاتِ..
وترجعَ.. كالملكِ المخلوعْ..

القصيدة المتوحشة

أحبيني .. بلا عُقَدِ
وضيعي في خُطوطِ يدي
أحبيني .. لأسبوعٍ .. لأيامٍ .. لساعاتٍ ..
فلستُ أنا الذي يهتمُّ بالأبدِ ..
أنا تشرينُ .. شهرُ الريحِ ،
والأمطارِ .. والبَرَدِ ..
أنا تشرينُ .. فانسَحقي ..
كصاعقةٍ على جسَدي ..

أحبّيني ..
بكلِّ توحّشِ التتَرِ ..
بكلِّ حرارةِ الأدغالِ
كلِّ شَراسَةِ المَطَرِ
ولا تُبْقي ولا تَذَري ..
ولا تتحضّري أبداً ..
فقد سقطتْ على شفتيكِ
كلُّ حضارةِ الحضرِ
أحبّيني ..
كزَلْزَالٍ .. كموتٍ غير مُنْتَظَرِ ..
وحلّي مهدَكِ المعجونَ ..
بالكبريت والشَرَرِ ..
يهاجمُني .. كذئبٍ جائعٍ خَطِرِ
وينهشني .. ويضربني ..
كما الأمطارُ تضربُ ساحلَ الجُزُرِ ..

أنا رَجُلٌ بلا قَدَرٍ
فكُوني .. أنتِ لي قَدَري
وأبْقِيـــني .. على نَهْدَيْكِ ..
مثلَ النَقْشِ في الحَجَرِ ..

*

أحِبّيـــني .. ولا تتساءَلي كَيْفا ..
ولا تتلعْثَمي خَجَلاً
ولا تتساقَطي خوْفـــا
أحِبّيـــني .. بلا شكوى
أيَشكو الغِمْدُ .. إذْ يَسْتقبِلُ السَيْفا ؟
وكُوني البحرَ والميناءَ ..
كُوني الأرضَ والمنفى
وكُوني الصحوَ والإعصارَ
كُوني اللينَ والعُنْفا ..
أحِبّيـــني .. بألفِ وألفِ أسلوبٍ
ولا تتكرّري كالصيف ..
إنّي أكرهُ الصيفا ..

أحِبِّيـــني .. وقُوليها
لأرفُضُ أنْ تُحبِّيني بلا صوتِ
وأرفُضُ أن أُواري الحُبَّ
في قَبْرٍ من الصَّمْتِ
أحِبِّيـــني .. بعيداً عن بلاد القَهْر والكبْت
بعيداً عن مدينتنا التي شَبعتْ من المَوْت ..
بعيداً عن تعصُّبها ..
بعيداً عن تخشُّبها ..
أحِبِّيـــني .. بعيداً عن مدينتنا
التي من يوم أنْ كانتْ
إليها الحبُّ لا يأتي ..
إليها اللهُ .. لا يأتي ..

*

إحبِّيـــني .. ولا تخشَيْ عـــلى قَدَميْكِ
— سيدتي — من المـــاءِ
لنْ تتعمَّدي امرأةً
وجسمُكِ خـــارجَ المـــاءِ
وشَعْرُكِ خـــارجَ المـــاءِ

فَنَهْدُكِ .. بَطَّةٌ بيضاءُ ..
لا تحيا بلا مـــاءِ ..
أحِبِّيـــني .. بظُهْري .. أو بأخطائي
بصَحْوي .. أو بأنوائي
وغَطِّيــني ..
أيا سَقْفاً من الأزهـــارِ ..
يا غَابَـــاتِ حنَّاءِ ..
تَعرَّيْ ..
واسْقُطي مَطَراً
عـــلى عَطَشي وصحرائي ..
وذُوبي في فمي .. كالشَمْعِ
وانْعَجِـــني بأجْزَائي
تَعرَّيْ .. واشْطُري شَفَتي
إلى نِصْفَيْنِ .. يا مُوسَى بسيناءِ ..

أنا قطار الحزن ..

أركبُ آلافَ القطــاراتِ ..
وأمْتَطي فجيعــتي ..
وأمتطي غيْمَ سجاراتي
حقيبةٌ واحدةٌ .. أحملُها
فيها عناوينُ حبيبــاتي ..
مَنْ كُنَّ بالأمسِ ، حبيبــاتي ..

يَمْضي قِطَاري مُسْرِعاً .. مُسْرِعاً
يمضَغُ في طريقهِ لحمَ المسافاتِ ..
يفترسُ الحقولَ في طريقهِ
يلتهمُ الأشجارَ في طريقهِ
يلحسُ أقدامَ البُحَيراتِ ..
يسألني مُفَتِّشُ القطار عن تَذْكِرَتي
وموقفي الآتي ..
.. وهَلْ هنـــاكَ موقفٌ آتي ؟
فنادقُ العالم لا تعرفني
ولا عناوينُ حبيباتي ..

*

أنا قطارُ الحزن ..
لا رصيفَ لي ..
أقصدهُ .. في كلِّ رِحْلاتي
أرصفتي جميعُها .. هاربةٌ
هاربةٌ .. منّي محطّاتي ..

الخُرافَة

حينَ كُنّا .. في الكتاتيبِ صغارا
حقَنونا .. بسخيفِ القولِ .. ليلاً ونهارا
درّسُونا :
« رُكْبَةُ المرأة عَوْرَهْ .. »
« ضِحْكَةُ المرأة عَوْرَهْ .. »
« صوتُها ..
– من خلف ثُقْبِ الباب – عَوْرَهْ »
صوّروا الجنسَ لنا ..
غولاً .. بأنيابٍ كبيرَهْ ..
يخنقُ الأطفالَ ..
يقتاتُ العذارى ..

خوَّفونا .. من عذاب الله إن نحن عشِقْنا
هدّدونا .. بالسكاكين .. إذا نحنُ حلُمنا ..
فنشأنا .. كنباتاتِ الصحارَى ..
نلعقُ الملحَ . ونستافُ الغُبَارا .

*

يومَ كانَ العلمُ في أيَّامنا
فَلْقةً تُمْسِكُ رجلَيْنا وشيخاً .. وحصيرا ..
شوَّهونا ..
شوَّهوا الإحساسَ فينا والشُعُورا ..
فصلوا أجسادَنا عنَّا ..
عُصُوراً .. وعُصُورا ..
صوَّروا الحبَّ لنا .. باباً خطيرا
لو فتحناهُ .. سقطنا ميّتينْ
فنشأنا ساذجينْ
نحسبُ المرأةَ .. شاةً أو بعيرا
ونرى العالَم .. جنساً وسريرا ..

إلى نهدين مغرورين

عندي المزيدُ من الغرورِ ..
فلا تبيعيني غُروراً ..
إنْ كنتُ أرضى أن أحبَّكِ
فاشكُري المولى كثيرا ..
مِنْ حسنِ حظِّكِ ..
أن غدوْتِ حبيبتي ..
زمناً قصيرا ..

فأنا نفختُ النارَ فيكِ ..
وكنتِ قبلي زَمْهريرا ..
وأنا الذي ..
أنقذتُ نهدَكِ من تسكُّعِهِ
لأجعلَهُ أميرا ..
وأدَرْتُهُ .. لولا يدايَ ..
أكانَ نهدُكِ مُسْتَديرا ؟
وأنا الذي ..
حرَّضتُ حَلْمتَكِ الجبانةَ كي تثُورا ..
وأنا الذي ..
في أرضكِ العَذْراءِ .. ألقيْتُ البُذُورا ..
فتفجَّرتْ .. ذهباً ..
وأطفالاً .. وياقوتاً مُثيرا ..
من حسن حظِّكِ ..
أن تُحبِّيني .. ولو كذِباً .. وزُورا ..
فأنا بأشعاري ..
فتحتُ أمامكِ البابَ الكبيرا ..

وأنا دَلَلْتُ على أنوثتِكِ
المراكبَ .. والطيورا ..
وجعلتُ منكِ مليكةً ..
ومنحتُكِ ..
التاجَ المُرَصَّعَ .. والسريرا ..
حسبي غُرُوراً أنَّني ..
علَّمتُ نهديْكِ الغُرُورا ..
فلتَشْكري المولى كثيرا ..
أنِّي عشِقتُكِ .. ذاتَ يومٍ ..
أشكري المولى كثيرا ..

خارجَ صَدري ..

خارجَ صَدْري ..
أنتِ لا تُوجَدينْ ..
خارجَ عِشْقي .. أنتِ سلطانةٌ
مخلوعةٌ ..
في الأرض لا تحكُمينْ ..

أنا الذي ..
سوّاكِ إنسانةً
فكوّرَ النَّهْدَ .. وصاغَ الجبينْ
لولا كتاباتي .. ولولا يدي ..
لَوْلاهُما .. مَنْ أنتِ في العالمينْ ؟
رابيةٌ ماتتْ عصافيرُها ..
لا تُنْبِتُ الدِفْلى ، ولا الياسمينْ ..

*

خارجَ صدري ..
أنتِ مفقودةٌ ..
خارجَ شِعْري .. أنتِ مَجْهُولةٌ
مدفونةٌ تحتَ جليدِ السنينْ
مليكةٌ .. كُنتِ معي دائماً
وصِرْتِ بَعْدي ..
صِرْتِ كالآخَرينْ ..

قِطّتي الشّامِيّة

أضناني البَرْدُ .. فكوِّمْني
داخلَ قبضتكَ السحريَّهْ
خبِّئْني فيها أيّاما ..
إحبسْني فيها أعواما ..
إحبسْني كالطير المرسُومِ ..
على مروحةٍ صينيَّهْ ..
فالحبسُ لذيذٌ ومثيرٌ ..
داخلَ قبضتكَ السحريَّهْ ..

لا تفتح كفَّكَ .. واتركْني ..
أرعى كالأرنبِ ..
في غابات يديْكَ الوحشيَّهْ
لا تغضبْ منّي .. لا تغضبْ
فأنا قطّتُكَ الشاميَّهْ
هل أحدٌ ..
يغضبُ من قطّتِهِ الشاميَّهْ ؟

*

أتركْني .. ألْعَبُ كالسنجابِ ..
على الأدراجِ العاجيَّهْ
وفُتَاتُ السُكَّرِ .. ألحسُهُ
داخلَ قبضَتِكَ السحريَّهْ
أمنيتي تلكَ .. وما عندي
أغلى من تلكَ الأُمنيَّهْ ..
لو أملكُ زاويةً بيديْكَ ..
لكنتُ ملكتُ البَشَريَّهْ ..

*

خَبِّئْني .. في خُلْجَانِ يديْكَ ..
فإنَّ الريحَ شماليَّهْ
خبِّئني .. في أصدافِ البَحْرِ
وفي الأعشاب المائيَّهْ ..
خبِّئني .. في يَدِكَ اليُمنَى ..
خبِّئني .. في يدكَ اليُسْرَى
لنْ أطلُبَ منكَ الحُرِيَّهْ ..
فيداكَ .. هُمَا المنفى .. وهُمَا ..
أرْوَعُ أشكال الحُرِيَّهْ ..
أنتَ السجَّانُ .. وأنتَ السِجنُ
وأنتَ قيودي الذَهَبِيَّهْ
قيِّدْني .. يا مَلِكي الشرقيَّ ..
فإنِّي امرأةٌ شرقيَّهْ ..
تحلُمُ بالخيل .. وبالفرسانِ
وبالكلِماتِ الشعريَّهْ
إنِّي مولاتُكَ .. يا مولايَ
فَغُصْ في صدري كالمديَهْ

سافرْ في جسدي كالأفيونِ
وكالرائحة المنسبَّهْ
سافرْ في شعري في نهديَّ
كطعنةِ رمحٍ وثنيَّهْ ..
سافرْ .. يا ملِكي حيثُ تريدُ ..
فكلُّ شُطُوطي رَمْلِبَّهْ ..
سافرْ .. فالريحُ مواتيةٌ ..
وأنا .. راضيةٌ مرضيَّهْ ..

ضيَّعْني ..
في أحراج يَدَيْكَ
سئمتُ .. سئمتُ المَدَنيَّهْ
حيثُ الأشجارُ بلا عُمُرٍ ..
حيثُ الأزمانُ خرافيَّهْ ..
أرجِعْني .. صافيةً كالنار ..
وكالزلزالِ بدائيَّهْ ..

حَرِّرْني .. من عُقَدي الأُولى ..
مزِّقْ .. أقنعتي الشمعيَّهْ ..
وادْفُنِّي .. تحتَ رماد يديْكَ
شهيدةَ عِشقٍ صوفيَّهْ ..
أدْفُنِّي ..
حيثُ يشاءُ الحبُّ ..
أنا رابعَةُ العَدَويَّهْ ..

أحبّكِ جدّاً

أحبُّكِ جِداً ..
وأعرفُ أنّي تورَّطتُ جِداً
وأحرقتُ خلفي جميعَ المراكبْ ..
وأعرفُ أنّي سأُهزَمُ جِداً ..
برغمِ ألوفِ النساءِ
ورغْمِ ألوفِ التجارِبْ ..

أُحبُّكِ جِدّاً ..
وأعرفُ أنّي بغاباتِ عينيْكِ ..
وحــدي أُحــاربْ ..
وأنّي .. ككُلِّ المجــانينِ ..
حاولتُ صَيْدَ الكواكبْ ..
وأبقى أُحبُّكِ .. رغمَ اقتناعي
بأنَّ بقائي إلى الآنَ حيّاً
أقاومُ نَهْدَيْكِ .. إحدى العجائبْ ..

*

أُحبُّكِ جِدّاً ..
وأعرفُ أني أقامرْ
برأسي . وأنَّ حصانيَ خاسرْ
وأنَّ الطريقَ لبيت أبيكِ
محاصرةٌ بألوف العساكرْ
وأبقى أُحبُّكِ .. رغمَ يقيني
بأن التَلفُّظَ باسمكِ كُفْرٌ
وأنّي أحاربُ .. فوقَ الدفــاترْ

أُحبُّكِ جداً ..
وأعرفُ أنَّ هواكِ انتحارُ
وأنّيَ حينَ سأُكملُ دَوْرِي
سَيُرْخَى عليَّ الستارُ ..
وأُلقي برأسي على ساعِدَيْكِ
وأعرفُ أنْ لنْ يجيءَ النهارُ
وأُقنِعُ نفسي بأنَّ سُقُوطي..
قَتيلاً علـى شَفَتَيْكِ .. انتصارُ

٭

أُحبُّكِ جداً ..
وأعرفُ منذُ البدايَهْ ..
بأنّي سأفشَلْ
وأنّي خلالَ فُصُولِ الروايَهْ
سأُقتَلْ ..
ويُحمَلُ رأسي إليكْ
وأنّي سأبقى ثلاثينَ يوماً
مُسجّى كطفلٍ على رُكبَتَيْكْ
وأفرحُ جداً .. بروْعةِ تلكَ النهايَهْ ..

رسالة من تحتِ الماء

إنْ كُنْتَ صديقي ..
ساعِدْني .. كَيْ أرحلَ عنكْ
أو كُنْتَ حبيبي ..
ساعِدْني .. كيْ أُشْفَى منكْ ..
لو أنِّي أعرفُ ..
أنَّ الحُبَّ خطيرٌ جِداً .. ما أحْبَبْتْ .
لو أنِّي أعرفُ ..
أنَّ البحرَ عميقٌ جِداً .. ما أبْحَرْتْ .
لو أنِّي أعرفُ خاتِمَتِي ..
ما كُنْتُ بَدأتْ ..

إشْتَقْتُ إليكَ .. فعلِّمْني
أنْ لا أشتاقْ ..
علِّمْني ..
كيفَ أقُصُّ جُذُورَ هوَاكَ من الأعماقْ
علِّمْني ..
كيف تَمُوتُ الدَمْعَةُ في الأحداقْ ..
علِّمْني .. كيفَ يموتُ القلبُ ..
وتنتحِرُ الأشواقْ ..

*

إنْ كُنْتَ نَبِيّاً ..
خَلِّصْني من هـذا السِحْرْ ..
مِنْ هـذا الكُفْرْ ..
حُبُّكَ كالكُفْرِ .. فطهِّرْني
مِن هـذا الكُفْرْ ..
إنْ كُنْتَ قوِيّاً ..
أخرِجْني مِنْ هذا اليَمّْ
فأنا لا أعرفُ فنَّ العَوْمْ ..

المَوْجُ الأزرقُ .. في عَيْنَيْكَ ..
يُجَرْجِرُني .. نحو الأعْمَقْ ..
أزْرَقْ ..
أزْرَقْ ..
لا شيءَ سوى اللون الأزْرَقْ
وأنا ما عندي تَجْرِبَةٌ
في الحُبِّ .. ولا عِنْدي زَوْرقْ
إنْ كنتُ أعزُّ عليكَ ..
فَخُذْ بيديَّ ..
فأنا عاشقةٌ .. من رأسي
حتى قَدَمَيَّ ..
إنِّي أتنفَّسُ تحت الماءْ
إنِّي أغْرَقْ ..
أغْرَقْ ..
أغْرَقْ ..

هَامِلتْ شَاعِرًا

أنْ تكوني امرأةً .. أو لا تكوني ..
تلكَ .. تلكَ المسألَهْ
أنْ تكوني امرأتي المفضَّلهْ
قطتّي التركيَّة المدلَّلهْ ..
أنْ تكوني الشمسَ .. يا شمسَ عُيوني
ويداً طيّبةً فوقَ جبيني
أنْ تكوني في حياتي المقْبِلَهْ
نجمةً .. أو وردةً .. أو سُنْبُلَهْ
تلكَ .. تلكَ المشكِلَهْ

أَنْ تكوني كلَّ شيٍّ ..
أو تُضيعي كلَّ شيٍّ ..
إنَّ طبْعي عندمـــا أهوى
كطبْع البَـرْبَريّ ..
أنْ تكُوني ..
كلَّ ما يحملُهُ نوَّارُ من عُشْبٍ نديّ
أنْ تكوني .. دفتري الأزرقَ ..
أوراقي .. مِدادي الذهبيّ ..
أنْ تكوني .. كلِمةً
تبحثُ عن عُنوانِها في شَفَتَيّ
طفلةً تكبرُ ما بين يديّ
آهِ يا حوريةً أرسَلهَا البحرُ إليّ ..
آهِ .. يا رُمْحاً بأعماقي
ويا جرُْحي الطريّ ..
آهِ يا نـــاري .. وأمطـــاري ..
ويا قَرْعَ الطبُول الهَمَجيّ

*

إفْهَميني ..
أتمنَّى مُخْلصاً أن تَفْهَميني
رُبَّما .. أخطأتُ في شرح ظُنُوني
رُبَّما .. لم أحْسِنِ التعبيرَ عمَّا يعتريني
رُبَّما سرتُ إلى حُبِّكِ معصوبَ العيونِ
ونَسَفْتُ الجسرَ ما بين اتِّزاني وجُنُوني
أنا لا يمكنُ أن أعشقَ إلاّ بجُنُوني
فاقْبَلِيني هكذا .. أو فارْفُضِيني ..

*

إنْصتي لي ..
أتمنَّى مُخْلِصاً أنْ تُنْصِتي لي .
ما هناكَ امرأةٌ دونَ بديلِ
فاتنٌ وجهُكِ .. لكنْ في الهوى
ليس تكفي فتنةُ الوجه الجميلِ
إفْعَلي ما شئتِ .. لكنْ حاذِري ..
حاذِري أنْ تقتلي فيَّ فُضُولي ..

تَعِبتْ كفّايَ .. يا سيّدتي
وأنا أطرُقُ بابَ المُسْتَحيلِ ..
فاعشقي كالناس .. أو لا تعشقي
إنَّني أرفُضُ أنْصَافَ الحُلُولِ ..

يَوميّات رَجُلٍ مَهْزوم

لَمْ يَحْدُثْ أبداً.. أَنْ أحْبَبْتُ بهذا العمقْ
لَمْ يَحْدُثْ .. لم يَحْدُثْ أبداً ..
أنّي سَافَرْتُ مع امرأةٍ ..
لبلادِ الشَوْقْ ..
وضربتُ شواطيءَ نَهْدَيْها
كالرَّعدِ الغاضبِ ، أو كالبَرْقْ
فأنا في المــاضي لم أعشَقْ
بل كنتُ أُمَثِّلُ دورَ العِشْقْ ..

لَمْ يحدثْ أبداً ..
أن أوصلني حبُّ امرأةٍ حتى الشنقْ
لم أعرفْ قبلكِ واحدةً
غلبتْني .. أخذتْ أسلحتي ..
هزَمَتْني .. داخلَ مملكتي
نزَعتْ عن وجهي أقنعتي ..
لم يحدثْ أبداً سيّدتي
أنْ ذقتُ النارَ .. وذقتُ الحرقْ

*

كُوني واثِقَةً .. سَيِّدتي
سيُحبُّكِ .. آلافٌ غيري
وستَسْتَلمينَ بريدَ الشوقْ
لكنَّكِ .. لن تَجِدي بَعْدي
رَجُلاً يهواكِ بهذا الصِدْقْ
لنْ تجدي أبداً ..
لا في الغَرْبِ .. ولا في الشرقْ ..

بالأحمَرِ فقَط ..

في كُلِّ مكانٍ في الدفتَرْ
إسمُكِ مكتوبٌ بالأحمَرْ
حُبُّكِ تلميذٌ شَيْطانٌ
يتسلَّى بالقَلَمِ الأحمَرْ
يرسُمُ أسماكاً من ذَهَبٍ
ونساءً من قَصَبِ السُكَّرْ
وهُنُوداً حُمْراً .. وقطاراً
ويحرِّكُ آلافَ العسكَرْ
يرسُمُ .. طاحوناً ، وحصاناً
يرسُمُ طَاوُوساً يَتَبَخْتَرْ ..
وامرأةً يرسمُ .. عــاريةً
ولهـــا ثَدْيَانِ .. من المرمَرْ

يرسُمُ عُصْفُوراً من نـــارٍ
مشتعِلَ الريش .. ولا يحذَرْ
وقوارِبَ صيدٍ ، وطُيُوراً
وغُرُوباً وَرْدِيَّ المئْزَرْ
يرسُمُ بالوَرْدِ وبالياقوتِ
ويترُكُ جُرْحاً في الدفترْ
حبُّكِ رسَّامٌ مجنونٌ
لا يرسُمُ إلاَّ .. بالأحمرْ
ويُخَرْبِشُ فوقَ جدار الشمسِ
ولا يرتاحُ .. ولا يضْجَرْ ..
ويُصوِّرُ عَنْتَرةَ العَبْسيَّ
يصوِّرُ عرشَ الإسْكندَرْ ..
ما كلُّ قياصِرَةِ الدنيـــا ؟
ما دُمْتِ معي .. فأنا القيصَرْ ..

إلى صامتة

تكلَّمي .. تكلَّمي ..
أيّتُها الجميلةُ الخرْسَاءْ
فالحبُّ .. مثل الزَهْرة البيضَاءْ
تكونُ أحلى .. عندما
تُوضَعُ في إنــاءْ ..

٥

تحدّثي إليَّ .. في بساطةٍ
كالطير في السماءِ ..
والأسماكِ في البحارْ
واعتبريني منكِ يا حبيبتي
هل بيننا أسرارْ ؟
أبَعْدَ عامَيْنِ معاً ..
تبقى لنا أسرارْ ؟

تَحدَّثي ..
عن كلِّ ما يخطُرُ في بالكِ من أفكارْ
عن قطَّة المنزلِ ..
عن آنيةِ الأزهـــارْ
عن الصديقاتِ اللواتي
زُرْتِ في النهارْ ..
والمسرحيّاتِ التي شاهدتِها ..
والطقْسِ .. والأسفارْ
تحـــدَّثي ..
عما تحبّينَ من الأشعارْ
عن عودة الغيم وعن رائحة الأمطـــارْ
تحدَّثي إليَّ عن بيروتْ
وحُبِّنا المنقوش ..
فوقَ الرملِ والمَحارْ
فإنَّ أخبارَكِ يا حبيبتي
سيِّدةُ الأخبارْ ..

٥

تَصَرَّفي حبيبتي ..
كسائر النساءْ
تكلّمي .. عن أبْسَطِ الأشياءْ
وأصغرِ الأشياءْ
عن ثوبكِ الجديدِ ..
عن قُبَّعةِ الشتاءْ
عن الأزاهير التي اشتريتِها
من (شارعِ الحمراءْ) ..

*

تَكلّمي.. عمّا فعلتِ اليومْ
أيَّ كتابٍ مثلاً ..
قرأتِ قبل النَوْمْ؟
أينَ قضيتِ عطلةَ الأسبوعْ؟
وما الذي شاهدتِ من أفلامْ؟
بأيِّ شَطٍّ كنتِ تسبحينْ؟
هل صِرْتِ ..
لونَ التَبْغِ والوردِ ككُلِّ عامْ؟

تحدَّني .. تحدَّني ..
مَنِ الذي دعـاكِ ..
هذا السبتَ للعشاءْ ؟
بأيِّ ثوبٍ كنتِ ترقصينْ ؟
وأيِّ عقدٍ كنتِ تلبسينْ ؟
فكلُّ أنبـائكِ يا أميرتي ..
أميرةُ الأنباءْ ..

*

عـادِيَّةٌ ...
تبدُو لكِ الأشياءْ ...
سطحيَّةٌ ...
تبدُو لكِ الأشياءْ
لكنَّ مـا يهمُّـني ...
أنتِ مع الأشياءْ
وأنتِ .. في الأشياءْ ...

مَعَ بَيْروتيّة

لَمْ يَبْقَ سوانا في المطعَمْ ..
لَمْ يبْقَ سوى
ظلّ الرأسيْنِ الملتصِقَيْنْ ..
لم يبْقَ سوى
حرَكاتِ يدَيْنا العاشِقَتَيْنْ ..
وبقايا البُنّ الراسبِ
في أعمــاق الفِنْجانَيْنْ ..

*

لم يبقَ سوانا في المطعَمْ ..
بيروتُ . تغوصُ كلؤلؤة ٍ
داخلَ عينيْكِ السوْداو ْينْ
بيروتُ تغيبُ بأكملِها ..
رملاً .. وسماءً .. وبيوتاً
تحت الجفنَيْنِ المنسبِلينْ ..
بيروتُ . أُفتِّشُ عن بيروتَ
عــلى أهدابكِ والشفتينْ ..
فأراهــا .. طَيْراً بَحْرِيّاً
وأراهــا .. عِقْداً ماسيّاً
وأراهــا .. امرأةً فاتنةً
تلبسُ قُبَّعةً مِنْ ريشٍ
تَشْبكُ دبُّوساً ذهبيّاً
وتُخبّيءُ .. زَهْرةَ غارْدِينْيا
خلْفَ الأُذُنَينْ

بَيْرُوتُ! وأنْتِ علـى صَدْري..
شيءٌ.. لا يحدثُ في الرُؤْيَا
مِنْ يَوْمِ تلاقَيْنا فيها..
صارتْ بَيْرُوتُ.. هِيَ الدُنْيا..

*

لم يبقَ سوانا.. في المطعمْ
شالُ الكشْميرِ.. علـى كَتِفَيْكِ..
يرفُّ حديقةَ ريحـانِ..
يدُكِ الممدودةُ.. فوقَ يـدي..
أعظمُ من كلِّ التيجـانِ..
عيناكِ.. أمـامي صافيتانِ..
صفاءَ سماء حزيرانِ..
وطفولةُ وجهكِ مُقْنِعةٌ
أكثرُ من كلِّ الأديانِ..
مـا دامتْ مملكتي عينيكِ
فإنّي سلطانُ زمـاني..

*

المطعمُ أصبحَ مهجــوراً ..
وأنا أتــأمَّلُ فنجــاني ..
مــاذا سيكونُ بفنجاني ؟
غيرُ الأمطــارِ .. وغيرُ الريحِ
وغيرُ طيورِ الأحزانِ ..
تذبحــني امرأةٌ من لبنانَ ..
تساوي مُلْكَ سليمانِ ..
آهٍ .. يــا حُبّي اللُّبناني ..
آهٍ .. يــا جُرحي اللُّبناني ..
لا غيرَكِ يسكنُ ذاكرتي
لا غيرَكِ يسكنُ أجفــاني
قــد ماتتْ كلُّ نساء الأرضِ ..
وأنتِ بقيتِ بفنجــاني ..

رفقاً بأعصابي

شَرَّشْتِ ..
في لحمي وأعْصَابي ..
وَمَلكْتِــــني بذكاءِ سِنْجَابِ
شَرَّشْتِ .. في صَوْتي ، وفي لُغَتي
ودَفَاتِري ، وخُيُوطِ أثوابي ..
شَرَّشْتِ بي .. شمساً وعافيةً
وكسا ربيعُكِ كلَّ أبوابي ..

شَرَّشْتِ .. حتّى في عروق يــدي
وحوائجي .. وزُجَــاج أكوابي ..
شَرَّشتِ بي .. رعداً .. وصاعقةً
وسنابلاً ، وكرومَ أعنــابِ
شرَّشتِ .. حتى صار جوفُ يــدي
مرعى فراشاتٍ .. وأعشابِ
تَتَساقطُ الأمطّــارُ .. مِنْ شَفَتِي ..
والقمحُ ينبُتُ فوقَ أهْدَابي ..
شَرَّشْتِ .. حتَّى العظْمِ .. يا امرأةً
فتَوقَّفي .. رفْقاً بأعصــابي ..

أينَ أذهبُ ؟

لم أعُدْ دارياً .. إلى أينَ أذهبْ
كلَّ يومٍ .. أحسُّ أنَّكِ أقربْ
كلَّ يومٍ .. يصيرُ وجهُكِ جزءاً
مِنْ حياتي .. ويصبحُ العمرُ أخصَبْ
وتصيرُ الأشكالُ أجملَ شكلاً
وتصيرُ الأشياءُ أحلى وأطيَبْ
قد تسرَّبتِ في مسامات جلْدي
مثلما قطرةُ النـــدى .. تتسرَّبْ
إعتيادي على غيابكِ صَعْبٌ ..
واعتيادي على حضوركِ أصعبْ
كم أنا .. كم أنا أُحبُّكِ .. حتّى
أنَّ نفسي مِنْ نَفْسِها .. تتعجَّبْ
يسكنُ الشعرُ في حدائق عينَيْكِ
فلولا عيناكِ .. لا شِعْرَ يُكتَبْ

منذ أحبَبْتُكِ الشموسُ استدارتْ
والسماواتُ .. صِرْنَ أنْقَى وأرحبْ
منذُ أحببتُكِ .. البحارُ جميعاً
أصبحتْ من مياه عينيكِ تشربْ
حبُّكِ البربريُّ .. أكبرُ منّي
فلماذا .. على ذراعيكِ أُصلَبْ ؟
خطـأي .. أنّني تصوَّرتُ نفسي
مَلِكاً ، يا صديقتي ، ليس يُغلَبْ
وتصرَّفتُ مثلَ طفلٍ صغيرٍ ..
يشتهي أنْ يطولَ أبْعَدَ كوكبْ ..
سَامِحيني .. إذا تمادَيْتُ في الحُلْمِ
وألْبَسْتُكِ الحريرَ المُقَصَّبْ ..
أتمنَّى .. لو كُنْتِ بؤبؤَ عَيْـني
أتُراني طلبتُ ما ليس يُطْلَبْ ؟
أخبريني من أنتِ ؟ إنَّ شُعُوري
كشُعورِ الـذي يطـاردُ أرنبْ
أنتِ أحـلى خُرافةٍ في حيـاتي
والذي يتبعُ الخُرافـاتِ يتعَبْ ..

أقدِّمُ اعتذاري

أُقَدِّمُ اعتِذَارِي ..
لوَجْهِكِ الحزينِ مثل شَمْسِ آخرِ النهارِ
عَنِ الكتاباتِ التي كتبتُها ..
عَنِ الحماقَاتِ التي ارتكبتُها ..
عن كُلِّ ما أحْدَثْتُهُ ..
في جسمكِ النقيِّ من دَمَارِ
وكُلِّ ما أثَرْتُهُ حولكِ مِنْ غُبارِ
أُقدِّمُ اعتِذَاري ..

أُقدِّمُ اعتذاري
عن كلِّ ما كتبتُ من قصائدٍ شرِّيرةٍ
في لحظة انهيــاري ..
فالشعرُ يا صديقتي .. منفايَ واحتضاري
طهارتي وعــاري ..
ولا أريدُ مطلقاً أن تُوصَمي بعاري
من أجل هذا .. جئتُ يا صديقتي
أقــدِّم اعتــذاري ..

يازوجَـةَ الخليفـَة

يا زَوْجةَ الخليفـَهْ ..
لا يفهمُ الحُـرَّاسُ مـا قضيـَّتي
يا زَوْجةَ الخليفـَهْ ..
رَسَائلي إليكِ .. يرفـُضُونَهـا ..
أزاهِري الحمراءُ .. يرفـُضُونـَها ..
يا زوجةَ الخليفـَهْ ..
قصائدي الكتـَبْتـُها بالضوء والقطيفـَهْ ..
لم يقبلوا استلامـَها
يا زوجةَ الخليفـَهْ

•

لا يفهمُ الحرّاسُ ياحبيبتي
أنّكِ كنتِ زوجتي
قبلَ وجُود القصر .. والخليفَهْ
حُرّاسُكِ الغِلاظُ .. يا سيدّتي ..
لا يقرأونَ الشِعرْ
لا يفهمونَ الشِعرْ
حاولتُ أنْ أقنِعَهُمْ
أنّكِ شَمْسُ العُمرْ
جرّبتُ سِحْري مَعَهُمْ
فما أفادَ السِحرْ ..
جَرّبتُ أنْ أرشُوَهُمْ
بالمالِ .. أو بالخمرْ ..
لكنّهم .. لم يَقْبَلُوا ..
أنْ يُدْخِلُوني القصرْ
كلُّ القُصورِ ـ منذُ أنْ كانتْ ـ
تَخَافُ الشِعرْ ..

قصيدة الحزن

علّمني حبُّكِ .. أن أحزنْ
وأنا محتاجٌ منذ عصورْ
لامرأةٍ تجعلُني أحزنْ
لامرأةٍ أبكي فوق ذراعيْها
مثلَ العصفورْ
لامرأةٍ .. تجمعُ أجزائي
كشظايا البلّور المكسورْ

*

عَلَّمني حبُّكِ ، سيِّدتي ، أسوأ عاداتْ..
عَلَّمني .. أفتحُ فِنْجَاني
في الليلةِ ، آلافَ المرّاتْ ..
وأُجرِّبُ طِبَّ العطّارينَ ..
وأطرُقُ بابَ العرّافاتْ ..
عَلَّمني .. أخرجُ من بيتي ..
لأُمَشِّطَ .. أرصفةَ الطُرُقَاتْ
وأطـــاردَ وجْهَكِ ..
في الأمطـــارِ ..
وفي أضواءِ السَيَّاراتْ ..
وأطـــاردَ ثوبَكِ ..
في أثواب المجهولاتْ
وأطـــاردَ طيفَكِ ..
حتَّى .. حتَّى ..
في أوراق الإعلانـــاتْ ..

عَلَّمني حُبُّكِ ..
كيفَ أهيمُ عــلى وجهي .. ساعاتْ
بحثاً عن شعرٍ غَجَرِيٍّ
تحسدُهُ كلُّ الغَجَرِيَّاتْ
بحثاً عن وجهٍ .. عن صوتٍ ..
هو كلُّ الأوجُهِ والأصواتْ

*

أَدخلَني حبُّكِ .. سَيِّدَتي
مُدُنَ الأحزانْ ..
وأنــا مِنْ قبلكِ لم أدخُلْ ..
مُدُنَ الأحزانْ ..
لمْ أَعرفْ أبداً ..
أنَّ الدمعَ هو الإنسانْ
أنَّ الإنسانَ بــلا حُزْنٍ
ذِكرى إنسانْ ..

*

عَلَّمني حُبُّكِ ..
أنْ أتصرَّفَ كالصبيانْ
أنْ أرسمَ وجهكِ بالطَبْشُورِ
عــلى الحيطانْ ..
وعــلى أشرعةِ الصَيَّادينَ
عــلى الأجراسِ ، عــلى الصُلْبانْ
علَّمني حبُّكِ .. كيفَ الحبُّ
يُغيِّرُ خــارطةَ الأزمانْ ..
عَلَّمني .. أنّي حينَ أُحبُّ ..
تكُفُّ الأرضُ عن الدَوَرَانْ
علَّمني حبُّكِ أشياءً ..
ما كانتْ أبــداً في الحُسْبَانْ
فَقَرأتُ أقاصيصَ الأطفالِ ..
دخلتُ قُصُورَ ملوكِ الجــانْ
وحَلِمتُ بأنْ تتزوَّجَني
بِنْتُ السُلْطَانْ ..

تِلْكَ العَيْنَاهَا ..
أصفى مِنْ مـاء الجُلْجَانْ
تلكَ الشَفَتَاها ..
أشهى من زَهْرِ الرُمَّانْ
وَحَلِمتُ بأنّي أخطُفُها مثلَ الفُرْسانْ ..
وحلمتُ بأني أُهديها أطواقَ اللؤلؤ والمَرْجانْ
علّمني حبُّكِ ، يا سيِّدتي ، ما الهَذَيانْ
عَلَّمني .. كيفَ يمرُّ العُمْرُ ..
ولا تأتي بنْتُ السلْطانْ ..

*

عَلَّمني حُبُّكِ ..
كيفَ أُحبُّكِ في كُلِّ الأشياءْ
في الشَجَرِ العاري ، في الأوراقِ اليابسةِ الصفراءْ
في الجوِّ الماطرِ .. في الأنواءْ ..
في أصْغَرِ مقهى .. نَشْرَبُ فيهِ ..
مساءً .. قهوتَنا السوداءْ ..

عَلَّمَني حُبُّكِ .. أنْ آوي ..
لفنادقَ ليسَ لهـا أسماءْ
وكنائسَ ليسَ لهـا أسماءْ
ومَقَاهٍ ليس لهـا أسماءْ
عَلَّمَني حبُّكِ .. كيفَ الليلُ
يُضَخِّمُ أحزانَ الغُرَبَاءْ ..
عَلَّمَني .. كيفَ أرى بيروتْ
إمرأةً .. طاغيةَ الإغراءْ ..
إمرأةً .. تلبسُ كُلَّ مساءْ
أجملَ مـا تملكُ من أزياءْ
وتَرُشُّ العطرَ عـلى نَهْدَيْها
لِلبَحَّارةِ .. والأُمَرَاءْ ..
علَّمني حبُّكِ أَنْ أبكي من غير بُكاءْ
علَّمني كيف ينامُ الحُزْنْ
كغُلامٍ مَقْطُوعِ القَدَمَيْنْ ..
في طُرُقِ (الرَوْشَةِ) و (الحمراءْ) ..

عَلَّمني حُبُّكِ أن أحزَنْ ..
وأنا محتاجٌ منذُ عُصُورْ
لامرأةٍ .. تجعلني أحزنْ ..
لامرأةٍ أبكي فوقَ ذراعَيْها
مثلَ العصفورْ ..
لامرأةٍ تجمعُ أجزائي ..
كشظايا البلَّوْر المكسورْ ..

تذكرة سَفر لامرأةٍ أحبّها..

أرجوكِ يا سيّدتي .. أن تتركي لبنانْ
أرجوكِ باسم الخبزِ .. باسم الملحِ ..
أنْ تغادري لبنانْ
فالبحرُ لا لونَ لهُ ..
والشكلُ لا شكلَ لهُ ..
والموجُ — حتى الموجُ — لا يُكلّمُ الشطآنْ
أرجوكِ يا سيّدتي أن ترحلي ..
حتى أرى لبنانْ ..

أَرجُوكِ يا سيِّدتي أنْ تَختفي
بأيِّ شكلٍ كانْ ..
بأيِّ سعرٍ كانْ ..
أنْ تُرجِعي البحرَ إلى حُدُودِهِ
وتُرْجِعي الشمسَ إلى مكانِها
وتُرْجِعي الجبالَ والوديانْ
أَرجُوكِ يا سيِّدتي ..
أنْ تُرْجِعي براءتي ..
والزَمنَ المكسُورَ .. فوقَ ساعتي ..
وترحلي عنّي .. وعن لُبْنَانْ ..
بأيِّ شكلٍ كانْ ..
بأيِّ سعرٍ كانْ ..

*

أرجوكِ يا سيّدتي
أن تُدْركي بأنّني إنسانْ
وتسحبي السيفَ الذي زَرَعْتِهِ في فوهةِ الشريانْ

أرجوكِ .. باسم الزعتر البريّ
والشَرْبينِ .. والريحـانْ
والثلجِ ، والضبابِ ، والرعاةِ ، والقطعانْ ..
وباسْمِ عاميْنِ .. هُمَا ..
خُلاصَةُ الزمـانْ
بِاسْمِ (جَعيتا) واليدانِ فوقها يدانْ
ونحنُ مُبْحِرانِ في عُرْسٍ مِنَ الألوانْ
وبِاسْمِ نادي الصَيْدِ في (جُبَيْلَ)
والنبيـذِ .. والدُخَانْ ..
وبَيْتِنا المهجُورِ في (طَبَرْجَةٍ)
وَشعْرِكِ المنثُورِ فوقَ الأرضِ والحيطانْ
وباسْمِ ثوبٍ أحْمَرٍ
كُنْتِ به رائعةً كزهرةِ الرُمَّانْ
أرجُوكِ يا سيِّدتي
بِاسْمِ جميع الكُتُبِ المُقَدَّسهْ
والشمْعِ .. والبَخُورِ .. والصُلْبانْ ..

أرجوكِ بالأحزانِ يا سيِّدتي
إنْ كنتِ تعرفينَ ما الأحزانْ
أرجُوكِ .. بالأوثانِ يا سيِّدتي
إنْ كنتِ تؤمنينَ في عبادةِ الأوثانْ
أرجُوكِ .. بِاسْمِ الأنسْ
أرجُوكِ .. بِاسْمِ الجانْ ..
أنْ تتركي لبنانْ ..

*

أرجُوكِ .. يا سيِّدتي أنْ تأخُــذي ..
كلَّ هداياكِ التي تُحرِّكُ الشجونْ ..
كلَّ المناديل التي تحمِلُ حرفَ (النُونْ) ..
أزرارَ قُمصاني التي تحملُ حرفَ (النُونْ) ..
فكلُّها أفْيُونْ ..
يا أنتِ .. يا أخطرَ ما عرفتُ من أفْيُونْ

أرجوكِ أنْ تسترجعي
مصباحَكِ القريبَ من وسادتي ..
وكلبَكِ الأبيضَ من سيَّارتي
فإنها قد أصبحتْ نوعاً من الإدمانْ
يا امرأةً .. قد جعلتْني أُدمِنُ الإدمانْ ..

*

رفيقتي .. على دروب (اليَرْزَةِ) الخضراءْ
رفيقتي .. بالصَنْدل الصيفيِّ، والقُبَّعة البيضاءْ
رفيقتي .. أمامَ بابِ مريمَ العذراءْ
رفيقتي بالحزن والبكاءْ
أرجوكِ يا سيِّدتي .. أن تُرْجِعي
علاقتي الأولى مع الأشياءْ
أن تُرْجِعي الأشجارَ مستقيمةً ..
والأرضَ مستديرةً ..
والقمحَ .. والنُجُومَ ..
والسنابلَ الصفراءْ ..

أرجُوكِ يا سيِّدتي ..
أنْ تُرْجِعي .. إلى البحارِ الماءْ
والربَّ للسماءْ ..

*

أرجوكِ يـــا سيّدتي
أن تحزمي حقائبَ النسيانْ
فإنَّ حجمَ دمعتي ..
أكبرُ من مساحة الأجفانْ
أرجوكِ يا سيّدتي
أنْ تتركي بيروتَ في عناية الرحمَنْ
وتتركي لي الحزنَ ..
فَهْوَ صاحبي الوحيدُ من زمانْ ..

*

لبنـــانُ ..
كانَ أنتِ .. يا حبيبـــتي
ويومَ ترحلينَ عن صدري ..
فـــلا لبنانْ ..

أسألكَ الرّحيلا

لِنَفْترقْ قليلا ..
لِخَيْر هذا الحبِّ، يا حبيبي
وخيرنـــا ..
لنفترقْ قليلا ..
لأنني أريدُ أن تزيد في محبّتي
أريدُ أنْ تكرهَني قليلا ..

بِحقِّ ما لدينا ..
مِنْ ذِكَرٍ غاليةٍ كانتْ على كِلَيْنَا ..
بِحقِّ حُبٍّ رائعٍ ..
ما زالَ منقوشاً على فَمَيْنَا
ما زالَ محفُوراً عـلى يَدَيْنا ..
بِحقِّ ما كَتَبْتَهُ .. إليَّ مِنْ رَسَائلٍ ..
وَوَجْهِكَ المزروعِ مثلَ وردةٍ في داخلي ..
وحُبِّكَ الباقي على شَعْري .. على أناملي
بِحقِّ ذكْرياتِنا
وحُزْنِنَا الجميل وابتسامِنا ..
وحُبِّنا الذي غدا أكبرَ مِنْ كلامِنا
أكبرَ من شفاهِنا ..
بحقِّ أحلى قِصَّةٍ للحُبِّ في حياتِنَا
أسألُكَ الرحيـلا ...

*

لِنَفْتَرِقْ أحبابا ..
فالطيرُ كلَّ موسمٍ ..
تفارقُ الهضابا ..
والشمسُ يا حبيبي ..
تكونُ أحلى عندما تحاول الغيابا
كُنْ في حياتي الشكَّ والعذابا
كُنْ مرةً أسطورةً ..
كُنْ مرةً سرابا ..
وكنْ سؤالاً في فمي
لا يعرفُ الجوابا ..
من أجل حبٍّ رائعٍ
يسكنُ منّا القلبَ والأهدابـا
وكَيْ أكونَ دائماً جميلةً
وكَيْ تكونَ أكثرَ اقترابا
أسألُكَ الذهابا ..

*

لِنَفْتَرِقْ .. ونحنُ عاشقانِ ..
لِنَفْتَرِقْ برغْم كُلِّ الحُبِّ والحنانِ
فمِنْ خلال الدَمْعِ يا حبيبي
أريدُ أن تراني
ومِنْ خلال النار والدُخانِ
أريدُ أن تراني ..
لِنَحْتَرِقْ .. لِنَبْكِ يا حَبيبي
فقد نَسِينا ..
نعمةَ البُكاءِ من زَمَانِ
لِنَفْتَرِقْ ..
كي لا يصيرَ حُبُّنَا اعْتِيَادَا
وشَوْقُنا رَمَادَا ..
وتَذْبُلَ الأزْهَارُ في الأواني ..

٥

كُنْ مطمئنَّ النفس يا صغيري
فلم يزل حبُّكَ .. ملءَ العين والضَّميرِ
ولم أزلْ مأخوذةً بحبِّكَ الكبيرِ

ولم أزلْ أحلم أن تكونَ لي ..
يا فارسي أنتَ .. ويا أميري
لكنَّني .. لكنَّني ..
أخَافُ مِنْ عاطفتي
أخَافُ مِنْ شعُوري
أخافُ أنْ نسأمَ مِنْ أشواقنا
أخَافُ مِنْ وصالنا ..
أخَافُ مِنْ عِنَاقِنا ..
فباسْمِ حُبٍّ رائعٍ
أزْهرَ كالربيع في أعماقِنا ..
أضَاءَ مثلَ الشمْسِ في أحداقِنا
وباسْمِ أحلى قِصَّةٍ للحُبِّ في زمانِنَا
أسألُكَ الرَّحيلا ..
حتّى يظلَّ حبُّنا جميلا ..
حتّى يكونَ عُمْرُهُ طويلا ..
أسْألُكَ الرحيلا ..

إلى رَجُـــل ...

مَتى ستعرفُ كم أهواكَ .. يا رَجُلاً
أبيعُ من أجله الدُنْيــا .. وما فيها
يا مَنْ تحدَّيْتُ في حُبّي لهُ .. مُدُناً
بحــالِها .. وسأمضي في تَحَدِّيهــا
لو تطلُبُ البحرَ .. في عينيْكَ أسكُبُهُ
أو تطلبُ الشمسَ .. في كفَّيْكَ أرميها
أنا أُحبُّكَ . فوق الغَيْم أكتُبُهــا
وللعصافير ، والأشجــار .. أحْكيها
أنا أُحبُّكَ . فوقَ المــاء أنقُشُها
وللعناقيدِ .. والأقداحِ .. أسقيها ..

أنا أُحبُّكَ ، يا سيفاً أسالَ دمي
يا قصَّةً لستُ أدري .. ما أُسَمِّيها
أنا أحبُّكَ . حاولْ أنْ تُساعِدَني
فإنَّ مَنْ بدأَ المأساةَ .. يُنْهِيهَا
وإنَّ مَنْ فتح الأبوابَ .. يُغلقُها
وإنَّ مَنْ أشعل النيرانَ .. يُطفيها
يا مَنْ يدخِّنُ في صمتٍ .. ويتركني
في البحر .. أرفع مرساتي وألقيها
ألا تراني ببحر الحبِّ .. غـارقةً
والموجُ يمضغُ آمـالي ويرميهـا
إنزلْ قليلاً عن الأهدابِ .. يا رَجُلاً
مـا زال يقتل أحلامي .. ويُحييها
كفاكَ .. تلعبُ دورَ العاشقينَ معي
وتنتقي كلماتٍ .. لستَ تَعْنيهـا
كم اخترعتُ مكاتيباً .. ستَرْسِلُها
وأسْعَدتْني ورودٌ .. سوفَ تُهْدِيها
وكم ذهبتُ لوعدٍ .. لا وجودَ لـهُ
وكم حلمتُ بأثوابٍ سَأشْريهـا

وكم تمنَّيتُ لو للرقص تطلُبُني ..
وحيَّرتْني ذِراعي.. أينَ أُلقيها ؟
إرجعْ إليَّ .. فإنَّ الأرضَ واقفةٌ
كأنَّما الأرضُ فرَّتْ مِنْ ثوانيها ..
إرجعْ .. فبَعْدَكَ لا عِقْدٌ أُعلِّقُهُ
ولا لمستُ عُطُوري في أوانيها ..
لِمَنْ جمالي؟لِمَنْ شالُ الحرير؟ لِمَنْ ؟
ضفائري منذُ أعوامٍ أُربِّيها ؟
إرجعْ كما أنتَ. صحواً كُنْتَ أم مَطَراً
فما حياتي أنا .. إنْ لم تكُنْ فيها ؟

أعنفُ حُبٍّ عشتُهُ

تلومُني الدنيا إذا أحبَبْتُهُ
كأنَّني .. أنا خلقتُ الحُبَّ واختَرَعْتُهُ
كأنَّني أنا على خدُودِ الورد قد رَسَمْتُهُ
كأنَّني أنا التي ..
للطير في السماء قد علَّمْتُهُ
وفي حُقُول القَمْح قَدْ زرعتُهُ
وفي مِياهِ البَحْر قَدْ ذوَّبْتُهُ ..
كأنَّني .. أنا التي
كالقَمَرِ الجميلِ في السماءِ ..
قد علَّقتُهُ ..

تلومُني الدنيا إذا ..
سَمَّيتُ مَنْ أُحبُّ .. أو ذَكَرْتُهُ ..
كأنَّني أنا الهوى ..
وأُمُّهُ .. وأُخْتُهُ ..

*

هذا الهوى الذي أتى ..
من حيثُ ما انتظرتُهُ
مختلفٌ عن كلِّ ما عرفتُهُ
مختلفٌ عن كلِّ ما قرأتُهُ
وكلِّ ما سَمِعتُهُ ..
لو كنتُ أدري أنَّهُ ..
نوعٌ من الإدمانِ .. ما أدمنتُهُ
لو كنتُ أدري أنَّهُ ..
بابٌ كثيرُ الريح .. ما فتحتُهُ
لو كنتُ ادري أنَّهُ ..
عودٌ من الكبريتِ .. ما أشْعَلْتُهُ

هذا الهوى . أعنفُ حبٍّ عشتُهُ
فليتني حينَ أتاني فاتحاً ..
يديهِ لي .. رددتُهُ
وليتني من قبل أن يقتُلَني .. قَتَلتُهُ ..

*

هذا الهوى الذي أراهُ في الليلِ ..
على ستائري ..
أراهُ .. في ثوبي ..
وفي عطري .. وفي أساوري
أراهُ .. مرسوماً على وجهِ يدي ..
أراهُ .. منقوشاً على مشاعري
لو أخبروني أنَّهُ ..
طفلٌ كثيرُ اللهوِ والضوضاءِ ما أدخلتُهُ
وأنَّهُ سيكسرُ الزجاجَ في قلبي لما تركتُهُ
لو أخبروني أنَّهُ ..
سيُضرم النيرانَ في دقائقٍ
ويقلبُ الأشياءَ في دقائقٍ

ويصبغُ الجدرانَ بالأحمر والأزرقِ في دقائقٍ
لكنتُ قد طردتُهُ ..

*

يا أيُّها الغالي الذي ..
أرضَيْتُ عني اللهَ .. إذ أحببتُهُ
هذا الهوى أجملُ حُبٍّ عشتُهُ
أروعُ حُبٍّ عشتُهُ
فليتني حينَ أتاني زائراً
بالوردِ قد طوّقتُهُ ..
وليتني حينَ أتاني باكياً
فتحتُ أبوابي لهُ .. وبسْتُهُ
وبسْتُهُ .. وبسْتُهُ ..

بانتظار سيدتي..

أجلسُ في المقهى منتظراً..
أن تأتي سيِّدتي الحُلْوَهْ.
أبتاعُ الصُحُفَ اليوميَّهْ
أفعلُ أشياء طفوليَّهْ

•

في باب الحظِّ..
أفتِّشُ عن «بُرْجِ الحَمَلِ»
ساعدني يا «بُرْجَ الحَمَلِ»
طَمْئنّي.. يا «بُرْجَ الحَمَلِ»
هل تأتي سيِّدتي الحلوَهْ؟

هل ترضى أن تتزوّجني
هل ترضى سيّدتي الحلوَهْ ؟
يُخبرني برجي عن يوم ..
يُشرقُ بالحبّ وبالأمل ..
يُخبرُ .. عن خمسةِ أطفالٍ يأتونَ ..
وعن شهرِ العَسَلِ ..

*

أبقى .. في المقهى مُنْتَظِراً
عَشْرَةَ أعوامٍ شَمْسِيَّهْ
عشرةَ أعوامٍ قمريّهْ ..
منتظراً .. سيّدتي الحلوَهْ ..
تقرأني الصحفُ اليوميّهْ
يَنْفُخُني غيمُ سجاراتي ..
يشربُني .. فنجانُ القَهْوَهْ ..

قصِيْدة واقِعيّة

لو كنتِ امرأةً مثلَ سِوَاكِ ..
لما أكملتِ معي شَهْرا ..
لو أطلُبُ مُلْكاً في نَهْدَيكِ ..
ملكتُهُما .. شبراً .. شِبرا
أو أطلبُ نصراً من شفتيكِ
لكنتُ تركتُهُما قِشرا ..
لو كانتْ تعنيني الأرقامُ ..
لكنتِ بأوراقي صِفرا ..
لو كنتِ مجرَّدَ عابرةٍ ..
تأتي .. وامرأةً تتعرَّى ..
لَغَدوت الآنَ .. مع الذكرى ..

لو أبحثُ عن جنسٍ
لحصلتُ عليهِ .. من امرأةٍ أُخرى ..
من أيَّةِ واحدة أُخرى ..
لكنَّكِ ..معجزةٌ كُبْرَى ..
معجزةٌ أكبرُ من كُبْرى
تُمطرني .. تُمطرني .. شِعْرا
وأنا يا سيِّدتي رَجُلٌ ..
لا يَقْدِرُ أنْ ينسى الشِعْرا ..

*

يا امرأةً ..
سوداءَ العينيْن ..
تساوي عيناها عَصْرا ..
لو عندي امرأةٌ .. مثلكِ أنتِ ..
لكنتُ هِرقلاً ..
أو كِسْرَى ...

لحمها .. وأظافري

لا تقولي : أرادتِ الأقـدارُ ..
إنّكِ اخترتِ . والحياةُ اختيارُ
إذهبي .. إذهبي إليه .. فبعـدي
لنْ تعيشَ الدفلى ولا الجلّنارُ ..
بعتِ شِعْري .. بحفنةٍ من حجارٍ
أخبريني . هـل أسعدتكِ الحجارُ
وظننتِ السرابَ جنّةَ عدْنٍ
حينَ لا جنّةٌ .. ولا أنهـارُ
لا تقولي : خسِرْتُ أيّامَ عُمري
هكذا .. هكذا .. يكونُ القمارُ ..
كنتُ في معصميكِ .. إسوارَ شعرٍ
وعلى الدرب .. ضاع منكِ السوارُ

أوَهَذا .. الذي انتهيتِ إليهِ ؟
مجدكِ الآنَ .. قُنُبٌ .. وغبارُ
كنتِ سلطانةَ النساءِ جميعاً
ولكِ الأرضُ كلُّها .. والبحارُ ..
ثم أصبحتِ ، يا شقيّةُ ، بعدي
ربوةً .. لا تزورُها الأمطارُ
شامتٌ .. شامتٌ أنا بكِ جداً
لا يُريحُ المَقْتُولَ إلاّ الثارُ ..
إنّني منكِ .. لا أُريدُ اعتذاراً
ما تفيدُ الدُمُوعُ والأعْذارُ ؟
ما بوُسْعي أن أفعَلَ الآنَ شيئاً
كلُّ ما حَوْلَنا .. دمارٌ .. دمارُ
ما بوُسْعي إنقاذُ وجهٍ جميلٍ
أكلَتْهُ من جانبيْهِ النارُ ..

•

أنتِ .. أنتِ التي هربتِ من الحُبِّ ..
وسَهْلٌ على النساءِ الفرارُ ..

حارقة روما

كُفّي عن الكلام يا ثرثارَهْ ..
كُفّي عن المشْي ..
على أعصابيَ المنهارَهْ
ماذا أسمّي كلَّ ما فعلتِه ؟
ساديّةٌ ..
نفعيّةٌ ..
قرصنةٌ ..
حقارَهْ ..

ماذا أُسمّي كلَّ ما فعلتِهِ ؟
يا مَنْ مزجتِ الحبَّ بالتجارَهْ
والطهرَ بالدعارَهْ ..
ماذا أُسمّي كلَّ ما فعلتِهِ ؟
فإنَّني لا أجِدُ العبارَهْ
أحرقتِ روما كلَّها
لتُشعلي سجارَهْ ..

(١٠)

كِتابُ الحُبِّ

١٩٧٠

(١)

ما دُمْتِ يا عصفورتي الخضراءْ
حَبيبَتي
إذنْ .. فإنَّ اللهَ في السَّماءْ

(٢)

تسألُني حبيبتي :
ما الفرقُ ما بيني وما بينَ السَمَا ؟
الفرقُ ما بَيْنَكُما
أنَّكِ إنْ ضحكتِ يا حبيبتي
أنسى السَمَا

(٣)

الحبُّ يا حبيبتي
قصيدةٌ جميلةٌ مكتوبةٌ على القَمَرْ
الحبُّ مرسومٌ على جميعِ أوراقِ الشَجَرْ
الحبُّ منقوشٌ على ..
ريش العصافيرِ ، وحبَّاتِ المطَرْ
لكنَّ أيَّ امرأةٍ في بَلَدي
إذا أحبَّتْ رَجُلاً
تُرْمى بخمسينَ حَجَرْ ..

(٤)

حينَ أنا سقطتُ في الحُبِّ
تغيَّرتْ ..
تغيَّرتْ مملكةُ الربِّ
صارَ الدُجى ينامُ في مِعْطفي
ونُشرِقُ الشمسُ من الغَرْبِ ..

(٥)

يا ربِّ . قلبي لم يَعُدْ كافياً
لأنَّ مَنْ أُحبُّها .. تعادلُ الدُنيا
فَضَعْ بصدري واحداً غيرَهُ
يكونُ في مساحةِ الدُنيا

(٦)

زِلْتَ تسألُني عن عيد ميلادي
سجِّلْ لديكَ إذَنْ .. ما أنتَ تجهلُهُ
تاريخُ حُبِّكَ لي .. تاريخُ ميلادي

(٧)

لو خرجَ الماردُ من قُمْقُمِهِ
وقالَ لي : لبَّيْكْ
دقيقةٌ واحدةٌ لديكْ
تختارُ فيها كُلَّ ما تريدُهُ
من قِطَعِ الياقوتِ والزُمرُّدِ
لاخترتُ عينَيْكِ .. بلا تردُّدِ ..

(٨)

ذاتَ العينينِ السوداوَينْ
ذاتَ العينينِ الصاحيتَينِ المطرتَينْ
لا أطلبُ أبداً من ربّي
إلا شيئَيْنْ ..
أنْ يحفظَ هاتَينِ العَيْنَيْنْ
ويزيدَ بأيّامي يومَيْنْ
كي أكتُبَ شعراً
في هاتَيْنِ اللؤلؤتَيْنْ ..

(٩)

لو كنتِ يا صديقتي
بمُستوى جنُوني ..
رميْتِ ما عليْكِ مِنْ جواهرٍ
وبعتِ ما لديْكِ من أساورٍ
ونمتِ في عيُوني

(١٠)

أشكوكِ للسَّماءْ
أشكوكِ للسَّماءْ
كيفَ استطعتِ ، كيفَ ، أن تختصري
جميعَ مـا في الأرضِ من نِسـاءْ

(١١)

لأنَّ كـــلامَ القواميسِ ماتْ
لأنَّ كـــلامَ المكاتيبِ ماتْ
لأنَّ كـــلامَ الرواياتِ ماتْ
أُريدُ اكتشافَ طريقةِ عِشْقٍ
أُحبُّكِ فيها .. بـــلا كَلِماتْ

(١٢)

أنا عنكِ ما أخبرتُهُمْ .. لكنَّهُمْ
لمحوكِ تغتسلينَ في أحـــداقي
أنا عنكِ ما كلَّمتُهُمْ .. لكنَّهُمْ
قرأوكِ في حبـــري وفي أوراقـــي
للحُبِّ رائحةٌ .. وليسَ بوُسْعِها
أن لا تفـــوحَ .. مزارعُ الـــدُرَّاقِ

(١٣)

أكرهُ أنْ أُحِبَّ مثلَ الناسْ
أكرهُ أنْ أكتُبَ مثلَ الناسْ
أودُّ لــو كانَ فمــي كنيسةً
وأحرُفي أجراسْ ..

(١٤)

ذوَّبتُ في غرامكِ الأقلامْ
من أزرقٍ .. وأحمرٍ .. وأخضرٍ ..
حتى انتهى الكلامْ
علَّقتُ حبّي لكِ في أساورِ الحَمامْ
ولم أكُنْ أعرفُ يا حبيبتي
أنَّ الهوى يطيرُ كالحَمامْ ..

(١٥)

عُدِّي على أصابعِ اليَدينِ ، ما يأتي :
فأوَّلاً : حبيبتي أنتِ
وثانياً : حبيبتي أنتِ
وثالثاً : حبيبتي أنتِ
ورابعاً وخامساً
وسادساً وسابعاً
وثامناً وتاسعــاً
وعاشراً .. حبيبتي أنتِ ..

(١٦)

حُبُّكِ يا عَميقةَ العَيْنَيْنْ
تطرُّفٌ
تصوُّفٌ
عبادَهْ
حُبُّكِ مثلَ الموتِ والولادَهْ
صعبٌ بأنْ يُعادَ مرَّتَيْنْ

(١٧)

عشرينَ ألفَ امرأةٍ أحببتْ ..
عشرينَ ألفَ امرأةٍ جَرَّبتْ ..
وعندما التقيتُ فيكِ يا حبيبتي
شعرتُ أنّي الآنَ قد بدأتْ ..

(١٨)

لقد حَجَزْتُ غرفةً لاثْنَينِ في بيتِ القَمَرْ
نقضي بها نهايةَ الأُسبوعِ يا حبيبتي
فنادقُ العالم لا تعجبني
الفندقُ الذي أُحبُّ أن أسكنَهُ هو القَمَرْ
لكنَّهمْ هناكَ يا حبيبتي
لا يقبلونَ زائراً يأتي بغيرِ امرأةٍ ..
فهل تجيئينَ معي ..
يا قَمَري .. إلى القَمَرْ ؟

(١٩)

لَنْ تهربي منّي.. فإنّي رجلٌ مُقدَّرٌ عليكِ..
لَنْ تخلصي منّي .. فإنَّ اللهَ قد أرسلني إليكِ..
فمرةً .. أطلعُ من أرنبتَيْ أُذنَيْكِ
ومرةً أطلعُ من أساور الفيروز في يدَيْكِ
وحينَ يأتي الصيفُ يا حبيبتي
أسبحُ كالأسماكِ في بُحيْرتَيْ عينيكِ

(٢٠)

لو كنتِ تذكُرينَ كُلَّ كِلْمةٍ
لَفَظْتِها في فترةِ العامَيْنْ
لو أفتحُ الرسائلَ الألفَ .. التي
كتبتِ في عامَيْنِ كامِلَيْنْ
كُنَّا بآفاقِ الهوى
طِرْنا حَمامتيْنْ
وأصبحَ الخاتَمُ في
إصبعِكِ الأيسرِ .. خاتميْنْ

(٢١)

لماذا .. لماذا .. منذ صرتِ حبيبتي
يُضيءُ مِدادي . والدفاترُ تُعشِبُ
تغيَّرتِ الأشياءُ منذ عَشِقْتني
وأصبحتُ كالأطفال .. بالشمس ألعبُ
ولستُ نبيّاً مُرْسَلاً غير أنَّني
أصيرُ نبيّاً .. عندما عنكِ أكتُبُ ..

(٢٢)

أحبَبْتِني شاعراً طارتْ قصائدُهُ
فَحاوِلي مرَّةً أن تَفْهمي الرَّجُلا
وحاوِلي مرَّةً أن تفهمي مَلَلي
قد يعرفُ اللهُ في فردَوْسهِ المللا
لي شهوتي مثلما للناسِ شهوتُهُمْ
ولستُ ربّاً خُرافيّاً ولا بَطَلا ..

(٢٣)

مَحفورةٌ أنتِ على وَجْهِ يَدي ..
كأسْطُرٍ كوفيَّةٍ
على جدار مسجدٍ ..
مَحفورةٌ في خشبِ الكُرْسيِّ .. يا حبيبتي
وفي ذراعِ المَقْعَدِ ..
وكُلَّما حاولتِ أن تبتعدي
دقيقةً واحدةً
أراكِ في جوف يدي ..

(٢٤)

لا تحزني ..
إنْ هبطَ الرُوّادُ في أرضِ القَمَرْ
فسوفَ تبقينَ بعَيْني دائماً
أحلى قَمَرْ ..

(٢٥)

حينَ أكونُ عاشقاً
أشعرُ أنّي ملكُ الزَّمانِ
أمتلكُ الأرضَ وما عليها
وأدخلُ الشمسَ على حصاني

(٢٦)

حينَ أكونُ عاشقاً
أجعَلُ شاهَ الفُرْسِ من رعيَّتي
وأُخضِعُ الصينَ لِصَوْلجاني
وأنقُلُ البحارَ من مَكانِها
ولو أردتُ أُوقفُ الثواني

(٢٧)

حينَ أكونُ عاشقاً
أُصبحُ ضوءاً سائلاً
لا تستطيعُ العينُ أن تراني
وتُصبِحُ الأشعارُ في دفاتري
حُقولَ ميموزا وأقحوانِ

(٢٨)

حينَ أكونُ عاشقاً
تنفجرُ المياهُ من أصابعي
وينبتُ العُشْبُ على لساني
حينَ أكونُ عاشقاً
أغدو زماناً خارجَ الزمانِ

(٢٩)

إنّي أحبُّكِ عندما تبكينا
وأحبُّ وجْهَكِ غائماً وحزينا
الحزنُ يصهرُنا معاً ويُذيبُنا
مِنْ حيثُ لا أدري ولا تدرينا
تلكَ الدموعُ الهامياتُ أُحبُّها
وأحبُّ خلفَ سقوطها تِشرينا
بعضُ النساءِ وجوهُهُنَّ جميلةٌ
وتصيرُ أجملَ .. عندما يَبْكينَا

(٣٠)

عُمْرُ وجهي ..
مثل عُمْرِ الأرضِ .. آلافُ العُصُورِ
عُمْرُ حزني ..
مثل عُمْرِ الله .. أو عُمْرِ البُحورِ
يومُ ميلادي ، أنا أجهلُهُ
فالذي يُحْسَبُ يا سيّدتي
ليسَ عُمْري .. إنَّما عُمْرُ شعوري

(٣١)

أخطأتِ يا صديقتي بفَهْمي ..
فما أُعاني عُقْدةً
ولا أنا أوديبُ في غرائزي وحُلمي
لكنَّ كُلَّ امرأةٍ أحببتُها
أردتُ أن تكونَ لي
حبيبتي وأمّي ..
من كلِّ قلبي أشتهي
لو تُصبحين أمّي ..

(٣٢)

جَميعُ ما قالوهُ عني .. صحيحْ
جميعُ ما قالوهُ عن سُمْعتي
في العشقِ والنساءِ . قولٌ صحيحْ
لكنَّهُمْ لم يعرفوا أنني
أنزفُ في حُبِّكِ مثل المسيحْ

(٣٣)

يحدثُ أحياناً أن أبكي
مثلَ الأطفالِ بلا سَبَبِ
يحدثُ أن أسأمَ من عينيكِ الطيِّبَتَيْنِ
بلا سَبَبِ ..
يحدثُ أن أتعبَ من كلماتي ..
من أوراقي .. من كُتُبي
يحدثُ أن أتعبَ من تَعَبي ..

(٣٤)

عيناكِ مثل الليلةِ الماطرَهْ
مراكبي غارقةٌ فيهما ..
كتابتي منسيَّةٌ فيهما ..
إنَّ المرايا مالها ذاكِرَهْ ..

(٣٥)

كتبتُ فوق الرِّيحْ
إسمَ التي أحبُّهـا
كتبتُ فوقَ المـاءْ
لم أدْرِ أنَّ الـرِّيحْ
لا تُحْسِنُ الإصغَاءْ
لم أدْرِ أنَّ الماءْ
لا يحفَظُ الأسماءْ ..

(٣٦)

ما زِلْتِ يا مسافرَهْ
ما زِلْتِ بعد السّنةِ العاشرَهْ
مزروعةً
كالرُمْحِ في الخاصِرَهْ ..

(٣٧)

كِرْمالُ هـذا الوجْهِ والعينينْ
قد زارنا الربيعُ هذا العام مرّتيْنْ
وزارنا النبيُّ مرّتيْنْ

(٣٨)

أهطُلُ في عَيْنَيْكِ كالسحابَهْ
أحملُ في حقائبي إليهما
كنزاً من الأحزانِ والكآبَهْ
أحملُ ألفَ جَدْولٍ
وألفَ ألفَ غابَهْ
وأحملُ التاريخَ تحتَ مِعْطَفي
وأحرُفَ الكِتَابَهْ

(٣٩)

أروعُ مــا في حُبِّنا أنَّهُ
ليسَ لهُ عقــلٌ ولا منطِقُ
أجملُ ما في حُبِّنــا أنَّــهُ
يمشي على المــاءِ ولا يغــرقُ

(٤٠)

لا تقلقي . يا حُلْوةَ الحُلْواتِ
ما دُمتِ في شِعري وفي كَلِماتي
قد تكبرينَ مع السنينِ .. وإنَّما
لَنْ تَكبري أبداً .. على صَفَحاتي

(٤١)

لیسَ یکفیكِ أن تکوني جمیلَهْ
کان لا بُدَّ من مرورِكِ یوماً
بذراعيَّ ..
کَيْ تصیري جمیلَهْ

(٤٢)

وکُلَّما سافرتُ في عینیكِ یا حبیبتي
أحِسُّ أني راکبٌ سُجَّادةً سحریّهْ
فغیمةٌ وردیّةٌ ترفعُني
وبعدها .. تأتي البنفسجیّهْ
أدُورُ في عینیكِ یا حبیبتي
أدورُ مثل الكُرَةِ الأرضیّهْ ..

(٤٣)

كَمْ تُشبهينَ السَمَكَهْ
سريعةٌ في الحبِّ .. مثل السمكَهْ
جبانةٌ في الحبِّ .. مثل السَمَكَهْ
قتلتِ ألفَ امرأةٍ .. في داخــلي
وصرتِ أنتِ الملِكَهْ ..

(٤٤)

إنّي رسولُ الحبِّ ..
أحملُ للنساءِ مفاجآتي
لو أنّني بالخمْرِ .. لم أغسِلْهُما
نهداكِ .. ما كانا على قيد الحياةِ
فإذا استدارتْ حلْمتاكِ
فتلكَ أصغَرُ مُعْجزاتي ..

(٤٥)

أجملُ ما فيكِ هو الجُنونْ
أجملُ ما فيكِ -إذا سَمَحْتِ لي-
خروجُ نهديكِ على القانونْ ..

(٤٦)

تعرَّيْ .. فمنذُ زمانٍ طويلٍ
على الأرضِ لم تسقط المعجزاتْ
تعرَّيْ .. تعرَّيْ
أنا أخرسٌ
وجسمكِ يعرفُ كُلَّ اللُّغاتْ ..

(٤٧)

كانَ نهداكِ .. في العصور الخوالي
يَنْشُدانِ السلامَ مثلَ الحمامَهْ
كيفَ ما بينَ ليلةٍ وضُحاها
صار نهداكِ .. مثلَ يومِ القيامَهْ !

(٤٨)

ضعي أظافِرَكِ الحمراءَ .. في عُنُقي
ولا تكوني معي شاةً .. ولا حَمَلا
وقاوميني ، بما أوتيتِ من حِيَلٍ
إذا أتيتُكِ كالبركانِ مشتعلا
أحلى الشفاه التي تعصي .. وأسوأُها
تلكَ الشفاهُ التي دَوْماً تقولُ بَلَى

(٤٩)

كم تغيَّرتُ بينَ عــامٍ وعامِ
كان هَمِّي أن تخلعي كلَّ شيءٍ
وتظلّي كغابةٍ مــن رُخامِ
وأنا اليــومَ لا أُريدكِ إلاَّ
أن تكوني .. إشارةَ استفهــامِ

(٥٠)

.. وكلّما انفصلتُ عن واحدةٍ
أقولُ في سذاجةٍ :
« سوفَ تكونُ المرأةَ الأخيرَهْ »
« والمرّةَ الأخيرَهْ .. »
وبَعْدَها .. سقطتُ في الغرام ألفَ مرة
ومِتُّ ألفَ مرةٍ ..
ولم أزلَ أقولُ :
« تلكَ المرّةُ الأخيرَهْ .. »

(٥١)

عَبَثاً مــا أكتُبُ سيِّدتي
إحساسي أكبرُ مــن لغتي
وشعوري نحوكِ يتخطّى
صوتي ، يتخطّى حنجرتي
عبثاً ما أكتُبُ .. ما دامتْ
كَلِماتي .. أوسعَ من شفتي
أكرهُها .. كلَّ كتابــاتي
مشكلتي . أنَّكِ مشكلتي

(٥٢)

لأنَّ حُبِّي لكِ فوقَ مستوى الكلامْ ..
قرَّرتُ أن أسكُتَ .. والسلامْ ..

الفهارس

الكتاب الأول

قالت لي السمراء

الكتاب الثاني

طفولة نهد

الكتاب الثالث

سامبـــا .

الكتاب الرابع

أنت لي

الكتاب الخامس

قصائــد

الكتاب السادس

حبيبتي

الكتاب السابع

الرسم بالكلمات

الكتاب الثامن

يوميات امرأة لا مبالية

الكتاب التاسع

قصائد متوحشة

الكتاب العاشر

كتاب الحب

منشورات نـزار قبـاني
بـيروت - لبـنان
ص.ب ٦٢٥٠